محسن محمد

عندما تحكم المرأة

دار الشروق

عندما تحكم المرأة

الطبعة الأولى
١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة : ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية - مدينة نصر
ص.ب : ٣٣ البانوراما - تليفون : ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس : ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)

محسن محمّد

عندما تحلم المرأة

دار الشروق

موعدنا سنة ٢٠١٠

مذيعة التليفزيون تقرأ نشرة الأخبار :

فازت المرأة فى انتخابات الرئاسة ، وفى المجالس النيابية ، من الجولة الأولى ، فى دول العالم عدا ٢٢ دولة هى : كندا فى أمريكا الشمالية ، ونيكاراجوا والأرجنتين وبوليفيا والد ومنيكان وهايتى فى أمريكا الجنوبية ، وبريطانيا وفرنسا والنرويج والسويد والفيلبين وبولندا وأيسلندا وأيرلندا والبرتغال فى أوروبا ، والهند وباكستان وسرى لانكا ، وبنجلاديش وتركيا والفلبين وإسرائيل فى آسيا . وهى الدول التى تولت فيها المرأة منصب رئاسة الجمهورية أو رئاسة الوزارة فى يوم من الأيام .

وفى انتخابات الإعادة فى هذه الدول الـ ٢٢ ، فازت المرأة أيضا ، ولكن بعد معركة انتخابية عنيفة اشتد فيها الجدل حول تجربة المرأة فى الحكم . ولكن المرشحات أقنعن الناخبين والناخبات بأن المرأة مارست الحكم وتعلمت من أخطائها .

وكانت أعنف المعارك فى ثلاث دول هى : بنجلاديش لأن المرأة كانت تحكم والمرأة أيضا تولت زعامة المعارضة ، والنرويج لأن المرأة رأست الوزارة ١٥ سنة متصلة ، وبريطانيا لأن رئاسة الوزارة دامت للمرأة ١١ سنة بلا انقطاع !

وفى بورما ، كان التيار الانتخابى الجارف ضد المرأة ، برغم أنها لم تحكم أبدا ، ولكن الرجال قالوا للناخبين :

ـ المعارضة تقودها امرأة ، فما بالكم إذا حكمت !

ولكن المرأة فى بورما أقنعت الناخبين بأنها إذا كانت قد نجحت فى المعارضة ، فإنها ستنجح أكثر وهى تحكم .

ويرجع السبب فى اكتساح المرأة للانتخابات إلى إجماع نساء العالم على أن القرن الحادى والعشرين يقتضى تغييرا جذريا يبدأ بتولى المرأة السلطة .

والجدير بالذكر ، أن كل الرئيسات المنتخبات تقل أعمارهن عن ٣٠ سنة .

أعلنت رئيسة ألمانيا أن المرأة تحررت أخيرا ، ولم يعد الرجل يرهقها بالحمل والولادة المستمرين بعد تحديث وانتشار وسائل تنظيم النسل . وفقد الرجل المبررات التى كانت تؤهله للحكم ، فلم يعد المقاتل والمدافع عن المرأة وحاميها . وهو ليس ممول الأسرة الوحيد . لقد صار مجرد مقاول ، أو متعاقد بالقطعة ، ولفترة مؤقتة كعامل " ظهورات " لاستمرار الحياة وتواصل الأجيال فحسب !

وفى أول تصريح لرئيسة فرنسا ، قالت : إنها ستعدل الدستور . وسيكون الحب هو المادة الأولى التى تحكم الشئون الداخلية والعلاقات الخارجية فى البلاد . وسيتم تنظيم العلاقة بين السلطات فى فرنسا على أساس الحب وحده . وقررت إعدام كل الأسلحة وعقد مؤتمر عالمى تحضره كل الرئيسات لوضع النظام العالمى الجديد .

واقترحت الرئيسة الأمريكية أن يكون حفل زفافها فى هوليود ، وتدعى إليه كل الرئيسات ، وبذلك يكون أول مؤتمر قمة نسائى فى هذه المناسبة السعيدة . ولا يزال البحث جاريا فى أمر توجيه الدعوة للرؤساء الرجال .

الزوجة : (تغلق التليفزيون) صبرنا ونلنا .

الـزوج : هذه بداية .

الزوجة : سقط كل الطغاة . ولم يبق إلا واحد .

الـزوج : (بسخرية) المحكمة تريد أن تستنير .

الابـــن : بداية طيبة لسنة ٢٠١٠ .

الابنـــة : (بمرارة) أسوأ بداية . إنى خائفة .

الزوجة : ألا تعرف الطاغية الأخير ؟ انظر من النافذة ستجدهم هنا (تشير إلى أحد البيـوت) ، وفى البيت الآخـر ، فى هذه الشـقـة ، وتلك . . فى كل البيوت .

الـزوج : وكيف عرفت وأنت لا تزورين ولا يزورك أحد ؟

الزوجة : أعرف كل شىء ، لأن ما يحدث هناك . . يتكرر هنا .

الابنـــة : هنا . . أين ؟

الزوجة : هنا . . فى هذه الشقة أيضا .

الـزوج : وما شأنى بما يحدث فى باقى البيوت ؟

الزوجة : لأن الطاغية الوحيد الباقى هو . . أنت .

الـزوج : أنا ؟ !

الزوجة : طبعا أنت . . .

الـزوج : قرن غريب واستهلاله أغرب . . المفروض أننا فى عز الحر ، ولكن الجو شديد البرودة وعاصف أيضا . . المرأة تسود العالم ، وأنت تتهمينني بالديكتاتورية .

الزوجة : طبعا ، لابد أن يستهل القرن الجديد بعواصف ورياح عاتية تزيل الماضى كله . . تنظف بقايا قرون الاستعباد العشرين كلها .

الـزوج : اللهم احفظنا من القرن الجديد وما سيحدث فيه .

الزوجة : كل الخير إن شاء الله ، إنه بداية جديدة لعصر جديد . . وما دام الطغاة قد سقطوا فى كل الدول ، فلا بد أن يسقطوا فى كل البيوت .

الـزوج : إلا هنا .

الزوجة : البداية من هنا .

الابنـة : ولكن لا يوجد طغاة فى هذا البيت .

الزوجة : بل يوجد طاغية كبير ، هو أبوك !

الـزوج : تانى . . أنا ؟ !

الزوجة : طبعا . . «إن كنت ناسى أفكرك» .

الـزوج : هذه أغنية قديمة سمعتها وأنا صغير .

الزوجة : إنها أغنية من القرن الماضى . . وإنى مستعدة لأذكرك بما فعلته .

الابـن : " بلاش " !

الزوجة : إنى حريصة على بداية جديدة ، لا طغيان ولا استعمار ، ولا استعباد ، وإنما مساواة كاملة .

الـزوج : أنا مستبد ومستعمر ؟ !

الزوجة : طبعا أنت . تقرر ما تحصل عليه من مرتبك لمصروفك الشخصى ، وتحدد لى نوع الملابس ، وتختار أصدقاءنا ، وتحدد عدد أبنائنا ، وتختار موعد

الإجازة وأين نقضيها ، و تقرر نوع تعليم الأولاد . أنت كل شيء . باختصار : أنت طاغية !

الابنة : ولكن رأيك ينتصر فى النهاية يا أمى .

الزوجة : أقول رأيى خلسة ، وعلى استحياء . أهمس به فى حجرة النوم وحدنا . وأتوسل وأرجو . ولا أستطيع أن أقول رأيا أمام الناس حتى لا يغضب سيدى !

الزوج : العفو ، لا سيد ولا مسود فى هذا البيت .

الزوجة : فعلا ، من الآن مساواة كاملة ، أقرر مثلك تماما .

الزوج : ربما تتعارض القرارات .

الزوجة : القرار الأفضل هو الذى ينفذ وينتصر .

الزوج : وكيف نعرف أنه الأفضل ؟!

الزوجة : قرارى بالطبع ، انظر إلى ما انتهى إليه العالم خلال عشرين قرنا . . حروب ، مجاعات ، البيئة ملوثة ، شعوب فقيرة ، وشعوب غنية ، تقدم رهيب ، ثروات ضخمة ، ومع ذلك يموت الملايين جوعا !! حان الوقت لتغيير الأوضاع . وعندما يسقط آخر الطغاة . . ستتحسن الأوضاع . البداية فى البيت ، وفى كل البيوت .

الابن : إذن ستصبحين طاغية !!

الزوجة : لا . . سأكون عادلة ، رحيمة ، أعرف مشكلات الناس ، وأبتكر الحلول .

الزوج : كل الطغاة يدَّعون ذلك .

الزوجة : هكذا ستزيف أنت وكل الرجال التاريخ . ستتهمون المرأة بالطغيان .

الزوج : ولكنها الحقيقة .

الزوجة : ثق أن عصرا جديداً سيبدأ ، ونظاما جديدا سيظهر . الحكم فيه للمرأة بروحها الجميلة ، ورقتها البالغة ، وعذوبتها ، وعزيمتها التى لا تقهر . . سأمنعك من التدخين سألزمك بالرياضة لتصبح أكثر قوة . وسأفرض عليك طعاما لا تحبه لأنه أفضل .

الـزوج : كفاية .
الزوجة : استمع ، لتستعد للعهد الجديد وللحكم الجديد .
الـزوج : وإلى متى ستستمرين فى الحكم ؟! أقصد ستستمر المرأة تحكم ؟
الزوجة : ستحكم المرأة عشرين قرنا ؛ فهذه هى القاعدة الأولى فى المساواة . . وكما حكمتم المرأة ، ستحكمكم .
الـزوج : لكنك نسيت قرون ما قبل التاريخ !
الزوجة : معلهش . . المرأة بطبيعتها متسامحة .
الـزوج : أشم رائحة غريبة . . نافوخى يحترق ! آه يا دماغى !
ويبدأ عصر المرأة لأول مرة فى التاريخ .

إعـلان زواج

الفتاة : جئت أطلب يد ولدك .

الأم : قوليها مرة أخرى .

الفتاة : حاضر . جئت أطلب يد ابنك العزيز الغالى .

الأم : لا أصدق ما أسمعه !

الفتاة : صدقيه ، وأنا مستعدة لتكراره مرة ثالثة بأسلوب واضح . . أريد أن أتزوج ابنك .

الأم : ابنى ؟!

الفتاة : نعم . ابنك الوحيد .

الأم : هل تعرفينه ؟

الفتاة : طبعا ، وهل أطلب الزواج بشاب لا أعرفه ؟!

الأم : أين التقيت به؟

الفتاة : عرفته فى الجامعة ، كنا ندرس معا .

الأم : ولكنه ترك الجامعة منذ سنوات .

الفتاة : أعرف ذلك أيضا .

الأم : ربما تغير عما كان عليه فى الجامعة .

الفتاة : لا . كما كان بالضبط . لا تغيير .

الأم : هل أنت واثقة ؟

الفتاة : إننا نلتقى كل يوم تقريبا فى النادى .

الأم : لم يحدثنى عنك !

الفتاة : ولكنه حدثنى كثيرا عنك .

الأم : إذن، تعرفيننى ؟

الفتاة : كل شىء عنك . . . طعامك ، شرابك ، ملابسك ، علاقتك بزوجك ، علاقتك بولدك . لم يترك شيئا لم يخبرنى به .

الأم : وما الذى يدعوه لذلك؟

الفتاة : أنا ، قلت له لن أتزوج بك إلا إذا كان ماضيك وحاضرك أمامى .

الأم : ووافق ؟!

الفتاة : لم يكن يستطيع شيئا آخر أمام إصرارى .

الأم : وهل اقتنعت بمزاياه ؟

الفتاة : ما كنت أطلب يده لولا أنى رضيت به ، وعنه .

الأم : وأسرته ؟

الفتاة : لا بأس ، ولكننا سنتعارف أكثر أثناء فترة الخطوبة .

الأم : وهل ستطول ؟

الفتاة : لا أظن ذلك ، تعارفنا بما فيه الكفاية . وكان لا بد أن أعرف أسرته .

الأم : أرجو أن نحوز إعجابك !

الفتاة : وأنا أيضا أرجو ذلك ، و إن كانت الحياة الزوجية تعتمد على اثنين فقط . . أنا وهو .

الأم : ولماذا كان اهتمامك بمعرفة كل شىء عنا ؟

الفتاة : حتى أعرف مراحل نموه وتطوره ، وخضوعه لأمه وأبيه ومدى استقلاله عنكما .

الأم : وماذا عن عمله ؟ ربما كان بلا طموح ، فاشلا فى العمل .

الفتاة : لا تهتمى بهذه الناحية .

الأم : أليست جزءا مكملا له ؟ !

الفتاة : أرجوك دعى هذا الجانب .

الأم : ولكنى أريد لك الاطمئنان الكامل .

الفتاة : إنى مطمئنة تماما . ألم تحاولى معرفة ظروفه الوظيفية ؟!

الأم : لو سألنا رؤساءه وزملاءه ، لجن جنونه .

الفتاة : أنا فعلت .

الأم : وهل عرف ؟!

الفتاة : طبعا ، أبلغته قبل أن أقوم بخطوة واحدة . إنها تحريات ضرورية .

الأم : هذا عمل بوليسى !

الفتاة : فى الزواج لا بد من الصراحة والوضوح والثقة . . واسمحى لى أن أقول إنه عمل اجتماعى ، وليس بوليسيا .

الأم : ألم يغضب ؟ !

الفتاة : لا يملك حق الغضب !

الأم : عقلى !!

الفتاة : ماذا جرى لعقلك ؟!

الأم : ولدى ، الذى " يشـــخط " و " ينطر " فى البـــيت ، يقـــبل كل هذه الإجراءات؟! هل يوجد قانون يا بنتى ينص على ذلك ؟!

الفتاة : لسنا فى حاجة إلى قوانين . وعلى أى حال ، فإنى سعيدة لأنك قلت إنى ابنتك .

الأم : آمل أن تتقبلى راضية أمومتى .

الفتاة : طبعا ، وإلا ما جئت إليك .

الأم : أشكرك . أشكرك . أشكرك .

الفتاة : لا داعى لهذا الشكر كله . أؤدى واجبى .

الأم : لا مؤاخذة ! كلمة واحدة فقط أرجو أن تسمحى لى بها .

الفتاة : تفضلى ، الصراحة مطلوبة .

الأم : وهل سأل ولدى عنك ؟ !

الفتاة : لا أظنه فعل .

الأم : ولم ؟ !

الفتاة : الدنيا تغيرت ! كان الرجل هوالذى يسأل عن زوجة المستقبل ، طباعها ، أخلاقها ، أسرتها ، حالتها المالية . . الآن المرأة هى التى تسأل ، ويجب أن تعرف !

الأم : ولكن ، كان هذا يتم سرا وعلى استحياء .

الفتاة : هذا هو السبب فى أن المعلومات كانت ناقصة ، وكان هناك غش أدى إلى ارتفاع نسبة الطلاق . الآن المرأة تتحقق حتى يكون الزواج على أسس سليمة ، وقد أرسلته إلى طبيب أثق به ليجرى التحليلات اللازمة .

الأم : كشف طبى كامل ؟ !

الفتاة : بالضبط .

الأم : مثل التعيين فى الحكومة والشركات ؟ !

الفتاة : طبعا . . سيعين زوجا .

الأم : تقصدين . . سيختار زوجا .

الفتاة : مفيش فرق .

الأم : ولكنى لا أستطيع أن أوافق على زواجه بك قبل سؤاله .

الفتاة : بل تملكين ، أنت صاحبة الحق الوحيد .

الأم : لنفرض أنه رفض .

الفتاة : لا يستطيع أن يرفض . . القرار قرارك .

الأم : لقد تزوجت أنا بهذه الطريقة . . ولكن أبى الذى اختار .

الفتاة : الآن . . الأم .

الأم : معلهش سؤال أخير .

الفتاة : تفضلى .

الأم : ولماذا لم يتقدم هو لطلب يدك ؟ !

الفتاة " كان زمان " ! ومع ذلك ، عندما حكمت المرأة جعلت من حق الفتاة أن تخطب فتاها . وأصدرت مارى ملكة إسكوتلندا أمرا - عام ١٢٨٨ - بأن المرأة تستطيع أن تخطب الرجل فى السنوات الكبيسة ، وبالذات يوم ٢٩ فبراير ، أى يوما واحدا كل ١٤٦١ يوما .

الأم : وهل كان الرجل يستجيب ؟

الفتاة : ملكة إسكوتلندا كانت تغرّم الرجل الذى يرفض عرض الزواج بامرأة .

الأم : ولكن الغرامة ضئيلة لا تجعل الرجل يخشى دفعها .

الفتاة : ٢٩ فى المائة فقط من الرجال كانوا يوافقون على الخطبة بهذه الطريقة .

الأم : ألا ترين أنك سبقت زمانك ؟!

الفتاة : لا . هناك رائدات كثيرات . فى إنجلترا ذكرت مذيعة تليفزيون اسم فتاها ، وقالت على الهواء إنها تطلب زواجه . وفى أمريكا أعلنت ذلك مذيعة راديو . وفى أوروبا كتبت فتاة على جدران بيت فتاها أنها تطلب الزواج به .

الأم : هذه كلها يمكن تسميتها بأنها حوادث فردية . . أما أنت ؟!

الفتاة : من الآن : هو يخطبها ، هى تخطبه لا فرق أبدا !

###

###

ولكن . .

الاتفاق على الخطبة شىء ، أما إتمام الزواج فيتم فى مكتب المأذون .

ومكتب المأذون أنيق للغاية .

سكرتيرة حسناء ترتدى ملابس آخر موضة .

أمامها آلة كاتبة كهربائية . وعقل إليكترونى بشاشة صغيرة . جهاز فاكس وعدة تليفونات تتصل مباشرة بوزارات الأسرة والزواج والصحة والعدل والداخلية .

موسيقا حالمة تملأ المكان . .

السكرتيرة توجه أسئلة للقادمين ، وتسجلها على شاشة العقل الإليكترونى . وتعرف من مراجعة الأسماء ، وعن طريق الوزارات المختصة ماضى الخطيبين وحاضرهما وكل شىء عنهما .

وتقدم هذه المعلومات فى ملف للمأذون ، قبل أن تسمح لأحد بمقابلته .

###

المأذون : قصة حب ؟ !

العريس : أبدا .

المأذون : بينى وبينك . . ثرية ؟ !

العريس : أبدا .

المأذون : زواج بدل ؟ !

العريس : لا أفهمك .

المأذون : أقصد : أخوها تزوج شقيقتك ؟

العريس : لا . فأنا " مقطوع " من شجرة .

المأذون : زواج مصلحة بطريقة أو بأخرى ؟

العريس : طبعا لا .

المأذون : بنت الجيران ؟ . . قريبة لك ؟

العريس : الجواب ، وللمرة الأخيرة ، بالنفى .

المأذون : هذه هى أسباب الزواج فيما أعرف .

العريس : وهل من الضرورى أن نكتب فى الوثيقة أو القسيمة ، سببا للزواج ؟

المأذون : هكذا يصرون هذه الأيام .

العريس : لا بد أن لهم هدفا .

المأذون : أهداف كثيرة ، أولها العقل الإليكترونى - الكمبيوتر - الذى يصنف مبررات الزواج .

العريس : ما دامت القوانيين تنص على ذلك ، وهناك عقوبة للمخالفين ، فاكتب يا سيدى أن الزواج يتم استجابة لإعلان .

المأذون : أصبحن لا يجدن أزواجا إلا بإعلان فى الصحف ؟ ! وماذا قالت عن مزاياها؟

العريس : أنا الذى قلت . أنا صاحب الإعلان .

المأذون : أعلنت عن نفسك ؟ وكيف زكيتها ؟

العريس : الشهادة . المرتب . نوع العمل . رغباتى المحدودة .

المأذون : ليتك جئت إلىّ !

العريس : وهل تتم الإعلانات عن طريقك ؟

المأذون : من الباب الخلفى . يحضرن إلىّ . يعرضن علىّ المال ، ويتكلمن معى بصراحة كاملة . وأطلب المستندات الدالة على ثرواتهن ومناصبهن ، فأنا لا أريد تضليل رجل . . أبدا .

العريس : لم أكن أعرف .

المأذون : والآن وقد عرفت ، لن يفيدك إلا الندم ، فعندى ألوف . جمال وثروات وشباب .

العريس : ولم لا تعلن عن مكتبك ؟!

المأذون : القانون يمنع . هناك وكالات حكومية متخصصة .

العريس : حكومية ؟!

المأذون : طبعا ، كل شىء الآن يتم عن طريق الحكومة .

العريس : ولكن الدولة تؤمن بالاقتصاد الحر ، ولا تطبق نظام التخطيط ، وتكره القطاع العام .

المأذون : إلا فى الزواج .

العريس : كيف !

المأذون : الدولة تشرف على كل جوانبه . فهى تعتبر أن هذه المسألة أساس الحكم . وبدون تشجيع الزواج وتوفير العدالة ، تخسر أصوات الناخبات وهن الأغلبية .

العريس : العدالة فى الزواج ؟ كيف ؟ !

المأذون : الحكومة تهتم بمقدم الصداق ، ومؤخره ، وتوفر المعلومات للعروس عن زوجها وبالمستندات .

العريس : طبعا . وهل تظنها تقتنع بإعلان مدفوع ثمنه ، وربما يكون مزيفا أو حافلا بالمبالغات ؟ !

المأذون : صدقت ياولدى . والآن ، أخبرنى هل أجريت امتحانا للمتقدمات للزواج بك بعد نشر الإعلان ؟

العريس : هل الامتحان ضرورى ؟

المأذون : مؤكد . لتختار أفضل المتقدمات ، كيف شكلت لجنة الاختيار ؟

العريس : هل اللجنة ضرورية ؟

المأذون : طبعا ، حتى تطمئن إلى أنك أحسنت الاختيار .

العريس : ولكن من يقرر ؟

المأذون : بالأغلبية !!

العريس : ولكنى المعنىّ بالأمر وصاحب القرار !!

المأذون : هذا إذا اخترت أنت الزوجة . فى هذه الحالة لا يناقشك أحد ، ولا يفرض عليك رأيا . ولكن ما دام هناك إعلان ، فلا بد من اللجنة طبقا للقانون

العريس : قانون ظالم ! قانون مؤلم ! لا أصدق أن شيئا يتم بهذه الطريقة !

المأذون : الإعلانات دواما تحكمها قوانين . وعندما زادت حالات الزواج عن طريق الإعلانات ، صدر قانون ينظمها .

العريس : ولكن الزواج كان وسيظل دائما مسألة شخصية . الحب من أول نظرة .

المأذون : لو أنك أحببت ما احتجت إلى إعلان .

العريس : وإذا كانت العروس صاحبة الإعلان ؟

المأذون : اللجنة أيضا . وفى هذه الحالة كلهن نساء .

العريس : وهل هناك مبرر ؟

المأذون : يقلن ، أقصد الحكومة تقول : إن الزواج فى هذه الحالة يعتبر وظيفة ، فهو ليس قائما على تعارف سابق ، أو حب قديم ، أو جنون حب مفاجئ . ولا بد من فتح الباب لكل المتقدمين والمتقدمات ، وتختار اللجنة طبقا لمقاييسها .

العريس : وحكم اللجنة نهائى ؟

المأذون : طبعا ، ولن تتزوج يا بنى إلا بفتح الباب لكل المتقدمات للزواج بك . وتستعرضهن اللجنة وتختار لك . آسف لن أعقد زواجك .

العريس : الحمد لله ، لم تتقدم سوى هذه الفتاة للزواج بى . ولذلك ، فالأمر لا يحتاج إلى لجنة .

المأذون : يا بختك ! فازت المرشحة الوحيدة بالتزكية .

###

###

" ويدخل مكتب المأذون فتى وفتاة يرتديان الجينز " .

السكرتيرة : هل هذا معقول ؟ ! تتزوجين ببنطلون جينز ؟ !

الشـــاب : لم يكن لدينا وقت ، وأنا راض بذلك .

السكرتيرة : أرجوك . دعها تتكلم لتعبر عن نفسها . لم أوجه إليك سؤالا .

الشـــاب : لا فرق بيننا .

الفتـــاة : أرجوك ، لا تفسدى العلاقة بيننا (حالة) أنا وهو روحان ائتلفا ، بل روح واحدة .

السكرتيرة : (لإحدى مساعداتها) الحالة إياها ، هاتى ملفها (همسا) اتصلى بالصحة النفسية . .

الفتـــاة : " تسمعها " لم تسميه هذيانا ؟ ! بل هو الحب .

السكرتيرة : " حب إيه اللى انت جاية تقولى عليه " ؟ ! الزواج الآن بوعى . بفهم . مسألة علمية عقلية .

الفتـــاة : الحب يبقى حبا إلى الأبد . غرام مشبوب .

السكرتيرة : (لمساعدتها) خلصينا .

«تضغط المساعدة على عدة أزرار فى العقل الإليكترونى . وتتصل بتليفونات مختلفة تذكر فيها أرقام الملف وتتابع البيانات على الشاشة . تطالعها السكرتيرة بعناية واهتمام ، وتضغط على زر فتظهر كل المعلومات مطبوعة » .

السكرتيرة : (للفتاة) : أنت هكذا منذ طفولتك . مخلوقة رومانسية . تتطلع لمن يقودها . تقرئين الروايات العاطفية . تعتمدين على زملائك فى كتابة المحاضرات لك فى الجامعة . الطبيبة النفسية التى تابعت حالتك تقول إنك ستكونين زوجة مطيعة ، بل خانعة !

الشـــاب : وكيف عرفتم هذا كله ؟!

السكرتيرة : نحن نتابع كل فتاة منذ ميلادها ، لنساعدها على تحديد مستقبلها العملى واختيار الزوج المناسب .

الشـــاب : لم أعرف أبدا أن الزواج يتم عن طريقكم .

السكرتيرة : نحن لا شأن لنا بذلك . هذا من اختصاص وزارة الزواج .

الشـــاب : وهل تختار الوزارة الزوج ؟

السكرتيرة : لا طبعا . بل تضع تصورا للزوج المناسب لكل فتاة ، وتحدد ملامحه النفسية والعملية ، وتنصحها أو أسرتها بذلك . والفتاة وحدها تقرر . فهذه مسألة لا يتدخل أحد فيها . كل ما فى الأمر أننا نعاون ، ونقدم إرشادات .

الفتـــاة : كان لأبى تقرير فى مباحث أمن الدولة عن أنشطته السياسية .

السكرتيرة : هذا هو الأمن السياسى ، أما نحن فنهتم بالأمن العاطفى والأمن الزوجى .

الشـــاب : هل يمكن الاطلاع على هذا التقرير ؟

السكرتيرة : هذا التقرير نقدمه للمرأة وحدها . وأحيانا نقدمه لخطيبها أو زوجها حتى يعاونها على اجتياز الأزمات النفسية . والمرأة العاقلة تحتفظ به لنفسها .

الشـــاب : نحن متحابان وهو ما يهمنا .

الفتـــاة : تمام يا حبيبى ، مضبوط .

السكرتيرة : بعد الزواج ستحتاجين إلى هذا التقرير يا " حبيبته " ! وجدنا المرأة الأوروبية والأمريكية تذهب إلى الطبيب النفسى بعد الزواج لتعالج من حالات الاكتئاب . أما هنا فقد وفرنا على المرأة كل شىء . نتابع بحث

حالتها لنرشدها منذ البداية ! فلا نريد لها أن تكتئب أبدا . نريدها سعيدة .

الشاب والفتاة : من فضلك نريد الانتهاء من إتمام العقد .

السكرتيرة : (ترفع سماعة التليفون وتقول للمأذون) : حالة عاجلة . . (تشير للشابين) تفضلا . حضرة المأذون فى انتظاركما .

" يدخل الشابان حجرة المأذون ، فيجدانه بملابسه التقليدية . المكان مملوء بالكتب ومختلف المراجع العربية والإنجليزية والفرنسية ، وعلى الجدران صور لكبار علماء الدين والنفس ، وصور لأزواج سعداء وأخرى أمام المحاكم أثناء نظر قضايا الطلاق ، وأزواج وزوجات وراء القضبان ، وتحت كل صورة مذكرة تفسيرية صغيرة فى جمل مقتضبة ، وأيضا أجهزة إليكترونية متعددة . يصافح المأذون الشابين ، ويبدأ مطالعة الملف الضخم أمامه " .

المأذون : التقارير لا بأس بها عن صحتكما وعملكما وحياتكما الاجتماعية والمالية . تقريرك لا بأس به . أما زوجة المستقبل فتحتاج إلى عناية خاصة . مسألة بسيطة على أي حال . هل اتفقتما على كل شىء : المهر . المقدم . المؤخر ؟

الشـــاب : لا مؤخر . هى وافقت .

المأذون : آسف . القوانين الحالية تصر على المؤخر ، وله حد أدنى معروف يكفل لها الحياة خمس سنوات إذا تم الطلاق .

الفتـــاة : أعوذ بالله .

الشـــاب : ومن أين أجىء بهذا المبلغ الضخم ؟

المـأذون : اقترض . احضر ضمانا من البنك .

الشـــاب : لا أقدر .

الفتـــاة : سأضمنك .

المـأذون : أرجوك . لا تقولى هذا أمامى ! فالمفروض أنه الذى يدفع ويلتزم ويؤمن حياتك .

الشـــاب : أنتم تعقدون الأمور ، وتمنعون الزيجات .

المـأذون : القانون هو القانون .

الشـــاب : سيتأخر الزواج إذن ؟

الفتـــاة : لا . ساعة فقط ، وأعود بكل شيء .

المـأذون : حسنا . ستعد السكرتيرة كل الأوراق ، وستكون جاهزة للتوقيع . (يراجع الملف) آه ينقصك الشهادة .

الشـــاب : (فى دهشة بالغة) شهادة ؟ أى شهادة ؟ !

المـأذون : من مدرسة الأزواج .

الشـــاب : لم أسمع بهذه المدرسة أبدا .

المـأذون : عندما تعمل ، يجب أن تقدم شهادة جامعية ، أو خبرة ، أو شهادة تدريب . وهذا العمل بسيط بالقياس إلى عملك كزوج . ستكون فردا فى أسرة ، ويجب أن تؤهل لمثل هذا العمل . وكل الأزواج الجدد لا بد من حصولهم على شهادة .

الفتـــاة : وإلى متى ننتظر ؟ !

المـأذون : حتى يتخرج .

الشـــاب : ومتى يتحقق ذلك ؟

المـأذون : المدرسة لا تحدد مدة للدراسة . يوجد برنامج خاص لكل زوج حسب حالة زوجته . وهذا البرنامج مدته متغيرة .

الشـــاب : وماذا عن حالتى ؟

المـأذون : طبقا لما أراه ، فأنت فى حاجة إلى البرنامج الدراسى العادى وفترة إضافية ! لأن زوجتك تحتاج إلى زوج من نوع خاص يعاملها بأسلوب معين تحدده المدرسة .

الشـــاب : ولكنى . . ولكنى سأوافق المديرة على كل ما تقول .

المـأذون : لن يشفع لك ، إنها تجرى اختبارات دقيقة لتتأكد من أنك لا تكذب . المسألة يا بنى ليست سهلة كما تظن !

الشـــــاب : قد أسقط فى الامتحان !

المـأذون : النجاح فى هذه المدرسة إجبارى . لا أحد يرسب ، ولكن مدة الدراسة قد تطول .

الفتـــاة : ولكن ماذا عنى ؟! ليست لدى شهادة . ولم أدخل مدرسة الزوجات .

المـأذون : لا توجد مدرسة للزوجات .

الشـــــاب : ولم هذا الاستثناء ؟

المـأذون : لسبب بسيط يا بنى . . المرأة مؤهلة تلقائيا للزواج ، ومستعدة له منذ بدء الحياة !

###

###

يدخل مكتب المأذون شابان . . يدل منظرهما على أنهما لم يصلا إلى سن العشرين .

المـأذون : أريد أن أوجه إليك بعض الأسئلة الخاصة .

العـريس : تحت أمرك .

المأذون : تعال معى إلي الحجرة المجاورة .

العريس : أفضل أن يكون «التحقيق» و «الاستجواب» هنا أمامها ؛ فليس عندى سر أخفيه عنها .

المـأذون : معلهش . أفضل السرية .

العـريس : لن أتحرك من مكانى . أريدها أن تعرف .

المأذون : ستعرف ، فأنا ملزم بعرض كل شىء عليها . ولكن جهاز كشف الكذب هناك ، والقانون يلزم كل عريس أن يعرض على هذا الجهاز قبل الزواج . فمن حق الزوجة أن تعرف كل شىء عن ماضى زوجها لتبدأ الحياة الزوجية نقية صافية .

العـريس : وماذا يضيرها إذا كان للزوج ماض ضخم ؟

العروس : إنى أتزوجك كما أنت ، وكما كنت . وأعرف أنك لن تحب غيرى .

العـريس : سمعت يا سيدى ؟

المأذون : لا شـأن لى بالأمـر . القـانون صـريح فى ضـرورة ربط الزوج بجـهـاز الكذب .

العـريس : حتى ولو رفضت الزوجة ؟!

المأذون : فى حـالة تعرض الفتـاة لإعصـار الحب تصبح كفيـفة ، لا ترى شيـئا . والقانون يريد تحذيرها .

العـريس : الأغنية تقول ما دامت راضية ، فما شأنك أنت يا جهاز الكذب ؟!

المأذون : حتى لا تلوم نفسـها فى المستقبل إذا اكتـشفت أن زوجـها يخـونها ، أو يكذب عليها ، أو . .

العـريس : كفى .

المأذون : اقتنعت ؟

العـريس : لا . بل امتثلت .

المأذون : يبدو أنك صادق معها .

العـريس : لا حيلة لى فى الأمر .

المأذون : بعض الأزواج يرفضون .

العـريس : وماذا تفعل ؟

المأذون : لا أستطيع إتمام الزواج ؛ فالجلوس أمام هذا الجـهـاز شرط أساسى لعقد الزواج .

العـريس : وهل تفض الزيجة لهذا السبب التافه ؟

المأذون : بعض الفتيات رفضن إتمام الزواج . والبعض هاجمن الأزواج بدلال : (يقلدهن) يا كـذاب . أمـا الأغلبيـة فـيـقلن مـاضـيـه لا يهم . سنطهـره . سنجـعله ينسى الماضى ، بل وينسى اسمـه أيضـا . دعنا نرى ماذا ستقول هى .

العـريس : لـم أكذب عليك أبدا . أنت الحب الأول فى حياتى .

المأذون : (سارحا) : كل ما نرجوه ونأمله أن تكون ـ هى ـ الحب الأخير .

العـريس : بالزواج تطوى صفحة الماضى كله وتبدأ صفحة جديدة حلوة .

المأذون : ليس فى كل الأحوال . الجهاز يكشف الأكاذيب بعد الزواج عندما يجىء إلينا الأزواج .

العـريس : ما أغبى الأزواج ! ولماذا يصرون على الحضور طواعية ؟

المأذون : ليس طواعية . وليس اختيارًا . إنه قانون الأحوال الشخصية الذى يرغم الأزواج على الخضوع للجهاز بعد عام من الزواج .

العـريس : ولماذا يتركونهم عاما ؟ !

المأذون : يقـول القـانون إنه خـلال السنة الأولى يكون الأزواج فى حـالة حب للزوجات . ويعطى القانون تلك المهلة للزوجة لتحكم روابط وأغلال حبهـا " حول الزوج " . والحكومة تعتبر أن هذا الفحص العاطفى الدورى له أهمية تعادل الفحص الطبى الذى يتكرر كل سنة أو بضع سنين . الـ " تشيك أب " .

العريس : والزوجات؟!

المأذون : معفيات من الجهاز بنص القانون!

العـريس : عند الزواج ؟

المأذون : معفيات إلى الأبد . استثناهن القانون ، لأن المشرِّعة تفترض أن المرأة عاطفية متقلبة .

العـريس : هذا الاستثناء يجب أن يلغى .

المأذون : " فى المشمش " . أقصد عندما يعود الرجال إلى الحكم .

العـريس : آه لو كنا انتبهنا لذلك ، لفرضناه على الزوجات من قبل . ما أكثر ما ضيعنا من فرص !

###

###

ويجىء شاب وحيد .

السكرتيرة تسأله عن اسمه وبيانات شخصية عنه ، ثم بواسطة أزرار العقل الإليكترونى . تقدم للمأذون ملفه .

المأذون : " يقلب الملف بين يديه " : هذه شهادة بدخلك . نعم تستطيع أن تعول زوجة .

الرجـــل : وما شأن الحكومة بذلك ؟ !

المأذون : يجب أن تعرف الزوجة حقيقة دخل زوجها قبل الزواج .

الرجـــل : ذلك من اختصاص مصلحة الضرائب .

المأذون : الزوجة أهم من مصلحة الضرائب . (يقلب الملف) وهذه شهاداتك الجامعية .

الرجـــل : اللهم طولك ياروح .

المأذون : (يستمر فى تقليب صفحات الملف) : وهذه هى الشهادة العائلية طبقا لتحريات الشرطة . والدتك متوفاة . إذن ، فالزوجة بلا حماة .

الرجـــل : وهل هذا من شروط الزواج فى هذا العهد ؟ !

المأذون : لا . الرجال يخفون ـ أحيانا ـ أن أمهاتهم على قيد الحياة !

الرجـــل : هذه أول مرة أسمع فيها ذلك .

المأذون : وفى حالة الحموات ، لابد أن تكون الزوجة على بينة . وعلى أى حال ، فالتحريات تقول بأن والدك على قيد الحياة ، وأن والديك قبل وفاة والدتك كانا متفاهمين ، وحياتهما الزوجية سعيدة .

الرجـــل : وماذا لو أن والدتى عاشت معنا ؟ !

المأذون : لا بد من موافقة الزوجة مقدما على ذلك ، وبإقرار كتابى .

الرجـــل : وماذا أيضا ؟ !

المأذون : (يفتش بعصبية فى الملف) : آه ، مستند خطير ناقص ، ملفك الزوجى . زيجاتك السابقة أو الحالية . ولا تخش الخطأ . كل زيجة يعقدها أى مأذون تسجل فى بطاقاتك الشخصية ، وداخل العقل الإليكترونى ، ولذلك فالمسألة سهلة . (يستمر فى تقليب صفحات الملف الضخم) : آه . . أهم الأوراق مفقودة يا ولدى !

الرجـــل : خير ؟

المأذون : شهادة التدبير المنزلى .

الرجـــل : هذا من اختصاص الزوجات .

المأذون : والأزواج أيضا . هل أتممت دراستك المسائية فى التدبير المنزلى ؟ !

الرجـــل : أظنها دعابة .

المأذون : أبدا . أنا جـاد كل الجـد ، وهى من شـروط الزواج . أن تجيـد الطهى ، ورعاية الصغار الرضع ، واللعب معهم ، وإدارة المنزل : نظافته ، وكل شىء .

الرجـــل : طبعا لا ، فعملى يستغرق يومى كله .

المأذون : ولكن الدراسة إجبارية لكل الرجال بعد سن السادسة عشرة .

الرجـــل : حتى ؟

المأذون : هنا لا توجد حتى ، فالرجال يتزوجون بعد السبعين ، ولا بد أن يتفرغوا زمنا لدراسة شئون البيت .

الرجـــل : ومن لا يفعل ؟

المأذون : لا يتزوج أبدا . لا أستطيع عقد قرانه .

الرجـــل : وإذا كانت الزوجة متفرغة للبيت .

المأذون : وحتى فى هذه الحالة ، لا بد أن يكون الزوج ملمـا بالتـدبيـر المنزلى ، ليعاونها ويساعدها . فالبيت والأطفال مسئولية الزوجين معا . ويجب أن يشارك الرجل زوجته ، ويخفف عنها .

الرجـــل : وهل حصلت زوجتك على مثل هذه الشهادة ؟!

المأذون : طبعا لا .

الرجـــل : ولم الاستثناء ؟

المأذون : المرأة ليست مطالبة بتقديم هذه الشهادة ، فهى مؤهلة لذلك بحكم السنين .

الرجـــل : والحل ؟

المأذون : لا بد من التدريب .

الرجـــل : ألا يمكن الحصول على مثل هذه الشهادة بأى طريقة ؟!

المأذون : صدقنى هذه الشهادة قبل غيرها تشترطها هذه الحكومة !

###

###

ويصر المأذون على تنفيذ شرط هام أُهمل فى " العهد البائد" .

يراجع ملف زوجين يبدو تنافرهما . . أى اختلاف كل منهما عن الآخر .

المأذون : لا أستطيع عقد الزواج . لا بد من عرض الأمر على اللجنة المختصة .

العريس : أى لجنة ؟!

المأذون : لجنة التكافؤ الزوجى .

العروس : التكافؤ مسألة يقررها الزوجان .

المأذون : كان زمان .

العـروس : وفى كل وقت . هو يقبلها زوجة . وهى تريده زوجا . وكل منهما يرى أنه كفء للآخر .

المأذون : قلت لكما . . كان زمان .

العروس : ولكننا نستطيع الزواج العرفى .

المأذون : كان زمان !

العريس : وهل يعرض الزواج العرفى على اللجنة ؟!

المأذون : لا . هذا انتهى تماما . ممنوع منعا باتا . إنه دوما لمصلحة الرجل . والحكومة يعنيها فى المقام الأول مصلحة المرأة .

العروس : وإذا كانت الزوجة موافقة ؟

المأذون : موافقتها لا تهم . حكومة المرأة الحالية أدرى بمصلحة المرأة .

العريس : وما الحل لمشكلتنا ؟

المأذون : تنتظران قرار اللجنة .

العروس : دون أن تسمع أقوالنا ؟

المأذون : حضوركما أساسى لشرح وجهة نظركما .

العريس : ومتى تجتمع اللجنة ؟

المأذون : كل يوم ، ويمكن أن تبحث الأمر غدا .

العروس : وهل تعرض عليها حالات كثيرة ؟

المأذون : جدا . ولكن لا تخشيا شيئا . اللجنة رحيمة بالمرأة . تشفق عليها . تسعى لتحقيق مصلحتها بكل الطرق .

العريس : ومصلحتى أنا ؟

المأذون : واضحة تماما .

العريس : (بغضب وعصبية) : ماذا تعنى ياسيدى ؟ !

المأذون : لا شيء . . الزواج يتم عن حب أو عن مصلحة ؟

العروس : نحن فى حالة حب . . حب . . حب .

المأذون : واضح يا . . يا . . ابنى .

العريس : تسخر منا ؟ !

المأذون : محال . واجبى أن أجمع اثنين فى عقد زواج . هذه رسالتى ومهمتى .

العريس : ولماذا أحلتنا إلى اللجنة ؟

المأذون : القانون الجديد . ينص على ضرورة عرض كل زيجة على اللجنة إذا تبين أنه لا يوجد تكافؤ بين الزوجين .

العريس : ومن أدراك أنه لا يوجد توافق ؟ !

المأذون : الأوراق . المستندات المقدمة منكما .

العريس : نحن لم نقدم إلا شهادة الميلاد والدراسة وإقرار الضرائب .

المأذون : فيها الكفاية لإثبات عدم التكافؤ . هى تكبرك بخمسة عشر عاما ، ومعها درجة الدكتوراه ، وأنت لم تتم دراستك الثانوية بعد . ودخلها يفوق دخلك عشرين ضعفا .

العروس : وأى عيب فى ذلك ؟! هل أعطيك أمثلة لزوجات يكبرن أزواجهن ؟!

المأذون : وما شأنى أنا ؟! قدميها للجنة ، وهى التى توافق أو تعترض على زواجكما .

العريس : نذهب لمأذون آخر ، ولجنة آخرى .

المأذون : مستحيل، لأن الأسماء فى حالة رفض اللجنة تدرج فى القوائم السوداء .

العروس : كيف تتحكم اللجنة فى حياتنا إلى هذا الحد ؟!

المأذون : هدفها أن تتأكد من صدق النوايا ، فقد يكون الزوج راغبا فى مال زوجته ، أو يتطلع إلى مساعدتها فى الحصول على منصب . اللجنة تسعى إلى استقرار الحياة الزوجية .

العريس : وكيف تقتنع اللجنة بأنها وصلت إلى النتيجة الصحيحة ؟

المأذون : بالتحريات الدقيقة، وبعد التحقيق .

العريس : تحقيق ؟ !

المأذون : تحقيق دقيق مرهق تتولاه النائبة العامة المختصة بشئون الأحوال الشخصية والمعاونون لها من الجنسين .

العريس : والهدف ؟

المأذون : التأكد من صدق النوايا وأن الحب ، لا الجشع ، وراء الزواج .

العروس : لنفترض أن المرأة تعرف ذلك ، ولكنها تريد زوجها فحسب .

المأذون : اللجنة فى هذه الحالة ستوافق بلا تردد . ولكنها تضع شروطا صعبة للطلاق . وعقوبات تفرض على الزوجين إذا رغبا فى الانفصال . والحقيقة يا سيدتى أنكما ستندمان في هذه الحالة .

العروس : أرجوك أحلنى على اللجنة فورا .

العريس : صمت .

العروس : السكوت علامة الرضا !

###

###

والتكافـؤ يجب أن يكون في كل شيء ، التـعليم . المال ، الحـالة الاجتماعية وأيضا السن ، وهو ما يلاحظه المأذون فى عجوز وفتاة فى سن ابنته تقريبا .

المأذون : زواج غير متكافئ . انظر إلى عمرك وعمرها . الفارق ضخم ، أنت فى الستين وهى فى العشرين .

العريس : ولكنها راضية .

العروس : أحبه .

المأذون : الحب ليس الشرط الوحيد للزواج .

العروس : ولكنه شرط أساسى ، ولا يقوم زواج دون حب .

المأذون : كلام فارغ . كلنا تزوجنا ، ثم أحببناها بعد ذلك !

العريس : لم نأت هنا لنسمع قصة زواجك .

العروس : أرجو أن تنهى الإجراءات بسرعة ، فلدينا طائرة يجب أن نلحق بها لقضاء شهر العسل .

المأذون : أرجوكما الانصراف ، فلدى عمل آخر . قوانين هذه الأيام تنص على ضرورة التكافؤ فى كل شيء . حكومة المرأة لا تريد رجلا يضحك على النساء ويخدعهن .

العريس : لم أخدعها ، تعرف كل ظروفى ، وطلقت طلاقا قانونيا .

المأذون : وأين زوجتك الأولى ؟

العريس : لا أعرف .

المأذون : وكم سنة عشت معها ؟

العريس : ٣٥ سنة .

المأذون : ولا يهمك مصيرها ؟ !

العروس : هل أخطأنا ، وجئنا مكتب وكيل النيابة ؟!

العريس : طبعا لا .

المأذون : وهل أنجبت من زوجتك ؟

العريس : ثلاثة .

المأذون : وأين هم الآن ؟

العريس : هاجروا .

المأذون : وتركوا أمهم وحيدة كما فعلت ؟!

العريس : أرجوك لا تتدخل فى حياتى الشخصية .

المأذون : حياتك الشخصية تهم المجتمع فى هذا العهد ، كيف سمح لك ضميرك أن تهجر زوجتك ؟!

العريس : إذا كان القانون والقضاء وافقا على طلاقى ، فلم لا تعقد زواجى ؟! لا يوجد شرعا ما يمنعنى من الزواج .

المأذون : أقرأ نص قانون الأحوال الشخصية الجديد : (يقرأ النص) إذا كان الزوج يكبر زوجته بخمسة عشر عاما ، فيعتبر هذا زواجا استثنائيا يقتضى موافقة مجلس الوزراء .

العروس : ومتى يجتمع المجلس ؟

المأذون : لست أدرى .

العريس : وهل سيوافق ؟

المأذون : المجلس يبحث كل حالة على حدة ، بعد دراسة الظروف المحيطة .

العريس : كان مجلس الوزراء يبحث حالات شراء الأجانب لأراضى البلاد حتى لا يمتلكوا الأرض . . المجلس كان يبحث الصفقات المريبة .

المأذون : كم دفعت لها لتقبل الزواج منك ؟

العروس : (مترددة) : دفع لى . . عمارة !

المأذون : إذن اشتريتها بمالك !

العريس : قلت لك لا تتكلمى . . لن يعرف أحد .

المأذون : عيبك أنك تظن أن الحكومة جاهلة بما يجرى . الحكومة منعت شراء الزوجات .

العروس : ولو كنت أكبر منه ، هل كنت تعقد الزواج ؟

المأذون : فورا . . .

العروس : حتى ولو منحته عمارة ؟!

المأذون : أنت حرة فى مالك .

العروس : وما الفرق بين الحالتين ؟!

المأذون : هذا زمن المرأة . . هى العنصر الحاكم . هى الأقوى . القوانين حررتها تماما من قيود بالية .

العريس : وهل توجد أوراق أخرى مطلوبة ؟

المأذون : تعويض الزوجة الأولى .

العريس : تأخذ تعويضا ؟!

المأذون : هذا حقها .

العريس : ولماذا ؟ أخذت حقوقها طبقا للعقد .

المأذون : العقود القديمة ظلمتها ، ولذلك فالقانون يعطيها الحق فى تعويض عن شبابها الضائع معك .

العريس : هذه أول مرة أسمع فيها ذلك .

المأذون : الجهل بالقانون لا يعفى من العقوبة .

العريس : خلصنا . وكيف تحسب قيمة التعويض ؟!

المأذون : نصف ثروتك ، فقد ساهمت فى جمعها بالتشجيع الذى قدمته لك ، والحب ، والحنان ، والحمل والولادة وتربية الأطفال .

###

###

وإذا كانت شروط الزواج الأول صعبة ، فشروط الزواج الثانى معقدة ، وأكثر صعوبة .

المأذون : أعطنى فرصة لمراجعة المستندات .

الزوج : زوجتى السابقة أعطتنى خلو طرف زوجى نهائيا ، موثقا فى الشهر العقارى .

المأذون : ما المدة التى انقضت على طلاقك ؟

الـــزوج : شهران .

المأذون : مدة غير كافية .

الـــزوج : لماذا ؟ !

المأذون : للزواج الثانى .

الـــزوج : وما شأنى بزوجتى . أمامها شهر وتنتهى العدة ، وتستطيع الزواج إذا رغبت .

المأذون : لا أقصد زوجتك ، بل أنت .

الـــزوج : معلهش . .

المأذون : الحكومة حريصة على الزوجة الأولى ، تريد إعطاء الرجل الفرصة فربما فكر فى العودة إليها .

الـــزوج : وماذا عن حقوق الزوجة الثانية؟

المأذون : القانون يضمن هذه الحقوق . يريد منح الرجل ستة شهور للنقاهة من حب ، أو متاعب الزوجة الأولى .

الزوج : لتفرض أن هذه الزوجة الثانية تتعجل الزواج .

المأذون : مهما تعجلت ، فمن مصلحتها أن يجىء إليها رجلها متحررا نقيا .

الـــزوج : قد يعدل .

المأذون : لن يستطيع ، فالمأذون يسجل طلبك . ولذلك لها الأولوية فى الزواج منك مهما تغيرت عواطفك !

###

###

ومع ذلك ، وبرغم التعقيدات والقيود والعوائق التى توضع أمام الزواج الثانى ، فإن الرجل يتزوج مرة أخرى .

المأذون : وقّع أمامى هنا . . بموافقتك على أن تقوم زوجتك بتطبيق لائحة الاشتباه والتشرد وكل نصوصه عليك .

الـــزوج : ولماذا تطبق هذه اللائحة علىّ وحدى ؟

المأذون : لأنك . . عائد .

الـــزوج : عائد ؟ ! هذه الكلمة تطلق على المجرم الذى يعود للجريمة مرة ثانية ، فيرتكب جناية .

الـــزوجة : (تتدخل) : لست مجرما طبعا ، ولكنك قطعا عائد .

الـــزوج : (ساخرا) المحكمة استنارت .

المأذون : أحب أن أنبهك . القانون ينص على أن الزوج الذى سبق له الزواج أو الخطوبة ، يوقع فى محضر أمام الزوجة بمواعيد حضوره إلى بيت الزوجية ومغادرته له ، ويسجل فى المحضر أيضا تحركاته .

الـــزوج : باعتباره محل اشتباه ؟ !

المأذون : اللائحة لا تقصد ذلك بالضبط . . بل ترى أن من سبق له الزواج أو الخطبة لا يتردد فى تكرار التجربة مرات .

الـــزوج : ما الذى تخافون منه ؟

الـــزوجة : أن تفكر فى الزواج مرة أخرى . . أن تنصب لك شباك وأنت لا تدرى . . ومن هنا لابد من مراقبة كل تحركاتك . . أعرف أين تذهب . الأماكن التى تتردد عليها . من تتلقاهن من النساء . لا أريدك أن تفر من القفص .

الـــزوج : سجن . . يعنى ؟

المأذون : أبدا . كل الحكاية أن أصحاب السوابق يجب مراقبتهم .

الـــزوج : تعتبرون الزواج سابقة ؟ !

الزوجة : اللائحة لا تقصد ذلك . الهدف الحرص على ألا تتحطم زيجة مرة ثانية .

الزوج : لولا طلاقى ، ما تزوجتك .

المأذون : اللائحة اعتبرت المطلق ومدمن الخطوبة يجب مراقبته . تتابع زوجته كل تحركاته . ترصدها . . تبعده عن مجالات الإغراء والفتنة . ومن هنا ، أضيف إلى قانون الاشتباه والتشرد نص يجعل الزوجة وهى فى بيتها مطمئنة .

الـــزوج : لنفترض أنى كذبت فى إقرارى ؟

الـــزوجة : العقوبة فى هذه الحالة شديدة . . إلزامك بعدم الخروج من البيت فترة تتضاعف فى حالة العودة .

الـــزوج : هل أستطيع معرفة السبب ؟

المأذون : أريد منحك فرصة ، فربما تفكر فى العودة لزوجتك .

الـــزوج : ولكنها تستطيع الزواج بعد ثلاثة شهور ، فلماذا أنتظر ؟! هل يوجد قانون يبرر ذلك ؟

المأذون : لا .

الـــزوج : فى هذه الحالة أرجو أن تعقد زواجى فورا .

المأذون : حب ملتهب للزوجة الجديدة .

الـــزوج : ربما ، ولا يوجد قانون مانع .

المأذون : الحكومة نصحتنا ألا نعقد زواجا ثانيا إلا بعد ستة شهور ، أقصد للرجال وحدهم .

الـــزوج : وإذا رفضت ؟

المأذون : لا تملك حق الرفض .

الـــزوج : سأذهب لمأذون آخر .

المأذون : التعليمات للجميع .

الـــزوج : أنا " حاتجنن " . وعملى ؟

الـــزوجة : تعفى من الحضور لأنك لا تستطيع مغادرة البيت .

الـــزوج : أنتن تحولن بيت الزوجية إلى سجن .

الـــزوجة : السجن اللذيذ . . هل ترغب فى الخروج منه ؟

الـــزوج : لا طبعا . . سأخالف القانون . وسأزوّر فى الإقرار حتى تُشدد العقوبة علىّ فأبقى فى البيت زمنا أطول .

الـــزوجة : (تبكى) أرجوك . . بلاش . . فإنى أخشى أن تهرب . . أنا لا أطمئن إليك .

الـــزوج : وماذا فعلت ؟

الـزوجة : (تبكى) ألم تتزوج قبلى . . ويمكن أن تتزوج بعدى ؟!

###

###

بقى لون واحد من الزيجات ، وجد لتعقيده أن يكون أمام القاضية وحدها !

القاضـية : مبروك .

الـــزوج : أشكرك .

القاضـية : ألم تجد عندنا زوجة تناسبك ؟! فالبلد مليء بالجميلات ، وكان يمكنك اختيار إحداهن .

الـــزوج : قسمة ونصيب .

القاضـية : لا أظن .

الـــزوج : حظ .

القاضـية : الحظ شيء آخر . عندما تفوز بالجائزة الأولى فى ورقة يا نصيب .

الـــزوج : أعتقد أنى فزت بها . تزوجت .

القاضـية : أنت لم تتزوج بعد .

الـــزوج : ولكن الزواج عقد فى الخارج .

القاضـية : لا تنس أنى لم أصدق عليه بعد .

الـــزوج : ولكنه قانونى . استوفى كل الإجراءات .

القاضـية : فى بلادها . هنا لا بد من تصديق القضاء أولا .

الـــزوج : معنى ذلك أنها ليست زوجتى ؟!

القاضـية : طبعا . كان يجب أن تقدم طلبا لقنصلنا فى الخارج يوم عقد القران ، طبقا للقانون .

القاضـــية : لأنك لم تتصل بقنصلنا .

الـــزوج : كنت مشغولا بالدراسة .

القاضـــية : وبالحب .

الـــزوج : جاء الغرام مصادفة ، فهى زميلتى .

القاضـــية : لو أنك زرت القنصلية ، لوجدت عشرات من فتياتنا ربما أجمل .

الـــزوج : الزواج تفاهم .

القاضـــية : ألا تتفاهم إلا مع الأجنبيات ؟!

الـــزوج : لا أظن أن هناك ما يمنع زواج المواطنة من أجنبى .

القاضـــية : نحن نشجع ذلك . نريد أن يكون لنا أولاد وأحفاد فى كل مكان .

الـــزوج : ولا يمنع القانون زواج المواطن من أجنبية .

القاضـــية : . . بعد استيفاء بعض الإجراءات .

الـــزوج : مثل تصديق القضاء هنا ؟

القاضـــية : بالضبط .

الـــزوج : إجراء شكلى .

القاضـــية : ومالى أيضا .

الـــزوج : مستعد لدفع الرسوم .

القاضـــية : ستدفعها طول العمر .

الـــزوج : مقابل تجديد الترخيص ؟!

القاضـــية : بل مقابل استمرار العقد .

الـــزوج : وهل عقد الزواج محدد المدة ؟!

القاضـــية : نعم بالنسبة للأجنبيات .

الـــزوج : وإذا لم يجدد ؟

القاضـــية : يعتبر الزواج كأن لم يكن .

الـــزوج : (يضحك) : وما شروط استمراره ؟

القاضـــية : الرسوم إجبارية . إذا لم تدفع لا تحصل على الترخيص ، أو لا يجدد .

الـــزوج : وأعاقب فى هذه الحالة ؟

القاضـــية : تعاقبان .

الـــزوج : وزوجتى أيضا ؟ ! مستحيل !

القاضـــية : أتخاف عليها إلى هذا الحد ؟

الـــزوج : طبعا . زوجتى وحبيبتى .

القاضـــية : يا بختها !

الـــزوج : كل الأزواج هكذا .

القاضـــية : فى حدود ما أعلم ، المتزوجون بأجنبيات فقط .

الـــزوج : لأنهن مريحات ، متفهمات ، و . .

القاضـــية : كفاية . .

الـــزوج : هل ضايقتك فى شىء ؟

القاضـــية : ولماذا أضيق بزواجك من أجنبية ؟ ! وافق على إقرار الرسوم .

الـــزوج : سأدفعها فورا .

القاضـــية : وهل تعرف مقدار مرتبك بعد عام أو عامين ؟

الـــزوج : وما علاقة مرتبى بالرسوم ؟

القاضـــية : المتزوج بأجنبية يدفع عشرة فى المائة من مرتبه حتى آخر العمر ! !

الـــزوج : هذه ضريبة مؤلمة تحصلها الحكومة بالرغم منا .

القاضـــية : الحكومة لا ينالها شىء من الرسم .

الـــزوج : ولماذا تفرضه ؟

القاضـــية : لصالح صندوق دعم الزوجات المواطنات ، لتشجيع رجالنا على الزواج من بناتنا إذ سيجدون عندهن مالا ومهرا وشقة و . . .

الـــزوج : هذه مزاياكم لم أكن أعرفها .

القاضـــية : وهل يتزوج الإنسان للمزايا المالية ؟

الـــزوج : طبعا لا ، ولكنها عامل مساعد . . ليت القنصلية أبلغتنا !

القاضـــية : أنت ستقوم بهذه المهمة .

الـــزوج : أنا ؟! ولكنى لا أعمل فى وزارة الخارجية أو السفارات والقنصليات .

القاضـــية : ولكنك ستصرخ وسيسمع صوتك كل مواطن ، القاصى ، والدانى ، أول كل شهر !!

عقد .. للطلاق

ظن الرجال أن المرأة تريد السلطة لتحكمهم ، ولكنها فى الحقيقة كانت تريد زوجا فحسب . وكان الحكم طريقها إلى الزواج ، وهدفها فى كل الأحوال تأمين نفسها إذا وقع الطلاق أو مات الزوج !

###

الخطيب : مؤكد . . مجنونة .

الخطيبة : وهل يتهم بالجنون من يطالب بحقوقه ؟!

الخطيب : وهل تأخرت عنك فى شىء ؟

الخطيبة : أبدا . . الهدايا مستمرة . . وكريم إلى حد السفه . . تعرف ما أريد بمجرد التلميح فتشتريه لى فى اليوم نفسه . ولكن لا بد من عقد . . بنص القانون .

الخطيب : وقعت على عقد الزواج راضيا ، وأضفت إلى الالتزامات التى فرضتها الحكومة على الأزواج التزامات أخرى أوفيت بها جميعا . . مقدما .

الخطيبة : أرجو ألا تغضب . الخلاف لا يفسد للود قضية ، كما يقولون .

الخطيب : إذا كانت الخلافات قد بدأت ونحن فى فترة الخطوبة السعيدة ، فماذا يحدث بعد الزواج ؟!

الخطيبة : المصيبة ماذا سيحدث بعد الطلاق ؟!

الخطيب : طلاق ؟! أعوذ بالله " فال الله ولا فالك " .

الخطيبة : لنكن واقعيين . زيجات كثيرة انتهت بالطلاق . فى البداية ، زواج فى كل عشرة ينتهى بالطلاق . . الآن ، واحدة من كل ثلاث زيجات تصل إلى هذه النهاية المؤسفة .

الخطيب : لا أعتقد ذلك . الناس بخير ، والزواج أيضا بخير .

الخطيبة : الإحصاءات لا تكذب . الحكومة تعلن كل شهر عدد الخطوبات والزيجات والطلاق والمواليد ، وهذه أهم الإحصاءات ، بل وتسبق كل إحصاءات أخرى . ومن يكذب يقدم لمحكمة الجنايات !

الخطيب : أعلم اهتمام الحكومة بالأحوال الشخصية .

الخطيبة : طبعا ، فهذه الأمور هى التى جعلت المرأة تفوز بأغلبية المقاعد النيابية . . وبالتالى الحكم . ولكن الحكومة أفزعتها زيادة نسبة الطلاق .

الخطيب : (مقاطعا) : المرأة هى السبب . . أصبحت تكسب أكثر ، وحقوقها أوسع ، ولا تحتاج لعائل . ومن هنا تطلب الطلاق لأتفه الأسباب !

الخطيبة : ليس المهم أنها المسئولة ، أو أن غيرها هو السبب . المهم حقوق الطرفين بعد الطلاق ، وهوما يجب الاتفاق عليه عند الزواج . وما دام الطلاق حقيقة واقعة فلا بد من مواجهته . ولابد من توقيع العقدين معا ، عقد الزواج وعقد الطلاق !

الخطيب : ألا ترين أن الحكومة " مزوداها حبتين " ؟!

أعوذ بالله ! ! إلى هذا الحد تتعجلين الطلاق ؟ ! إننا لم نتزوج بعد . فلماذا لا تؤجلين هذا الموضوع المؤلم ؟

الخطيبة : أخشى أن يتغير قلبك ، وتتبدل عواطفك ، ولهذا يجب أن أستعد . .

الخطيب : زمان ، كانوا يستعدون لذلك " بمؤخر" المهر .

الخطيبة : معنى ذلك أن المأذون من قديم يفكر فى الطلاق ونتائجه ، وهو يعقد الزواج . وحدثت خلافات كثيرة بشأن " المؤخر " ، ولم تعقد زيجات كثيرة بسببه .

الخطيب : ألا تظنين أن زواجا يبدأ بهذا الشكل لن يكون سعيدا ؟ !

الخطيبة : بالعكس ، سيكون فى غاية السعادة . كل من الزوجين يعرف مقدما ماذا سيلقى إذا وقع الانفصال . كن واقعيا .

الخطيب : وماذا تريدين ؟

الخطيبة : نقتسم ثروتك عند الطلاق ، كما يحدث فى الخارج . فالزوجة تساهم فى صنع هذه الثروة عندما توفر لزوجها الراحة والسعادة .

الخطيب : ولكن أغلب ثروتى ورثتها عن أبى ، فما شأنك فى ذلك ؟ ! وأنا أحبك ، فلماذا تتشددين ؟

الخطيبة : لا أضمن عواطفك . أى امرأة حسناء يمكن أن تدير رأسك !

الخطيب : ولكنى اخترتك أنت .

الخطيبة : قد تكرهنى فيما بعد .

الخطيب : بأفعالك .

الخطيبة : بدأنا نتبادل الاتهامات ، ماذا سيحدث إذا تم الطلاق ؟ ! ستقول أنت السبب ، ولن تعطينى شيئا !

الخطيب : ربما تزوجتنى لمالى ، ومن هنا تشترطين هذا النص العجيب .

الخطيبة : تعرف أنى أحبك لشخصك .

الخطيب : ولكن إثارة هذه المشكلة الآن تجعلنى أعيد النظر .

الخطيبة : أنت حر فى العدول عن الزواج .

الخطيب : مرة أخرى أحبك ولا أريد سواك .

الخطيبة : إذن وافق .

الخطيب : هذه هى المشكلة . أغلب الرجال سيوافقون لأنهم يحبون . وسيدفعون الثمن فيما بعد . وستستمر الحياة الزوجية خوفا من الطلاق .

الخطيبة : معنى ذلك أننى وكل الزوجات نحب أزواجنا ، ونريد استمرار الحياة الزوجية .

الخطيب : ولكن لم لا تتركنا نفضل استمرار الزواج بإرادتنا . . برغبتنا ؟

الخطيبة : هل تعرف المثل البلدى القديم الذى يحذر المرأة أن تأمن للرجال ؟

الخطيب : خسارة . متعلمة ومثقفة ، ومع ذلك تحيا بهذه العقلية !

الخطيبة : لا أعرف كيف أقنعك .

الخطيب : بالحب .

الخطيبة : والعقد أيضا ، فالرجال لا يضمنون . أنا مصرة على مطلبى .

الخطيب : دعينى أفكر . أريد مهلة .

الخطيبة : الآن ، وقبل فوات الأوان .

الخطيب : لدينا الوقت الكافى .

الخطيبة : ولكنك الآن فى حالة حب .

الخطيب : اكتبى العقد وسأوقعه .

الخطيبة : ها هو ذا فى يدى !

###

###

وتتعدد ، وتتباعد ، وتتنوع العقود .

الخطيب : المأذون سيجىء الليلة . أخيرا سيتحقق الحلم الذى تمنيته . هل أنت سعيدة مثلى ؟

الخطيبة : أكثر طبعا . مشوار طويل قطعناه حتى جاء الوقت لنبقى معا . . حتى الموت !

الخطيب : لا تذكرى الموت لحظة سعادتنا .

الخطيبة : بل يجب أن نذكره ، وخصوصا الآن ، لأن المحامى سيحضر مع المأذون ، ولا بد أن نتفق قبل وصوله .

الخطيب : نحن متفقان .

الخطيبة : بقيت الوصية ؟

الخطيب : أى وصية ؟! لا أملك شيئا . . وحالك لا تختلف عن حالى .

الخطيبة : بل نملك الكثير .

الخطيب : يبدو أنى غنى دون أن أعرف .

الخطيبة : فعلا .

الخطيب : قراءتك للرويات البوليسية جعلتك تظنين أنى أخفى كنزا .

الخطيبة : بالضبط .

الخطيب : فى هذه الحالة ، أقول إنك مخطئة ، أو إن البعض أضلك .

الخطيبة : لا أظن .

الخطيب : تتكلمين بثقة .

الخطيبة : أعرف ماذا أفعل .

الخطيب : هل تعتقدين أن عما أو خالا لى مات ورثت ثروته وأنا لا أدرى ؟

الخطيبة : طبعا لا .

الخطيب : إذن من أين ستجيئنى الثروة ؟!

الخطيبة : من نفسك . . من عندك .

الخطيب : لا تقولى من مالى .

الخطيبة : بل من جسدك .

الخطيب : نكتة ؟!

الخطيبة : إنى جادة جدا . جسدك ثروتك الكبرى ، ولذلك لا بد من وصية للتصرف فيه .

الخطيب : ولكن ماذا يفيدنى ما يحدث لجسدى بعد وفاتى ؟!

الخطيبة : يفيدنى أنا .

الخطيب : "بغضب" ! وما شأنك ؟

الخطيبة : أنت كلك من شئونى .

الخطيب : وحتى بعد الموت ؟ !

الخطيبة : مؤكد .

الخطيب : وماذا تفعلين بى ؟!

الخطيبة : تخيل أنك مت فى حادث .

الخطيب : أعوذ بالله .

الخطيبة : هذا كلام علمى ، ونحن درسنا معا العلوم . ولايوجد موضوع ممنوع لا نستطيع أن نطرقه .

الخطيب : عظيم . . سأموت فى حادث ! !

الخطيبة : نفترض .

الخطيب : يا سيدتى . أنا مت " وشبعت موتا " !

الخطيبة : فى هذه الحالة ، ماذا سيحدث فى جسدك ؟!

الخطيب : سيوارى التراب ، ولن تدمع عيناك قط . عرفت ذلك منذ بدأنا الحديث .

الخطيبة : "تبكى" : أرجوك لا تذكر ذلك . . حديث العلم شىء ، والعواطف شىء آخر .

الخطيب : فهمت .

الخطيبة : فى هذه الحالة ، يقرر الأطباء فجأة أن يزرعوا قلبك . . عينيك . . كبدك لإنسان آخر .

الخطيب : ماذا يفيد الشاة بعد موتها ؟

الخطيبة : لنفترض أنهم أخذوا قلبك لامرأة أخرى .

الخطيب : هم أحرار ، ولكنى أعتقد أنهم سيأخذونه لرجل آخر .

الخطيبة : وسيكون زوجا . أو يتزوج من امرأة أخرى .

الخطيب : ربما .

الخطيبة : ومشاعرى ؟! ألا تقدر ظروفى ؟!

الخطيب : وماذا أستطيع أن أفعل وأنا ميت ؟!

الخطيبة : تستطيع المقاومة .

الخطيب : نكتة أخرى ؟!

الخطيبة : تستطيع طبعا إذا أوصيت من الآن .

الخطيب : حددى ما تريدين أن تفعلى بكل أعضاء جسدى بعد الموت .

الخطيبة : أريدك أن تكون مقتنعا .

الخطيب : "ساخرا" : مقتنع تماما بما تفعلين .

الخطيبة : صحيح ؟!

الخطيب : جدا .

الخطيبة : إذن تكون الوصية بأن كل جسمك لى بعد الموت .

الخطيب : هذه ورقة بيضاء ، اكتبى فيها ما تشائين .

الخطيبة : موافق ؟!

الخطيب : مائة فى المائة . ولكن هل تشرحين لى نواياك ؟

الخطيبة : قلبك لماما .

الخطيب : قلبها أقوى ، وستعيش بعدنا نحن الاثنين .

الخطيبة : أخاف عليها . . وعيناك لأختى .

الخطيب : وكبدى ؟!

الخطيبة : لم أحدد بعد .

الخطيب : دعينى أعرف أين سيستقر به المطاف ، فإن كبدى عزيز علىّ!

الخطيبة : لن أفرط فيه بسهولة .

الخطيب : كتر خيرك . . والآن هل تسمحين لى بالانصراف ؟!

الخطيبة : كل ذلك لأنى أحبك وأخاف عليك حيا وميتا . أنت لا تقدر مشاعرى وجنونى بك ! " تبكى " .

###

###

ويعقد اجتماع فى مجلس الدولة يحضره رئيس المجلس ومستشارو الرأى الكبار ! ودعى للحضور القضاة الشبان بناء على طلب رئيسة الوزراء ، ووزيرة شئون المرأة " .

وزيرة المرأة : رأت الحكومة استطلاع رأيكم جميعا ، فى أسس مشروع قانون جديد ، ومبادئه العامة ، قبل وضع النص النهائى .

رئيس المجلس : نحن سعداء بذلك ! فهذه هى المرة الأولى منذ تولت المرأة الحكم ، التى تحاول فيها معرفة رأينا فى قانون جديد . فقد فوجئنا بقوانين كثيرة لنا عليها اعتراضات متعددة .

وزيرة المرأة : هذا القانون خاص بالقواعد التنظيمية للخطبة والزواج والطلاق .

أصوات شبان : "بص شوف المرأة بتعمل إيه" !

رئيس المجلس : ما الذى يجرى ؟! هذه أول مرة أحس فيها بأننى فى ملعب كرة لا فى مجلس الدولة !

أصوات : ما يحدث الآن خروج عن العرف والتقاليد . القواعد معروفة ومستقرة ، فما الداعى لمثل هذا القانون ؟! إنها مسائل شخصية .

رئيس المجلس : عيب .

وزيرة المرأة : يا سيادة الرئيس ، دعهم فهم شبان يتفجرون حماسا .

" أصوات " : لا تخدعينا بكلمات منمقة .

وزيرة المرأة : أنتم تقولون الزواج والطلاق مسألة شخصية ، ومع ذلك فإن المأذون أوالقاضى يعمل طبقا لقانون اسمه قانون الأحوال الشخصية . فنحن لم نبتدع مثل هذا القانون . إنه قائم منذ قرن تقريبا ، ومع ذلك لم نسمع اعتراضا عليه .

" أصوات " : هناك اعتراضات كثيرة .

وزيرة المرأة : ولهذا السبب رأينا إصدار قانون إضافي مكمل له ، يتلافى العيوب ، ويصحح الأخطاء .

رئيس المجلس : هذه مسائل شديدة الحساسية ولا بد من معالجتها بأسلوب خاص .

وزيـرة المـــرأة : المسألة وما فيها أن كل شيء فى بلادنا يخضع لقواعد تنظيمية . مثلا ، لا تستطيع أن تكون محاميا إلا بعد فترة تحت التمرين . . والصحفى أيضا يمضى عامين على الأقل تحت التمرين . . و . . . أما الخطبة مثلا فلا توجد مدة محددة لها أو قواعد منظمة .

قاض شـــاب : " بانفعال شديد " : هذا كلام غير معقول . العلاقة بين الخطيبين لا يجب أن تحددها الدولة ، وقد تنتهى بفسخ الخطبة ، أو تتحول إلى عقد قران . هذه مسألة مزاج ، تفاهم ، إمكانات مالية .

وزيـرة المـــرأة : الحكومة لا تقول للشاب اخطب هذه الفتاة ، أو تزوج هذه المرأة . هناك عوامل جذب . حب من أول نظرة ، أو آخر نظرة . وهذه هى الأمور الشخصية التى لا يمكن أن تتدخل فيها الدولة . أما فيما عدا ذلك ، فمن حق الحكومة التدخل . البلد ملىء بالشائعات . والبلد فى حالة جمود ، خوفا من مفاجآت . ولذلك ، رأينا التعجيل بإصدارالقانون الجديد لنزيل حالة البلبلة .

مستشـار عجوز : قولى . تكلمى . " غنى يا ست " .

وزيـرة المـــرأة : القانون بسيط . . فى أثناء الخطبة مثلا ، الشاب قد لا يتكيف مع حالة الزواج ، ولذلك يجب أن نعده .

رئيس المجلس : كيف ؟

وزيـرة المـــرأة : بعد الزواج ، يحدث خلاف على توزيع دخل الرجل . ولذلك ، نفكر فى أن يعطى الشاب خطيبته عشرة فى المائة من مرتبه بمجرد إتمام الخطبة . فإذا طالبت عن سنة يعطيها نصف مرتبه أو نصف دخله ! وبهذه الطريقة ، يتأقلم وسيسعد لتسليمهاكل الدخل بعد الزواج .

قاض شاب ٢ : " مش معقول " .

رئيس المجلس : انتظر حتى تسمع كل النصوص .

قاض شـــاب ٢ : الكتاب يعرف من عنوانه .

قاض شـــاب ٣ : ربما يكون مدينا ولا يرغب فى إطلاعها على أمواله .

قاض شـــاب ٤ : بعض الشبان ، بسبب الظروف الاقتصادية ، قد يقترض لشراء دبلة الخطوبة والشبكة و . . .

قاض شـــاب ٥ : الشاب يريد أن يقدم نفسه لخطيبته فى صورة مشرفة .

وزيـرة المـــرأة : تقصد صورة كاذبة مخادعة .

قاض شـــاب ٥ : بل يريد إقناعها .

وزيـرة المـــرأة : هذا مبـرر كاف لإصدار القانون . بمجرد الاتفاق على الخطبة ، وقبل إعلانها ، يوزع منشور على الجهات الرسمية والقطاع الخاص أيضا بإبلاغ الخطيبة بكل ما يكسبه الخطيب .

قاض شـــاب ٣ : فضيحة !!

وزيـرة المـــرأة : هل تسمى الخطبة فضيحة ؟!

قاض شـــاب ٣ : أقصد الإعلان عنها بهذا الأسلوب .

وزيـرة المـــرأة : القاعدة الأولى فى الزواج العلنية .

رئيس المجلس : والمرأة ؟

وزيـرة المـــرأة : يجب أن نصونها ، ونحفظ أسرارها ونحافظ عليها ، وبياناتها تبقى سرية .

رئيس المجلس : وأحوالها المالية ، هل تبقى سرا أيضا ؟ الرجل يتزوج المرأة لجمالها أو لنسبها أو لمالها ، فلماذا لا ندع الرجال يتقدمون لخطبتها طمعا فى ثروة قد لا تتوافر . أليس هذا نوعا من الغش التجارى ؟!

وزيـرة المـــرأة : الزواج ليس تجاريا يا سيدى .

رئيس المجلس : ولكن هذه تفرقة .

وزيـرة المـــرأة : نحن نعنيها فعلا . المرأة تبقى سرا للرجل حتى يتزوجها . ستبقى دائما محاطة بسحر الغموض ، فلا يعرف دخلها أو ماضيها وما إذا كانت قد خطبت من قبل أم لا . أما إذا كانت قد تزوجت ، فإن ذلك يسجل طبعا .

قاض شـــــاب : هل سيلزم بأن يقول لخطيبته : كم مرة أحب قبلها ؟

وزيـرة المـــرأة : " ياريت " . ولكن ذلك سيأتى فى مرحلة متقدمة ، وبعقول إليكترونية خاصة . أما الآن ، فسنقتصر على المال والصحة . وسنصر على بيان بأحوال أسرته كلها ، حتى جده وجدته وأعمامه وأخواله ، ومن طلق منهم ومن لم يطلق ، حتى تعرف المرأة إلى أى حد تؤثر فى الخطيب ظروف أسرته ، كما يفعل الأطباء مع مرضى السكر .

" أصـــوات " : آه يا قلبى . . آه يا قلبى .

رئيس المجلس : " مش وقته " . . لنسمع باقى النصوص . . أو باقى صحيفة السوابق الزوجية .

وزيـرة المـــرأة : ستسمعون وتقررون الكثير ! !

###

###

يجتمع مجلس الوزراء .

المسألة الوحيدة فى جدول الأعمال مخاوف الوزيرات من أن يلجأ الرجال إلى الطلاق هربا من نفوذ الزوجات وسيطرتهن .

رئيســـة الوزراء : (تطمئن الجميع) : لا تخشين شيئا . ثلث الرجال المطلقين يتزوجون مرة أخرى .

وزيـرة المـــرأة : ولكننا جعلنا الطلاق أصعب .

رئيســـة الوزراء : ومع ذلك ، تزداد حالاته .

وزيـر المـــالية : ما الذى تردنه بالضبط ياسيداتى : منع الطلاق نهائيا ؟

رئيســـة الوزراء : مستحيل طبعا .

نائبـة الرئيســـة : منع الزواج الثانى ؟

رئيسة الوزراء : لا .

وزير المالية : حدثينا عما ترمين إليه ، ونحن نساعدك دون الإضرار بالرجال .

نائبة الرئيسة : لا بد من الإضرار بهم .

وزير المالية : ما دام الحكم فى يدك ، افعلى ما تشائين .

رئيسة الوزراء : أنا ؟!

وزير المالية : وبعدك الطوفان !

نائبة الرئيسة : حاسب . . أنت تتجاوز الحدود !

رئيسة الوزراء : (ضاحكة) إنها لا تزال تحبك وتخاف عليك .

نائبة الرئيسة : لا تقولى ذلك ، وإلا تجاوز حدوده معى .

رئيسة الوزراء : لندع هذه القضية البسيطة .

نائبة الرئيسة : قضيتنا ليست بسيطة .

رئيسة الوزراء : لا تغضبى . . إنها أخطر قضية فى الدولة ! ولكن دعينا نبحث القضية الأخرى ، وهى انتشار الطلاق والزواج الثانى ونسبة من لا يتزوجون مرة ثانية ، هل عند أحد حل مناسب ؟

وزيرة المرأة : نضع مزيدا من القيود على الطلاق .

رئيسة الوزراء : فعلنا كل ما يمكننا عمله .

وزيرة المرأة : الأرقام تقول : إن الطلاق فى كل الأحوال لأسباب مالية .

رئيسة الوزراء : والأرقام أيضا تقول : إن المرأة التى تتزوج صغيرة السن ، هى التى تتزوج مرة ثانية لأن فرصتها أكبر .

وزيرة المرأة : الزوجان عندما يجدان أنهما سيخسران أكثر نفسيا وماليا وسيتعذب الأولاد، يطلقان .

رئيسة الوزراء : ولكن المشكلة فى أطفال المطلقين الذين يتزوجون مرة ثانية ، فإنهم سيعانون من زوج الأم وزوجة الأب !!

وزيـر الماليـــة : ندبر نفقة مالية لهم ، يدفعها الأب القادر أو الأم القادرة .

رئيســة الـوزراء : بل تدفعها الدولة .

نائبـة الرئيســة : نحن فى هذه الحالة نشجع الطلاق .

رئيســة الـوزراء : بل نشجع الزواج الثانى يا " عبيطة " !

نائبــة الرئيســة : كيف ؟ !

رئيســة الـوزراء : ما دامت الدولة ستتحمل كل العبء المالى عن الزوجين ، فإن كلا منهما يسارع بالزواج الثانى .

وزيـرة المـرأة : والزواج الثالث والرابع ـ الحكومة تمول هذه الزيجات المتتالية .

وزيـــر الماليـة : ومن أين يأتى المال ؟!

رئيســة الـوزراء : ضريبة على الرجل الأعزب وحده .

وزيـر الماليـــة : والمرأة التى لم تتزوج ؟

رئيســة الـوزراء : المرأة مستعدة لـلزواج فى كل وقت متى تقدم إليـها الرجل المناسب ؟

وزيـر المـاليـة : وهل ستتكفل الدولة برعاية كل أزواج المطلقين ؟

رئيســة الـوزراء : لا طبعا . . فقط أولاد المطلق والمطلقة إذا تزوجا مرة أخرى ، أقصد الاثنين . إننا بهذه الضريبة ، سندفع كلا من الرجل الأعزب والرجل المطلق إلى الذهاب . . إلى المأذون .

###

###

" وتمنح الحكومة " بدل عواطف " لزوجة الأب لتقبل ـ فى بيتها ـ أولاد زوجها وترعاهم " .

###

###

« فى المحكمة »

القاضـــية : طلباتك ؟

الابنـــة : حرمان زوجة أبى من " بدل العواطف ، .

زوجة الأب : أدفع بعدم اختصاص المحكمة .

الابنـــــة : وأية محكمة مختصة إذن ؟!

زوجة الأب : كل ما أعرفه أن ما تطلبينه ليس من اختصاص هذه المحكمة .

الابنـــــة : أليست هذه محكمة الأحوال الشخصية ؟

القاضـــية : بلى يا بنتى .

الابنـــــة : إذن ، فهى متخصصة بدعاوى النفقة والحضانة والطلاق .

زوجة الأب : هذا من اختصاص محكمة العمال .

الابنـــــة : محكمة العمال تبحث فى الأجور .

زوجة الأب : الأجور والعلاوات والترقيات والبدلات .

الابنـــــة : ألا تتقاضين " بدل عواطف " ؟

زوجة الأب : بلى . هذا حقى المقرر بالقانون . زوجة الأب ، كل زوجة أب لزوجها أبناء وبنات يعيشون معه وتتولى تربيتهم ، تحنو عليهم وتساعدهم فى دروسهم وتؤهلهم للحياة ، تتقاضى هذا البدل . وما آخذه ليس استثناء ، إنه حق شائع .

الابنـــــة : إذن أنت معترفة ؟!

زوجة الأب : معترفة بماذا ؟

الابنـــــة : بأنك تتقاضين هذا البدل مقابل عمل .

زوجة الأب : العواطف ليست عملا ، إنها أحاسيس . مشاعر .

القاضيـــــة : أنتما تتناسيان وجود المحكمة .

الابنـــــة : معذرة ياسيدتى القاضية ، فهذه أول مرة أدخل فيها محكمة .

زوجة الأب : (ساخرة) : لتحرمى أمك من حقوقها .

الابنـــــة : لست أمى .

زوجة الأب : أرجو تسجيل هذا فى محضر الجلسة .

القاضيـــــة : كل شىء يقال فى قاعة الجلسة يسجل بطريقة إليكترونية . لسنا هنا

فى حاجة إلى كاتبة أو جهاز تسجيل من النوع القديم . ما ينطق به الخصوم يتحول إلى ورق مكتوب .

الابنـــــة : مرة أخرى معذرة ، فأنا " جديدة " على المحاكم .

زوجة الأب : (بغيظ) : واضح أن خالتك دربتك على هذه التمثيلية .

الابنـــــة : أنا لا أمثل . بل أنت التى تمثلين على مسرح أبى .

القاضيـــــة : هل يملك أبوك مسرحا ؟

الابنـــــة : بيتنا يا سيدتى حولته هذه السيدة إلى مسرح ، وهى نجمته . أمام أبى ، تتظاهر بالحنان علىّ ، تقطر رقة ، تسيل عذوبة . وعندما يغادر البيت ، تبدو على حقيقتها سيدة شرسة ، لا تملك شيئا من عواطف الأمهات .

زوجة الأب : (تبكى) : أنا ؟!

القاضيـــــة : لا داعى لتبادل الاتهامات . نريد أن نتكلم بموضوعية .

الابنـــــة : لم أخرج عن الموضوعية أبدا . . هذه السيدة لا تستحق هذا البدل .

القاضيـــــة : هل عندك دليل ؟

الابنـــــة : العواطف لا تحتاج إلى دليل ملموس . . هل أجىء بشهود يقررون أنها ذات الوجهين ؟

زوجة الأب : أريد الحماية من هذا القذف وتلك الاتهامات .

الابنـــــة : نحن نتكلم فى قضية . ومن حقنا أن نقول كل ما عندنا . البدل لزوجة الأب مقابل عمل . ومادام هذا العمل لا يؤدى ، فمن الطبيعى حذفه .

زوجة الأب : ومن أثبت أنى لا أقوم به ؟

الابنـــــة : أنـــــا .

القاضيـــــة : وهل شهادتك تكفى ؟!

الابنـــــة : طبعا ، فأنا الابنة الوحيدة ، وهى لم ترزق بأطفال .

زوجة الأب : ليس ذنبى .

الابنـــــة : أبى ليس عاقرا .

زوجة الأب : (تبكى) . .

القاضيـــــة : حنانيك .

الابنـــــة : وماذا أفعل معها ؟! أنا التى اخترتها لأبى . كانت صديقة لأمى ، ولم أفكر يوما فى أنها تعد خطة للاستيلاء على أبى .

القاضيـــــة : وأين أمك الآن ؟!

الابنـــــة : (تبكى) : يرحمها الله .

زوجة الأب : كانت صديقتى .

الابنـــــة : أنت تعاملينها كضرة .

القاضيـــــة : ولكنها ماتت .

الابنـــــة : أبى لا يزال يذكرها ، ويتحدث عنها . كلما أكل طعاما من صنع يديها قال : كانت المرحومة تحب هذا الصنف . كانت المرحومة تزيد كمية الملح أو تقلل كمية السكر . . لم ينس أمى قط .

القاضيـــــة : من حق زوجة أبيك أن تغار .

زوجة الأب : وما أن يبدأ فى ذكر مآثر المرحومة ، حتى تسبقه وتنافسه ابنته فى ذكر مآثر المرحومة ، وأحس بأنى متطفلة فى هذا البيت .

القاضيـــــة : هذا هو السبب إذن ؟!

زوجة الأب : أليس لى العذر فيما أفعل ؟!

القاضيـــــة : بلى .

الابنـــــة : المحكمة أبدت رأيها مقدما فى هذه القضية .

القاضيـــــة : يا ابنتى . محكمة الأحوال الشخصية فى هذا الزمان تختلف عن محاكم زمان . نحن لا نبحث عن الأدلة فحسب . نحن هنا نقدر الظروف والعواطف والمشاعر الإنسانية . نحن نغوص فى أعماق النفوس ، نحاول البحث عن حلول . لا يهمنا فى المقام الأول إصدار الأحكام . ومن هنا سلطاتنا أوسع .

الابنـــــــة : إذن يمكنك حرمانها من بدل العواطف .

زوجـة الأب : خذوه . . اسحبوه . وخذوها من البيت .

القـاضيـــــة : زوجـة الأب تأخـذ بدل العـواطف عـن كل طفل من الـدولة ، لا من الزوج ، ليعـينها على احتـمال هذا العبء العـائلى الإضـافى ، فـلا تضيق بأبناء زوجها . . وزوج الأم أيضا يأخذ هذا البدل الإنسانى . ولا يمكن حرمان أحدهما منه أبدا .

الابنـــــــة : إذن لا فائدة . ليتنى لم أحضر !

زوجـة الأب : جئت فقط للانتقـام ، وأنا التى كنت أبحث لك عن زوج ، وأتردد فى الاختيار ليكون لك الأفضل .

الابنـــــــة : (صمت) . .

القاضيـــــة : لم لا تتكلمين ؟

الابنـــــــة : تريد إبعادى عن أبى .

القاضيـــــة : إلى بيت الزوجية . . أليس أفضل ؟

الابنـــــــة : (صمت) . .

القاضيـــــة : تؤجل القضية إلى أجل غير مسمى (وتهمس لزوجة الأب) : عجلى بالبحث .

زوجـة الأب : (هامسة) : أردت لها خير الأزواج ، ومن هنا كان تأجيل خروجها من البيت .

القاضيـــــة : (هامسة) : تستحقين فعلا بدل العواطف الإنسانية !

###

تشجيع الزواج

تبدأ الحكومة فى تشجيع الزواج بكل الطرق ، بالإغراء وبالدعم حينا ، وبالإكراه ، اذا اقتضى الأمر .

(فى مكتب قيد المرشحين والمرشحات لانتخابات البرلمان والمجالس الشعبية والمحلية والقروية .

موظفات يرتدين ملابس أنيقة . . الروج على الشفاه . الكحل فى العيون . المكياج ، " على سنجة عشرة " كما يقولون . الابتسامات على كل الشفاه . الرقة فى المعاملة واضحة . الموظفات يتلقين الأوراق من المتقدمين ويطلبن الحديث مع الرجال بالذات . الموظفات يتغيرن ويتبدلن بسرعة ملحوظة . وتجيء أخريات بدلا من المنصرفات اللائى لا يعدن إلى المكاتب أبدا . الواقفون يتساءلون عن السبب ، ويبدون الدهشة للبطء الملحوظ فى الإجراءات والتغيير المتتالى للموظفات) .

الموظفـــة : الأوراق ناقصة ياسيدى .

المرشـــح : أبدا . شهادة الميلاد . المؤهلات الدراسية ، وحدها الأدنى المطلوب من كل المرشحين الليسانس أو البكالوريوس . شهادة من جهة العمل . صحيفة السوابق ، هذا كله موجود .

الموظفـــة : فعلا .

المرشـــح : وأنتن ، أقصد حكومة المرأة جعلت الترشيح مفتوحا بلا رسوم ليتقدم كل من يرغب بلا أعباء تفرض عليه ، ولذلك فلست فى حاجة لتقديم ما كان يسمى بتأمين الترشيح .

الموظفـــة : مفهوم .

المرشـــح : ماذا ينقصنى إذن ؟

الموظفـــة : شهادة تزكية .

المرشـــــح : ممن ؟

الموظفـــــة : من الناخبين .

المرشـــــح : لا أعرف أنكن تطالبن المرشح بتزكية من عدد معين من الناخبين ، كما كنا نفعل فى الماضى ، وكنا ندفع ثمنا لكل توقيع . وفى بعض الدول يرفعون رقم التوقيعات لتوزيع الهدية أو الثمن الإجبارى على أكبر عدد من الناخبين .

الموظفـــــة : أنت تعرف أن هذا غير ضرورى ، كل المطلوب تزكية من شخص واحد .

المرشـــــح : بسيطة .

الموظفـــــة : أظنها صعبة . فالتوقيع يتطلب ثمنا غالياجدا .

المرشـــــح : إذن ، ترفعن ثمن الرشا ؟!

الموظفـــــة : نحن لا نشجع الرشوة بحال .

المرشـــــح : من هو ، وأنا أجيء لك بالتزكية والتوقيع المطلوب ؟

الموظفـــــة : زوجتك .

المرشـــــح : ماذا تقولين ؟!

الموظفـــــة : أظنك سمعتنى .

المرشـــــح : ربما أكون عزبا .

الموظفـــــة : إذن السيدة والدتك .

المرشـــــح : ماتت يرحمها الله !

الموظفـــــة : شقيقتك .

المرشـــــح : ولدت وحيدا .

الموظفـــــة : عمتك . خالتك ؟

المرشـــــح : مقطوع من شجرة .

الموظفـــــة : تزوج قبل أن يغلق باب الترشيح .

المرشـــــح : الزواج إجبارى ؟

الموظفـــــة : فى حالتك ، نعم !

المرشـــــح : وهل تعرفيننى لتزكينى ؟

الموظفـــــة : أنت وشطارتك .

المرشـــــح : ولكن لا يوجد نص فى ذلك القانون .

الموظفـــــة : كان ذلك أول تعديل أدخلناه فى المائة قانون الأولى التى أصدرناها ، ويبدو أنك لم تقرأه .

المرشـــــح : بل قرأته ، وكان النص غامضا إلى حد ما .

الموظفـــــة : فسره مجلس الدولة بجمعيته العمومية وقسم الرأى مجتمعا .

المرشـــــح : تفسير غريب .

الموظفـــــة : على أى حال ، كان الجميع من الرجال ، وأظنهم ليسوا متحيزين للمرأة .

المرشـــــح : ضحكتن عليهم .

الموظفـــــة : (تضحك) : فى الأيام الأولى لحكمنا ، كنتم مفتونين أو منومين مغناطيسيا .

المرشـــــح : وما الحل لمشكلتى ؟

الموظفـــــة : قلت لك تزوج .

المرشـــــح : هل تتزوجيننى ؟

الموظفـــــة : من أجل الترشيح ؟

المرشـــــح : لا . . الحقيقة أنى أعجبت بك أثناء وقوفى الطويل فى الطابور .

الموظفـــــة : غريبة !

المرشـــــح : ما الغريب فى ذلك ؟!

الموظفـــــة : هذا عاشر عرض للزواج تلقيته هذا الصباح .

المرشـــــح : الرجال عندهم نظر .

الموظفـــــة : ربما لا أزكيك .

المرشـــــح : بل ستفعلين .

الموظفـــــة : إذا تزوجتك ، سأترك موقعى هنا على الفور وتجيء موظفة أخرى .

المرشـــــح : وهل يبطل هذا تزكيتك ؟

الموظفـــــة : لا ، طبعا .

المرشـــــح : إذن دعينا نذهب للمأذون فورا .

الموظفـــــة : انتظر حتى أجيء بزميلة أخرى تحل محلى .

المرشـــــح : وهل يستغرق ذلك وقتا ؟

الموظفـــــة : لا . إنها فى المكتب المجاور .

المرشـــــح : أتعرفينها ؟

الموظفـــــة : لا ، ولكن فى المكتب المجاور فتيات كثيرات يتطلعن إلى ما يجرى فى هذه الحجرة من خلال عدسات تليفزيونية لتختار كل منهن الزوج المناسب .

المرشـــــح : إذن أنت اخترتنى ؟

الموظفـــــة : يعنى !

###

###

وتتكرر الحكاية فى باقى الوزارات بصور أخرى .

الموظـــــف : جئت إليك يا سيدتى الوزيرة أطلب العدل والإنصاف . عوقبت خلال الشهور الستة الماضية بخصم نصف مرتبى . وحرمت من الترقية بسبب التقرير السرى الذى وضعته رئيستى ، وفيه تقرر أنى تخلفت عن العمل نصف هذه الشهور دون مبرر قانونى . وهذا ظلم لا أظنك تقرينه لفائز فى مسابقة كمال الأجسام وعدة بطولات رياضية .

(تنظر الوزيرة إلى الموظف بإمعان)

الوزيـــــرة : خلفا در .

الموظـــــف : هل رفضت شكواى ؟!

الوزيـــــــرة : قلت خلفا در .

(يستدير الموظف)

الوزيـــــــرة : أيوه . . انحرف قليلا . إلى اليمين . إلى اليسار . اعتدل .

الموظـــــف : لقد أنهيت الخدمة العسكرية منذ مدة .

الوزيـــــــرة : (همسا) : لا يوجد ما يدعو لفوزه أبدا فى كمال الأجسام .

مديرة مكتب الوزيرة : يجنن !!

الوزيـــــــرة : ذوقك هباب !!

مديرة المكتب : "يا سلام . . هايل . . مظلوم" .

الموظـــــف : أنقذينى . . ساعدينى .

مديرة المكتب : عينى !

الوزيـــــــرة : " إيه دا . . إحنا فين " ؟

مديرة المكتب : (حالمة) : فى مسابقة كمال الأجسام .

الموظـــــف : أبـدا . منعـتنى رئيسـتى من دخـول المسابقـات ، فلمـا خـالفـتهـا عاقبتنى .

الوزيـــــــرة : ولماذا منعتك ؟

الموظـــــف : قالت إنها تخشى علىّ من الفتنة .

مديرة المكتب : تخشى عليك أم علينا ؟!

الوزيـــــــرة : إما أن تلتزمى الصمت أو تبقى فى مكتبك .

الموظـــــف : دعيها تتكلم ، أريد من يدافع عنى .

الوزيـــــــرة : إنها تتكلم لحسابها .

الموظـــــف : وما شأنها بى ؟!

الوزيـــــــرة : قد تتمتع بكمال الجسم ، أما العقل والذكاء فشىء ينقصك !

مديرة المكتب : " نعلمه ونفهمه " .

الوزيـــــــرة : لا تتدخلى فيما لا يعنيك .

مديرة المكتب : قد يعنينى . . آه .

الوزيـــــــرة : (تفحص ملفا أمامها) : الأوراق تقول إنك لم تحضر إلى المكتب ، ولم تمارس عملك .

الموظـــــف : القانون صريح واضح ، ونصوصه لا تحتمل أى شك . الموظف يحضر يوما إلى العمل ، ويقوم فى اليوم الثانى بأعمال البيت ، ليطهو وينظف البيت ويرعى الأطفال . الصغير يرضعه ويتولى تبديل ثيابه ، والآخرون يأخذهم إلى المدرسة ويعيدهم للبيت ، ويعطيهم دروسهم الخصوصية لأن الدولة ألغت هذه الدروس وقالت الأسرة ، الأب والأم ، يؤديان هذه الرسالة بدلا من المدرسين .

الوزيـــــــرة : ولكنك لم تقدم إقرارا بذلك من زوجتك .

الموظـــــف : لست متزوجا .

الوزيـــــــرة : إذن لماذا لم تحضر إلى الديوان ؟!

الموظـــــف : لا أحب العمل فى يوم الأمهات والآنسات والعانسات والشباب الأعزب . الديوان يصبح ثقيل الدم . الأمهات يتكلمن عن مشكلات البيوت ، والبنات يطاردن الشباب ليتزوجن . بصراحة لا أحتمل المشهد .

مديرة المكتب : ولكن كان يمكنك أن تجد زوجة فى ذلك اليوم .

الموظـــــف : ومن قال إنى أبحث عن زوجة ؟!

مديرة المكتب : إذن تستحق الخصم والحرمان من الترقية !

الموظـــــف : (بغباء) : ماالذى غيّرك ؟!

مديرة المكتب : كلامك البارد .

الوزيـــــــرة : كان يمكنك تقديم شهادة بأنك فى تلك الأيام تقوم برعاية إخوتك

اليتامى ، أو أبناء شقيقتك أو أشقائك . أو ترعى اليتامى فى ملجإ خيرى .

الموظـــــف : قدمت شهادات كثيرة ، ولكن رئيستى رفضت اعتمادها .

مديرة المكتب : عانس . . مش كده ؟!

الموظـــــف : وكيف عرفت ، وهى ليست فى الأوراق ؟!

الوزيـــــــرة : يبدو أنك محروم تماما من الذكاء . . وهل يحتاج النهار إلى دليل؟!

الموظـــــف : " مش فاهم " .

مديرة المكتب : "لقطة " .

الموظـــــف : من هو ؟

الوزيـــــــرة : أنت طبعا . وهل يوجد رجل آخر فى هذه الحجرة ؟!

الموظـــــف : . . . . .

مديرة المكتب : انطق .

الموظـــــف : هل ترغبين فى إيذائى أنت أيضا ؟! كنت أظنك رقيقة . . طيبة !

الوزيـــــــرة : يبدو أنك فى الطريق .

مديرة المكتب : " لسه " .

الموظـــــف : " مش فاهم " .

الوزيـــــــرة : لن تفهم أبدا .

الموظـــــف : أريد العدل والإنصاف والتشجيع . أريد أن أعود للمسابقات الدولية أسمع تصفيق الجماهير .

مديرة المكتب : أغلبهن نساء .

الموظـــــف : فعلا .

مديرة المكتب : مستحيل تكفيك ذكريات الماضى .

الموظـــــف : ولكن مستقبلى ضاع . كانت أمامى ترقية . الرياضة للرجال لم تعد

مـجـزية فى هذا الزمـان . المرأة هى التى تفـوز والتى تحـصل عـلى الجوائز .

الوزيـــــــرة : آسفة لقد خالفت القانون . يوم للرجل فى الوظيفـة ، ويوم له فى البيت . هذا توزيع العمل كما يجب أن يكون .

الموظـــــف : ولكن ماذا يفعل غير المتزوجين ؟!

الوزيـــــــرة : قلت لك هناك العمل التطوعى لصالح الأسرة .

الموظـــــف : تطوعت .

الوزيـــــــرة : إذن عد للديوان . قل إنك لم تتزوج .

الموظـــــف : هل تعرفين كيف يطاردننى ؟! كلهن عوانس ، وأولهن رئيستى . ولو كن جميلات لتغير الموقف .

مديرة المكتب : ألا ترانى جميلة ؟!

الموظـــــف : فعلا جميلة .

مديرة المكتب : ننقله هنا فى المكتب . العمل كثير ، ولا أستطيع القيام به وحدى .

الموظـــــف : " ياريت " .

الوزيـــــــرة : ولكن ماذا عن الماضى ؟!

الموظـــــف : ستظل الفترة الماضية عقبة تحول دون ترقيتى ؟

مديرة المكتب : (همسا) : نعطيه شهادة خدمة عامة .

الوزيـــــــرة : بأثر رجعى ؟!

مديرة المكتب : وماذا فى ذلك ؟! أعطينا شهـادة لزوج شقـيقتك وابن عـمك . . و . . .

الوزيـــــــرة : كفاية ، سنجد الحل . . لا تخش شيئا . شعارنا العدل نطبقه ، وننصف المظلوم ، كل مظلوم .

مديرة المكتب : (هامسة) : مشروع زوج .

الوزيـــــــرة : (هامسة) " أنت وشطارتك " .

الموظـــــف : (لنفسه) : لا مفر فى هذا العصر من الزواج . . لا أحد يستطيع

الفرار منه . إنه اجبارى بطريقة شيطانية . يلزم فى النهاية وبطريقة غيرمباشرة كل الرجال بالزواج . وتربية الأطفال أيضا !

###

###

وفى مصلحة حكومية ، تستدعى المديرة العامة أحد الموظفين الشبان .

المديـــــرة : يجب أن تتزوجها .

الموظـــف : من هى ؟!

المديـــــرة : أنت تعرفها .

الموظـــف : آه . .

المديـــــرة : إذن أنت معترف ؟!

الموظـــف : لا يوجد ما أعترف به أو أنكره .

المديـــــرة : المسألة واضحة . والشهود كثيرون .

الموظـــف : شهود ؟! على إيه ؟

المديـــــرة : على أنك تريد الزواج منها .

الموظـــف : وهل الزواج يحتاج إلى شهود إلا عند توقيع العقد ؟!

المديـــــرة : وقبل التوقيع .

الموظـــف : أرجو أن توضحى موقفك .

المديـــــرة : أنت تضايقها .

الموظـــف : انقلونى إلى عمل آخر .

المديـــــرة : إنها ترفض .

الموظـــف : وهل القرار فى يدها ؟! إنه من اختصاصك .

المديـــــرة : بعد الزواج ، اتفقا معا .

الموظـــف : ولكنى لا أريد الزواج منها .

المديـــرة : أنت وعدتها .

الموظـــف : غير صحيح .

المديـــرة : الشهود .

الموظـــف : أريد سماع أقوالهم فى مواجهتى .

المديـــرة : مستعدة أن أقرأ لك أقوالهم .

الموظـــف : وهل سمعت أقوالهم ؟!

المديـــرة : طبعا !

الموظـــف : دون علمى ؟!

المديـــرة : لقد بدأنا التحقيق .

الموظـــف : ولم أخطر بالاتهام .

المديـــرة : المسألة حتى الآن ليست اتهاما .

الموظـــف : وماذا تسمينه إذن ؟ اتهام يوجه لى ، وشهود تسمع أقوالهم . وأنا كالزوج آخر من يعلم .

المديـــرة : إذن ، تريد أن تصبح زوجا ؟

الموظـــف : أبدا .

المديـــرة : الشهود .

الموظـــف : " تانى " .

المديـــرة : طبعا ، الكل أجمعوا على أنك تكثر من سؤالها عن ظروفها وأحوالها وذوقها وميولها وأسرتها .

الموظـــف : مسألة عادية بين زميلين فى مكتب واحد ، فهى الوحيدة التى لم تتزوج ، والأخريات يتكلمن عن مشكلات الزواج والحمل والوضع والحموات .

المديـــرة : ما دمت تستريح إلى حديثها وتحبه ، فأنت تطمح إلى بالزواج منها .

الموظـــف : هناك فروق . وعندما تتزوج ستصبح مثلهن تماما .

المديـــــرة : تقصد عندما تتزوجها ؟

الموظـــف : أنا لم أشر إلى الزواج إطلاقا .

المديـــــرة : ولماذا تصرعلى معرفة مواعيد عملها ونومها وماذا تقرأ ومن تحبه من الكتَّاب ونجوم السينما ؟

الموظـــف : لن أسألها بعد الآن .

المديـــــرة : ولكنك سألتها . بل عرضت عليها أن تقوم بتوصيلها فى سيارتك إلى بيتها .

الموظـــف : كانت الأمطار غزيرة ، ولا تجد وسيلة للعودة . . باختصار أشفقت عليها .

المديـــــرة : اعتراف جديد . ولماذا عرضت عليها وحدها دون باقى الزميلات؟

الموظـــف : رأيت استجابة .

المديـــــرة : نتيجة تشجيعك .

الموظـــف : لن أفعل مرة أخرى .

المديـــــرة : ولكنك عرضت عليها القيام بتوصيلها ليلا لدار السينما .

الموظـــف : كانت فى طريقى .

المديـــــرة : بعد مواعيد العمل ؟

الموظـــف : وماذا فى ذلك ؟ زميلان ناضجان . .

المديـــــرة : واشتريت لها تذكرة السينما ؟

الموظـــف : لم يكن معها فكة ، ولم أعرف أنها تستدرجنى .

المديـــــرة : ولماذا اشتريت تذكرة لنفسك؟

الموظـــف : قالت إنها تخشى ألا تجد وسيلة مواصلات بعد انتهاء عرض الفيلم. ومرة أخرى ، لم أفطن إلى أنها كانت تستدرجنى!

المديـــــرة : ولماذا وقعت فى المصيدة ؟

الموظـــف : آه . . اعتراف منك هذه المرة بأنها نصبت فخا لى .

المديـــــرة : كلنا ننصب الفخاخ لأزواج المستقبل . والحذر من ينجو .

الموظـــف : أنا حذر .

المديـــرة : أبدا . أنت وقعت فى المطب .

الموظـــف : أنقذينى .

المديـــرة : ليس فى استطاعتى ذلك ، فأنت معترف بكل ما نسبته إليك ، وكذلك الشهود ، فكل ما قلته كان أمام شهود عدول .

الموظـــف : زميلاتها ؟

المديـــرة : وأزواجهن أيضا .

الموظـــف : كل الأزواج يريدون أن يسقط الرجال أزواجا مثلهم . لم أفطن إلى أنهم يدعوننى وإياها إلى بيوتهم لتكتمل الخديعة .

المديـــرة : ألم تفكر فى الزواج أبدا ؟!

الموظـــف : فكرت وعدلت .

المديـــرة : أليس مصيرك الزواج يوما ما ؟

الموظـــف : يعنى .

المديـــرة : وهل ستجد أفضل منها ؟!

الموظـــف : ربما .

المديـــرة : لا أظن ، فهى تعرف ميولك وتقدر ظروفك . وتحبك .

الموظـــف : " حب إيه إللى " . . . .

المديـــرة : تغنى ، إذن فأنت سعيد !

الموظـــف : " إن كنت قلت كلام من غلبى " !

المديـــرة : دعنا نحتفل بكما .

الموظـــف : هذا زواج بالإكراه ما دمت لا أستطيع منعه .

المديـــرة : لن تستطيع العدول .

الموظـــف : ولكنى لم أعرض عليها الزواج .

المديـــرة : التلميحات تكفى . المطاردة تكفى . المضايقات تكفى . العرض مستمر .

الموظـــف : أرفض .

المديـــرة : لا تملك ذلك .

الموظـــف : هذا حقى .

المديـــرة : بل هذا حقها . أنت تنزهت معها ، وذهبت معها إلى كل مكان ، وجعلت الجميع يظنونك خاطبا لها . وما دام هذا حالك ، فيجب أن تتزوجها ، وإلا فإنك تكون قد أفقدتها سمعتها الطاهرة .

الموظـــف : أقسم لك أنى لم أحاول أبدا مغازلتها .

المديـــرة : هذا شىء لا يهم أحدا .

الموظـــف : وما دمت لم أفعل ، فهذا يعنى أنها حرة تتزوج من تشاء .

المديـــرة : لقد اخترتك .

الموظـــف : أنا حر .

المديـــرة : لم تعد حرا . ربطت اسمها باسمك ، وضايقتها . وقد وافقت ـ مضطرة ـ على الخروج معك ، لأنها تعرف أن الزواج هو النهاية السعيدة لغرامكما .

الموظـــف : لا يوجد غرام .

المديـــرة : سيجىء الغرام بعد الزواج . أما الآن ، فإما أن تتزوجها وإما أن تتعرض للإيقاف عن العمل ، والوقوف أمام النيابة الإدارية ، وربما المحكمة الجنائية بتهم كثيرة قد تنتهى بك إلى السجن .

الموظـــف : لا يهمنى السجن .

المديـــرة : « تستدعى الموظفة صاحبة الشأن» .

الموظـــفة : ولم لا تنتقل إلى سجن أفضل وأجمل وأحلى ؟!

الموظـــف : أنت ؟!

الموظـــفة : اعذرنى ، فإنى أحبك !!

###

###

وفى كل وزارة ينشأ مكتب للزواج . فى أحد هذه المكاتب .

رئيسة المكتب : أقدم لك الآنسة . . .

الموظـــــف : أعرفها ، فهى زميلتى فى الإدارة الاقتصادية .

رئيسة المكتب : لا أظنك تعرفها حقيقة .

الموظـــــف : نحن نعمل معا منذ ثلاث سنوات ، فكيف لا أعرفها ؟!

رئيسة المكتب : لو كان الأمر كذلك لخطبتها لنفسك .

الموظـــــفة : «أنا مكسوفة . . مكسوفة منه» .

رئيسة المكتب : لا داعى للكسوف . هذا المكتب مهمته واضحة ومحددة بقرار وزارى ، وهى محاولة التوفيق بين الجنسين .

الموظـــــف : ولكننا متفاهمان تماما فى العمل . ولم يحدث بيننا أى خلاف .

رئيسة المكتب : المقصود بالقرار التوفيق بينكما فى البيت .

الموظـــــفة : سأنصرف . . لا أستطيع احتمال ذلك . الخجل يغطينى تماما .

رئيسة المكتب : سلطتى الوظيفية تعطينى الحق فى إرغامك على البقاء .

الموظـــــف : وأنا أيضا ؟!

رئيسة المكتب : القرار الوزارى صريح وقاطع بالنسبة لكل موظفى الإدارة . يجب على من أستدعيه أن يبقى فى مكتبى المدة التى أحددها أثناء ساعات العمل ، وبعدها ، وحتى فى العطلات الأسبوعية والإجازات السنوية . إن لدىّ سلطات استثنائية .

الموظـــــف : أحكام عرفية يعنى ؟

رئيسة المكتب : لا . أحكام زوجية .

الموظـــــف : تفترضين أنى سأتزوج ؟!

رئيسة المكتب : أعتقد ذلك .

الموظـــــفة : أرجوك يا أبلة ، دعينى أنصرف .

رئيسة المكتب : لا تكونى " عبيطة " !

الموظـــــف : أعتقد أنك تتمادين يا سيدتى فى استغلال سلطة وظيفتك التى أعطاك إياها هذا القانون الظالم . سأطعن فى عدم دستوريته .

رئيسة المكتب : لن تحصل على الحكم الذى تبغيه . أعضاء المحكمة الدستورية لهم أولاد وبنات يريدون زواجهم . ويهمهم استمرار العمل بهذا القانون . ولن يجرؤ أحد على إلغائه . إنه يحل مشكلة الزواج فى البلاد .

الموظـــــف : أنا الذى أطلب الانصراف هذه المرة . . هل تمانعين يا زميلتى ؟!

الموظـــــفة : أوكد لك أنه لا شأن لى باستدعائك . وما كنت أحب أن يحدث ذلك . أنا شديدة الأسف للطريقة التى تعامل بها . اتفضل . لا أحد يرغمك على شىء .

رئيسة المكتب : هذا خارج عن اختصاصك . . هذا حقى وحدى .

الموظـــــفة : ألا ترين ما يفعله . . إذ يبقى بالرغم منه ؟!

رئيسة المكتب : هذه مهمتى ، ولا بد من إتمامها .

الموظـــــف : أعتقد أنها انتهت . كلانا راغب عن الآخر .

رئيسة المكتب : غير صحيح .

الموظـــــفة : قلت ذلك .

الموظـــــف : وقلت ذلك .

رئيسة المكتب : تخدعان أنفسكما . . لماذا ترفض الزواج منها ؟

الموظـــــف : لم أفكر فى ذلك .

رئيسة المكتب : هل حالتك المالية طيبة ؟

الموظـــــفة : أحيانا يقترض منى .

الموظـــــف : عيب أن تقولى ذلك . لم الفضيحة ؟!

رئيسة المكتب : ليس بين الخطيبين سر .

الموظـــــف : أنت مصممة ؟!

رئيسة المكتب : أعتقد أن كليكما يناسب الآخر .

الموظـــــفة : ونحن ، لا رأى لنا فى الموضوع ؟!

رئيسة المكتب : إنه محتاج إلى إقناع . وأنت لم تبذلى جهدا .

الموظـــــفة : هل أرغمه ؟!

رئيسة المكتب : لا . . ساعديه فقط .

الموظـــــف : هذا عمل الخاطبة .

رئيسة المكتب : نحن نسميه مكتب الإرشاد الزوجى !

الموظـــــف : فى الخارج مهمة المكتب التوفيق بين زوجين مختلفين ، أوعلى وشك الطلاق ، ومحاولة الصلح بينهما .

رئيسة المكتب : نحن نطور الأمور . التقريب بين اثنين .

الموظـــــف : ولكن السلطات الاستثنائية تجعل هذا الزواج إجباريا .

رئيسة المكتب : وهل أرغمتك على الزواج بها ؟

الموظـــــف : تقريبا .

رئيسة المكتب : أبدا . أنا أبحث ملفات الموظفين والموظفات . وأدرس ظروفهم العائلية والاجتماعية . أين تسكن . أين تقيم . أحوال أسرتها . أحوالكما الاقتصادية . الأب . الجد . الأم والجدة . . وأختار . وقد وجدت أن كلا منكما يناسب الآخر تماما . أبواكما موظفان «غلابة» ، وأمها متوسطة التعليم ، والسيدة والدتك أمية .

الموظـــــف : يادى الفضيحة .

رئيسة المكتب : أبدا . أحب أن أعلن لكل منكما أنه ليس هناك ما يدعو للخجل أو إخفاء الحقائق ، ليكون الزواج على بينة .

الموظـــــف : قصدك " على نور " ؟

رئيسة المكتب : بالضبط .

الموظـــــف : ورغم ذلك أرفض ، ومصر على الرفض . لن أتزوج بهذا الأسلوب أبدا .

رئيسة المكتب : مع أنك معجب بها ؟

الموظـــــف : غير صحيح .

الموظـــــفة : (تبكى بحرقة) .

رئيسة المكتب : مزقت قلبها . ألا ترق ؟

الموظـــــفة : (تستمر فى البكاء) .

رئيسة المكتب : يبدو أنه لا فائدة فعلا ، حاولت وفشلت . وهذه هى المرة الأولى التى أفشل فى عقد زواج منذ توليت منصبى . . خسارة . . ستضيع منى الترقية .

###

قانون للعوانس

" اجتماع للجمعية العامة لمجلس الدولة برئاسة رئيس المجلس . جميع المستشارين من الرجال ، والسيدة الوحيدة التى تحضر الاجتماع هى وزيرة الدولة لشئون مجلس الوزراء " .

رئيس المجلس : لقد رفضنا مشروع القانون بإجماع الآراء ، ومجلس الوزراء أصر على إصدار المشروع . ومن هنا رؤى ـ للتوفيق ، ولمنع أزمة وزارية ، وخلاف حاد بين القضاة والحكومة ـ إعادة عرض المشروع مرة أخرى على المجلس ، على أن تحضره وزيرة لعرض وجهة نظر مجلس الوزارة ورئيسة الوزراء .

والآن هل تفضلون بحث المشروع من حيث المبدأ مرة أخرى ، أو رفضه بلا مناقشة أو بحث التفاصيل ؟ الرأى لكم .

أصوات الأعضاء : رفض بلا مناقشة . لن نرجع عن قرارنا . هذا المشروع ظالم ، ونحن نرفض الظلم . أين المساواة؟ يسقط . .

رئيس المجلس : (مقاطعا) : القضاة لا يقولون يحيا أو يسقط . القضاة يتكلمون بموضوعية ، وبلا هتافات .

الوزيـــــــرة : أعطونى فرصة لأشرح لكم .

أصوات الأعضاء : القوانين لا تشرح شفاهة . القوانين تعيش إلى الأبد ، وتقدمها المذكرات التفسيرية ، وتشرحها النصوص .

الوزيـــــرة : تعلمت منكم وعلى يد أساتذتكم أيضا ، وبعضكم قام بالتدريس لى فى كلية الحقوق وفى الماجستير والدكتوراه أيضا .

نائب رئيس المجلس : نلت الماجستير والدكتوراه فى هذا العهد ، بعدأن حكمت المرأة .

أحد المستشارين : تعرفين كم تمنح الدرجات العلمية الآن للمرأة ؟!

الوزيـــــــــرة : (بابتسامة) : اللجان التى منحت المرأة الماجستير والدكتوراه أغلبها من الرجال .

أحد المستشارين : وأنت ؟

الـوزيـــــــــرة : (بابتسامة) : كان كل أعضاء اللجنة من الأساتذة . . الرجال .

أحد المستشارين : ضعف الرجال أمامك .

أحد المستشارين : أمام جمالك .

الـوزيـــــــــرة : (بابتسامة) : أشكرك للمجاملة وللرقة . ومن ناحية أخرى ، إذا اتهمتم أنفسكم كرجال بالخروج عن الموضوعية ومنحى الدكتوراه ومنح زميلاتى أيضا هذه الدرجة ، وأنتم رجال قانون ، فمعنى ذلك أنكم تلومون أنفسكم . ومع ذلك ، فدرجاتى العلمية ليست موضوع اجتماعكم . ولا هى المشكلة التى تتفرغون لمناقشتها الآن . جئنا جميعا من أجل مشروع قانون ، فدعونا نبحثه . والحكومة . وأنا أتكلم باسم مجلس الوزراء . . قررت العدول عن مشروع القانون الذى ينص على أن من حق العانس الحصول على تعويض من الدولة .

رئيـــس المجلس : إذن ، ترفع الجلسة فالمشكلة قد انتهت .

الـوزيـــــــــرة : لا يا سيادة الرئيس . قرار مجلس الوزراء يقول بتفويض الجمعية العمومية لمجلس الدولة نظر مشروع القانون . فإذا وافقت عليه عرض على البرلمان . وإذا رفضته الجمعية فإن مجلس الوزراء يعدل نهائيا عن المشروع . وما دام القرار فى يدكم ، وأنتم أصحاب الرأى النهائى فيه ، وقراركم ملزم لنا ، فلم لا نبحثه فى هدوء وبموضوعية وبلا تحيز ؟

أحد المستشارين : من نصحكم بهذه الفكرة الجهنمية ؟!

الـوزيـــــــــرة : واحد منا .

رئيس المجلس : بل واحد منا .

الـوزيـــــــــرة : لا فرق بيننا وبينكم .

أصـــــــــوات : هناك فرق .

رئيس المجـلس : توافقون على مناقشة مشروع القانون من حيث المبدأ ؟

أصوات خافتـــة : موافقون .

رئيس المجلس : لا أسمع أصواتكم . ليرفع يده كل من يوافق على مناقشة مبدإ القانون .

«أيد كثيرة ترتفع» .

الـوزيـــــــــرة : المسألة بسيطة . المرأة هى الجنس الضعيف .

أصـــــــــوات : كذب . أنتن تحكمن .

الـوزيـــــــــرة : احمنى يا سيادة الرئيس .

رئيس المجـلس : دعوها تتكلم .

الـوزيـــــــــرة : حتى الآن ، وبرغم كل المحاولات التى بذلناها ، فما زالت الفتاة تنتظر أن يتقدم إليها الرجل بطلب الخطبة أو الزواج . وتبقى فى انتظاره لا تستطيع أن تطلب يده .

أصـــــــــوات : هناك حالات كثيرة للمرأة ، وهى تخطب الرجل وتطلب يده للزواج .

الـوزيـــــــــرة : أعترف بذلك ، ولكنها حالات محدودة للغاية . وقد قدمنا حوافـز وجـوائز ، ولـم ننجح فى ذلك . وجـعلنا وزارة الزواج تؤثث البيت ، وتدفع المهر ، وتعطى منحة لقضاء شهر العسل . وأقمنا فنادق لهذا الغرض فى المصايف والمشاتى بأسعار رمزية ، ومع ذلك فالفتيات يخجلن من التقدم للرجل يطلبن الزواج منه . والرجال ، بصراحة ، يرفضون الزواج بهذا الأسلوب .

أصـــــــــوات : طبعا نرفض .

الـوزيـــــــــرة : لا تنسوا أننا لم نجعل هذا شرطا إجباريا فى الزواج . ما زلنا نجعل المسألة اختيارية .

نائب رئيس المجـلس : وهل فكرتن فى ذلك فعلا ؟

الـوزيـــــــــرة : فعلا . فكرنا ، وخصص مجلس الوزراء أكثر من جلسة لهذا الغرض . وأخيرا انتهينا بعد استطلاع آراء الفتيات إلى أن ذلك يلغى الرومانسية من حياة المرأة ، ويجعل الزواج أشبه بالتجنيد الإجبارى !!

رئيس المجلس : الحمد لله .

الـوزيـــــــــرة : وهكذا ترون أننا نحرص على التقاليد القديمة .

رئيس المجلس : تقصدين بعضها .

الـوزيـــــــــرة : طبعا إذا كانت تصلح لهذا الزمان .

رئيس المجلس : نعود إلى مشروع القانون المعروض .

الـوزيـــــــــرة : ما دامت الفتاة تحيا فى انتظار زوج قد لا يتقدم لها ، لذلك رأينا أن من حق العانس الحصول على تعويض .

أحد المستشارين : ولم لا يأخذ الرجل العانس تعويضا ؟!

الـوزيـــــــــرة : لأنه يستطيع أن يتزوج فى أى وقت .

رئيس المجلس : قد لا تتقدم إليه فتاة .

الـوزيـــــــــرة : ولكنه يستطيع التقدم ، إنه حتى الآن صاحب الحق الأول فى أن يعرض الزواج .

أحد المستشارين : ربما يخشى أن يرفض طلبه .

الـوزيـــــــــرة : اعتدتم ذلك طوال العمر ، ولا تجدون فيه غضاضة ، ومع ذلك تتزوجون .

أحد المستشارين : ولم لا تواجه الفتاة بالرفض ؟

الـوزيـــــــــرة : الحياء . . الخجل .

أحد المستشارين : أيها الخجل أين حمرتك ؟!

الـوزيـــــــــرة : (يحمر وجهها) : أرجوكم ، لا داعى للمناقشة فى هذه النقطة لأننا لن نتفق . المسألة هى أننا نطالب بتعويض للعانس . ربما يكون السبب فى رفض المشروع أنكم جعلتم صرف التعويض ابتداء من سن الخامسة والعشرين .

أصـــــــوات : اجعلوها ابتداء من سن الأربعين .

الـوزيـــــــرة : (متهللة الوجه) : إذن موافقون على المبدإ ؟

رئيس المجـلـس : (هامسا) يا لذكائك !

الـوزيـــــــرة : (هامسة) تعلمنا منكم (بصوت عال) أنتم تزوجتم وانتهى الأمر . أنا أريد لبناتكم أن يتزوجن بسرعة . شجعوهن على أن يطلبن أيدى الرجال ، أو يحصلن على معاش .

رئيس المجـلـس : مـا دمنا قـد وافقنا علـى المبدإ . فلنجعل التعويض يبدأ من الثلاثين .

الـوزيـــــــرة : ٣٥ .

الأعضـــــــاء : زوديها شوية . !

الـوزيـــــــرة : أبدا . . نحن مقبلات على انتخابات ، ونريد أصوات المرأة . فساعدونا على ذلك .

الأعضـــــــاء : نساعدكم ضد الرجال . . ضدنا .

الـوزيـــــــرة : نحن وأنتم أسرة واحدة . ولا أظنكم ترغبون فى بقاء بناتكم معكم . دعوهن يتزوجن أو يأخذن تعويضا إذا لم يتزوجن حتى سن الخامسة والثلاثين .

رئيس المجـلـس : القانون لا يسمى ذلك تعويضا . ليكن معاشا .

الـوزيـــــــرة : هل يقبل أحدكم أن تمنح ابنته معاشا فى سن الخامسة والعشرين ؟!

الأعضـــــــاء : لا .

الـوزيـــــــرة : إذن موافقون .

###

###

رئيسة الـــوزراء : لقد ظللتم قرونا وقرونا تتزوجون من فتيات صغيرات السن . ولم نصدر قرارا بمنع ذلك .

زعيم المعارضة : لا يسمح العرف والتقاليد والقوانين بإصدار قانون كهذا .

رئيسة الـــوزراء : ونحن لم نفكر فى ذلك أبدا ، ولا نجرؤعليه . . ولكننا رأينا أن نمنح الفرصة لمن فاتهن سن الزواج .

زعيم المعارضة : بهذا الأسلوب ، وبهذه الرشا الضخمة ؟!

رئيسة الـــوزراء : عندما كنتم فى الحكم ، كنتم تمنحون الرجل الذى يتزوج علاوة اجتماعية ، بهدف تشجيع الزواج . . وما نفعله علاوة اجتماعية .

زعيم المعارضة : للمتقدمات فى السن .

رئيسة الـــوزراء : وماذا فى ذلك؟ !

زعيم المعارضة : هذا القانون يقول لكل رجل : إذا أردت علاوة دورية إضافية ، تزوج من تكبرك عاما . وإذا رغبت فى علاوتين ، تزوج من تكبرك عامين . وعشر علاوات لمن يكون الفارق بين عمرها وعمرك عشر سنوات ، أى تكبرك عشر سنوات . وعشرون علاوة مقابل عشرين سنة . . وكل علاوة تصحبها سنة إضافية فى مدة الخدمة ، هل هذا معقول ؟!

رئيسة الـــوزراء : يا سيدى تزوج كما تريد . اختر حبيبة قلبك .

زعيم المعارضة : ولكنكن تقلن الآن : اختر حبيبة جيبك . ودافع الضرائب هو الذى يتحمل فرق سنوات العمر .

رئيسة الـــوزراء : ودافع الضرائب أيضا هو الذى يحتفظ بالفروق المالية .

زعيم المعارضة : صدقينى يا سيدتى . أنتن بهذه الطريقة تغلقن أبواب الزواج أمام الفتيات الشابات .

رئيسة الـــوزراء : ربما يكون هذا صحيحا بصفة مؤقتة ولسنوات معدودة .

زعيم المعارضة : حتى تتزوج العوانس .

رئيسة الـــوزراء : ألا تختار لفظا أفضل ؟!

###

###

ولا تقتصر عمليات تشجيع الزواج ، والبحث عن زوج على دولة دون الأخرى .

" فى مجلس الأمن " :

ترأس الجلسة مندوبة اليونان . السيدات يمثلن أغلب الدول ، وبخاصة الدول دائمة العضوية فى مجلس الأمن . عدد الرجال الحاضرين خمسة يجلسون متجاورين ، بعد أن رفضوا الجلوس طبقا للحروف الهجائية لأسماء الدول ، وأصروا على أماكنهم حتى يستطيعوا التشاور معا .

المشكلة المعروضة على المجلس خاصة بنزاع الحدود بين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية . فقد دخلت القوات الشمالية إلى الجنوب لتحتل مساحة من الأرض ، تضم قبائل منعزلة تزيد فيها نسبة الرجال زيادة كبيرة على النساء . . وقد اشتهرت المنطقة بأن أغلبية المواليد من الرجال .

الشكوى المقدمة من كوريا الجنوبية تقول بأن هذا الغزو سيغير الطبيعة السكانية للجنوب . وسيجعل البلاد تعانى أزمة فى الرجال في الحاضر وفى المستقبل . ويترتب على ذلك ، أن نساء الجنوب لن يجدن أزواجا ، مما ينتج عنه سقوط الحكومة ، لأنها لا تدافع عن حق المرأة الأساسى الذى نص عليه الدستور ، وهو " أن تجد أولا زوجا ثم بيتا " .

مندوبة كوريا الشمالية : نحن لم نعتد على أحد ، ولم نفكر فى الاعتداء . . أرضنا استردت .

مندوبة كوريا الجنوبية : خذوا الأرض ، واتركوا لنا الرجال .

مندوبة كوريا الشمالية : الرجال يرفضون البقاء عندكن . يريدون التحرر . يطلبون حق تقرير المصير . وهذا ما حدث : تلقينا آلاف الشكاوى من سكان مناطق الحدود . قالوا إنهم يريدون الهجرة من أرضهم إلى أرضنا . حاولنا بكل الوسائل السلمية إقناع زعيمة كوريا الجنوبية بذلك ، فرفضت قائلة : إذا كنتم تريدون ضم مناطق الحدود إليكم فليس لدينا مانع . إننا نعيش بعقلية جديدة غير التى كانت سائدة فى القرن الماضى عام ١٩٥٠ م ، وبسببها قامت حرب استمرت ٣ سنوات . الآن وطن المرأة يمكن أن يكون فى

أى مكان ، خاصة ونحن فى الأصل وطن واحد . ولكن الرجال استمروا فى الشكوى فلم نجد مفرا من إنقاذهم وضمهم إلينا .

مندوبة كوريا الجنوبية : إنها تعترف بالغزو والعدوان ، والتدخل فى شئوننا .

مندوبة كوريا الشمالية : ولكنه تم بناء على طلب شعب مناضل .

مندوبة كوريا الجنوبية : تقصدين بناء على طلب رجال ، وأنتم تعانون أزمة فيهم .

مندوبة كوريا الشمالية : نحن نعترف بأن لدينا أزمة . فيما مضى كان الغزو من أجل المواد الخام والحصول على أسواق .

مندوبة كوريا الجنوبية : الآن للحصول على الرجال ؟!

مندوبة كوريا الشمالية : وماذا فى ذلك ؟! طلبنا فتح أبواب الهجرة للرجال ، فرفضت الزعيمة . وقضت المحاكم بحق الرجال في الهجرة . ولكن منع تنفيذ الأحكام .

مندوبة كوريا الجنوبية : اضطررنا لذلك ، حماية لنسائنا . إن المرأة فى بلادنا تقاسى . أعداد الرجال تتناقص بسرعة رهيبة . عدد العوانس زاد زيادة مخيفة . . النائبات فى البرلمان يهددن بإسقاط الحكومة ، إذا لم تتخذ إجراء . وهذه المنطقة بالذات عند الحدود ، رجالها أكبر عددا وقوة .

مندوبة كوريا الشمالية : ولكنهم امتنعوا عن الزواج من بنات بلادكن . . قالوا إنهن لا يتمتعن بجمال أو رقة ، وفيهن خشونة . وفضل الرجال "العزوبية" ، ورغبوا فى الزواج من شقيقاتنا وبناتنا . . فماذا نفعل ؟! نفذنا ميثاق حقوق المرأة العالمى الذى يمنحها الحق فى زوج . فهل نعاقب لمعاونة الرجال؟!

مندوبة فرنسا : أبدا . . معكن الحق كل الحق ، ولا شىء غير الحق !

مندوبة أمريكا : هذا ليس غزوا ، ولا اعتداء !

مندوبة الصين : لو كان الزواج للجميلات فقط ، لفسدت الأرض ! إنى أطالب بإعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه ، وإعادة الأرض إلى أصحابها . وعلى

الرجال فى تلك المناطق المتنازع عليها أن يرضوا بالواقع ، وأن يوافقوا على الزواج من مواطناتهم المسكينات القبيحات . . إنى أعترض . باختصار "فيتو" !

مندوبة فرنســـــــــا : طبعا ، لا بد من منع الهجرة ، ولابد من فيتو ، وإلا لو سمح بهذا النوع من الغزو أو الهجرة فلن تجد المرأة الصينية زوجا!!

مندوبة الصيـــــــــن : (تهمس) : فيتو ، وألف فيتو !! لو وافقت على ما فعلته كوريا الشمالية ، فستحكم بإعدامى زعيمتى العانس !

###

أحمر شفايف

قررت الحكومة إعفاء واردات مستحضرات التجميل وكل مصانع الملابس النسائية من الرسوم الجمركية والضرائب ، لأن المرأة يجب تتجمل حتى تظل تجذب الرجل بجمالها قبل سلطاتها الجديدة .

وأعلنت الحكومة ـ صراحة وبلا مداراة ـ أن هدفها الأول تشجيع الزواج . فتقرر حق الأرملة فى الحصول على مرتب زوجها كله . ويتعلم أولادها بالمجان ، ويعينون بمجرد تخرجهم .

ويسن تشريع يعطى الفتاة فى سن الثلاثين مالا لتقدم مهرا لمن يتزوجها .

ويقترح الرجال منح الفتاة بعد سن السادسة عشرة المهر الذى تقدمه لزوجها ، ولكن الحكومة تكتشف أن وراء الاقتراح مناورة هدفها أن تتزوج الفتاة فى هذه السن المبكرة ، فلا تتعلم ولا تعيّن ، وبذلك تخلو المناصب الكبرى للرجال !

###

نشأت مشكلة طارئة .

الزوجة تتأخر فى عملها ظهرا لأن مسئولياتها تضاعفت ، والعمل يقتضى بقاءها ساعات إضافية .

والحكومة تخشى أن يبحث الزوج عمن تسليه أثناء غياب زوجته أو تأخرها . . ومن هنا ، يصبح من الضرورى صيانة العمل ، وفى الوقت نفسه الحفاظ على العلاقات الزوجية .

الزوجـــــة : أين ستتناول غداءك اليوم ؟

الـــــزوج : هنا طبعا . فى البيت . وأين تظنيننى سأذهب ؟

الزوجـــــة : وحدك ؟

الـــــــزوج : طبعا مثل أى يوم ، وكل يوم ، ما دمت تتأخرين فى عملك . أخذتك الإدارة منى ، و من الأولاد .

الزوجـــــة : اليوم لنا جميعا . أنت ضيفى على الغداء .

الـــــــزوج : لا بد أن هناك دعوة غداء رسمية يجب أن أحضرها بصفتى الزوج . . كالمعتاد منذ أصبحت مديرة .

الزوجـــــة : عيب ! العمل ينتهى اليوم فى الثانية عشرة ظهرا بالضبط .

الـــــــزوج : بالنسبة لك كمديرة يجوز . . ولكن الموظفين الغلابة أمثالى ، يعاقبون بالإنذار والخصم .

الزوجـــــة : العقوبات ملغاة .

الـــــــزوج : تمتازين اليوم بالغموض .

الزوجـــــة : أبدا . المشكلة أنك لا تقرأ النشرات والأوامر والتعليمات الحكومية الخاصة بالأسر .

الـــــــزوج : هذه أول مرة أعرف فيها أن أوامر تصدر من هذا النوع .

الزوجـــــة : منذ تولينا الحكم ، ونحن نصدر نشرة يومية بما نفعله للأسرة .

الـــــــزوج : " نورتينا " !

الزوجـــــة : ومشكلتك أنك لا تنظر حولك .

الـــــــزوج : أظن هذا نوعا من الإعلان عن تنظيم النسل .

الزوجـــــة : لو نظرت حولك لوجدت أن دارا رائعة للحضانة أنشئت بجوار المصلحة التى أعمل فيها ، وهناك سنتناول الغداء .

الـــــــزوج : ولكنها بعيدة عن عملى .

الزوجـــــة : ألم تعرف بعد ؟!

الـــــــزوج : إيه كمان ؟!

الزوجـــــة : أنك نقلت اليوم إلى مصلحة قريبة .

الـــــــزوج : دون أن يؤخذ رأيى ؟

الزوجـــــة : أخذن رأيى أنا .

الـــــــزوج : تتصرفين فى شئون عملى أيضا دون استشارتى ؟!

الزوجـــــــة : أنا أدرى بما ينفعك . ومصلحتك كانت حافلة بالموظفات الجميلات .

الـــــــزوج : تغارين علىّ .

الزوجـــــــة : يعنى !

الـــــــزوج : وهذا هو السبب فى نقلى ؟!

الزوجـــــــة : إنه السبب غير المباشر الذى لم أذكره .

الـــــــزوج : وهل أستطيع معرفة السبب المباشر الذى جعلهم ينقلوننى قريبا منك ؟

الزوجـــــــة : دار الحضانة .

الـــــــزوج : وما شأنى بها ؟

الزوجـــــــة : لأننا سنتناول الغداء هناك مع الأولاد .

الـــــــزوج : من أجل يوم واحد ؟

الزوجـــــــة : بل كل يوم .

الـــــــزوج : والثمن العالى ؟!

الزوجـــــــة : يرخص لك . . أقصد يرخص لنا . . الحكومة رأت أن تجتمع الأسرة مع الأولاد يوميا على الغداء ساعة كاملة .

الـــــــزوج : وإذا كان لدى عمل ؟

الـــــــزوجة : ما دمت تقول إنك ستتناول الغداء معى والأولاد ، فمن حقك هذه الساعة .

الـــــــزوج : وكيف يعرفون أنى معك ؟

الزوجـــــــة : سأوقع على إقرار بذلك يوميا .

الـــــــزوج : ولم الاستثناء لنا وحدنا ؟!

الزوجـــــــة : دور الحضانة فى كل مكان . والكل يتعطلون ساعة عند الغداء .

أقصد الأزواج والزوجات . والطعام بربع الثمن ، ما دام الزوجان والأولاد معا .

الـــــــزوج : لنفرض أن الزوج تخلف لأى سبب ؟

الزوجـــــــة : الثمن يبقى منخفضا للزوجة . فالمقصود بهذه العملية مصلحة الزوجة .

الـــــــزوج : ولكن لا توجد زوجات لهن نفوذك القوى ينقلن أزواجهن ليكونوا قريبين من الزوجات .

الزوجـــــــة : كل الأزواج نقلوا إلى مصالح قرب زوجاتهم ، وأبعدوا من وزارات فيها جميلات تغار منهن الزوجات !

الـــــــزوج : ولم لا تنقل الزوجة ؟

الزوجـــــــة : (تغنى) : كان زمان . كان زمان !!

###

###

ولا يستطيع الزوج أن يقوم بعمل إضافى يوم إجازته .

ولا يمكنه البقاء فى البيت يوم العطلة الأسبوعية . فهذه العطلة - فى حقيقتها - للزوجين معا .

الزوجـــــــة : إلى أين ؟

الـــــــزوج : المكتب طبعا يا حبيبتى .

الزوجـــــــة : ولكنه مغلق اليوم يا حبيبى .

الـــــــزوج : كيف ؟!

الزوجـــــــة : اليوم الاثنين كما تعلم .

الـــــــزوج : هذا يوم عطلة الحلاقين وحدهم .

الزوجـــــــة : كان !

الـــــــزوج : وماذا نفعل ؟

الزوجـــــة : نتنزه .

الـــــــزوج : عندى برد .

الزوجـــــة : ولا يهمك . نبقى فى البيت . أعد لك حساء ساخنا وشايا بالليمون .

الـــــــزوج : خسارة ، إنك لا تفهمينى !

الزوجـــــة : بل الخسارة أنك لا تريد الاعتراف بالتغيير القانونى .

الـــــــزوج : أى قانون ؟

الزوجـــــة : قانون العطلة الزوجية .

الـــــــزوج : (يضحك) : وهل يوجد قانون يسمح لكل من الزوجين بقضاء العطلة بعيدا عن الآخر ؟!

الزوجـــــة : بل مع الأخر .

الـــــــزوج : بقانون ؟ !

الزوجـــــة : طبعا ، مادام الأزواج يصرون على العمل يوميا وينسون أنهم متزوجون . واليوم للعطلة الزوجية ، ولذلك فالمكتب معطل .

الـــــــزوج : ومن الذى حدد يوم العطلة ؟

الزوجـــــة : نقابة الزوجات اللاتى يعمل أزواجهن بالاستيراد والتصدير .

الـــــــزوج : ولكن الشركات تغلق يوم الجمعة ، أو يوم الأحد تبعا للمعاملات مع الخارج .

الزوجـــــة : بعض الأزواج مثلك يعملون يوم الأحد .

الـــــــزوج : مستعد أغير يوم العطلة .

الزوجـــــة : القانون واضح . . يعطى الزوجات الحق فى تعطيل أعمال الأزواج يوما فى الأسبوع ، تحدده نقابة الزوجات المختصة ، وقد حددت النقابة لأمثالنا يوم الاثنين .

الـــــــزوج : ولكنى لا أعمل يوم الأحد أيضا .

الزوجـــــــة : (تضحك) : فى هذه الحالة نستمتع بيومين .

الـــــــزوج : يوم واحد يكفى .

الزوجـــــــة : أبدا . معك يوم . اثنان . ثلاثة . الأسبوع كله . السنة كلها لا تكفينى .

الـــــــزوج : أرجوك اليوم فقط ، أعمل لأنهى مسائل متأخرة . وأعدك من الأسبوع القادم أن أتفرغ لك الأسبوع كله .

الزوجـــــــة : لقد أبلغت النقابة مكتبك والمكاتب المماثلة بقرار العطلة . ومن يخالف القرار يعاقب بالغرامة وإنذار بالإغلاق ! ستبقى معى . . يا حبيبى .

الـــــــزوج : سأعتكف فى حجرتى .

الزوجـــــــة : لن تقدر ، فإن حقى القانونى يقول إن باستطاعتى التظلم للجنة فى النقابة ، وفى هذه الحالة . . . .

الـــــــزوج : (مقاطعا) : حرمت ، إلى أين ستأخذيننى اليوم ؟

الزوجـــــــة : اختر ما تشاء .

الـــــــزوج : ما دام القرار لك ، اختارى أنت .

الزوجـــــــة : وتنفذه ؟

الـــــــزوج : لا حيلة لى . ماذا تفعلين ؟

الزوجـــــــة : نزور ماما !!

###

###

الـــــــزوج : من الذى فتح رسائلى ؟

الزوجـــــــة : وهل يوجد فى البيت غيرى ؟! لا بد أنه أنا .

الـــــــزوج : أرجوك ، لا مجال للدعابة فى هذه القضية . لا بد أن أعرف .

الزوجـــــة : قلت أنا .

الـــــــزوج : لم تفعلى ذلك من قبل .

الزوجـــــة : تأخرت ، ولكنى طبقت المثل الذى يقول : " أن تتأخر أفضل من ألا تفعل شيئا " .

الـــــــزوج : تقصدين تأخرت فى فتح رسائلى ؟

الزوجـــــة : بالضبط .

الـــــــزوج : تتكلمين بجرأة غريبة لم أعهدها فيك .

الزوجـــــة : لا أستطيع أن أطمئن إليك بعدما رأيت .

الـــــــزوج : أخبرينى عن تصرف واحد .

الزوجـــــة : رسائل كثيرة ، والخط المنمق يدل على أنها نسائية ، أليس هذا صحيحا ؟

الـــــــزوج : فعلا .

الزوجـــــة : لكنك لم تبلغنى .

الـــــــزوج : أهلى . . أقاربى . زوجات أصدقائى .

الزوجـــــة : ولماذا يكتبن إليك ؟

الـــــــزوج : زوجة صديق شبابى تعانى مشكلة . زوجها يحب . وتريد منى نصيحة .

الزوجـــــة : وستجيء إليك ، وتضع رأسها على كتفيك ، و . .

الـــــــزوج : أى سخافات تقولينها اليوم ؟!

الزوجـــــة : وطبعا تكتب إليها عبارات جميلة رقيقة بأنها المخطئة .

الـــــــزوج : هيه . . وماذا أيضا ؟!

الزوجـــــة : وتعدها بالسفر إليها .

الـــــــزوج : وماذا ؟

الزوجـــــة : وستلتقى بها أولا لتعرف المشكلة حتى تعالجها على أسس سليمة .

الـــــــزوج : " غاضبا يصرخ " : وماذا فعلت أيضا ؟! فتحت الرسائل المرسلة؟ تفضين رسائلى أيضا ؟!

الزوجـــــــة : أخاف عليك . والحذر يوقف الخطر .

الـــــــزوج : حالك لا يعجبنى . كيف تسمحين لنفسك بذلك ؟! من أعطاك رسائلى؟

الزوجـــــــة : أنت طلبت منى أن أضعها فى صندوق البريد فى طريقى للعمل .

الـــــــزوج : وبدلا من ذلك ، فضضتها أولا ثم أعدت إغلاقها .

الزوجـــــــة : لا . لم أغلقها .

الـــــــزوج : " بصوت مدو " : وماذا فعلت بها ؟!

الزوجـــــــة : فى درج مكتبك !!

الـــــــزوج : وماذا ستقول السيدة ؟!

الزوجـــــــة : لن تقول شيئا . ستبحث عن ناصح آخر وموجه متفرغ !

الـــــــزوج : والرسائل الأخرى ؟ !

الزوجـــــــة : الفتاة العبيطة التى تطلب منك البحث عن زوج .

الـــــــزوج : ألا تعلمين أنها قريبتى ، وكاد بفوتها قطار الزواج ؟

الزوجـــــــة : ستجعلها تلحق بالقطار ؟

الـــــــزوج : تعرف أن لى أصدقاء كثيرين ، وقد يصلح أحدهم زوجا .

الزوجـــــــة : أو تصلح أنت . . فإنك رجل خير . ووجهك بلا تجاعيد . وشعرك أبيض منذ شبابك . ولذلك ، فإن أحدا لن يعرف سنك الحقيقية أو أن العمر تقدم بك . طلبتك السيدة . . والآنسة . و . . . . وأغلقت السماعة فى وجوههن .

الـــــــزوج : إلى هذا الحد ؟! ماذا سيقلن علىّ ؟!!

الزوجـــــــة : زوجة غيورة . وكل زوجة تستطيع التماس العذر للغيورات مثلها .

الـــــــزوج : لا أظن أنى سأحتمل الحياة بهذا الأسلوب العنيف .

الزوجـــــة : ستعتاده .

الـــــــزوج : لا يمكن . إنى أختنق . هذا الستار الحديدى سيقتلنى .

الزوجـــــة : الروس عاشوا نصف قرن وراء الستار الحديدى دون شكوى واحدة .

الـــــــزوج : ولكن عندما فتح لهم الباب ، انطلقوا . وعندما تحطمت الأسوار رأوا العالم !

الزوجـــــة : لن أفتح الباب ، ولن أحطم جدارا . سأقيم حولك حاجزا من العزلة إلى الأبد ! سأكون الرقيب المتعنت الطاغية . . أفتح رسائلك ، وأرد على مكالماتك ، وأسمعك وأنت تحلم . بل أضع جهاز تسجيل تحت مخدتك يسجل ما تقوله فى الأحلام !!

الـــــــزوج : ستفشلين !

الزوجـــــة : أبدا .

الـــــــزوج : أتنسين أنى أخرج كل يوم ، وأستطيع لقاء من أشاء فى مكتبى وفى النادى ؟!

الزوجـــــة : سأكون معك فى النادى كل يوم .

الـــــــزوج : والمكتب ؟

الزوجـــــة : أقمت رقباء فرعيين .

الـــــــزوج : صديقة ؟

الزوجـــــة : أبدا . لا أثق بأحد . ولن تستطيع رشوتها أبدا .

الـــــــزوج : سكرتيرة ؟!

الزوجـــــة : أيوه .

الـــــــزوج : لابد أنك اخترتها قبيحة .

الزوجـــــة : بالعكس إنها جميلة .

الـــــــزوج : وشابة ؟

الزوجـــــــة : تظن أنها كذلك .

الـــــــزوج : لن أدفع مرتبها .

الزوجـــــــة : ليست فى حاجة إلى مرتب . إنها أرملة هاوية . تريد أن تشغل وقتها لتنسى أحزانها وتقدم معروفا وجميلا لابنتها .

الـــــــزوج : أمك ؟!

الزوجـــــــة : نعم ، فلم أعد أثق بغيرها فى هذا الزمان الصعب .

###

###

الزوجـــــــة : هذه مصروفات اليوم . ما اشتريته للبيت من طعام وأدوات . وهذا ما اشتريته لنفسى .

الـــــــزوج : يا حبيبتى . لا أراقبك بل أثق فيك .

الزوجـــــــة : ولكن يجب أن تعرف .

الـــــــزوج : إذا عرفت ما اشتريته للبيت فهذا جائز ، ولكن ما اشتريته لنفسك لا شأن لى به .

الزوجـــــــة : بل يهمك .

الـــــــزوج : طبعا يهمنى ؛ ولكنى لا أراقبه .

الزوجـــــــة : بل يجب أن تراقبه .

الـــــــزوج : تبدئين الحياة الزوجية بداية خاطئة !

الزوجـــــــة : بل هذه هى البداية الصحيحة تماما . أن تعرف فيما أنفق دخلى .

الـــــــزوج : قلت لك هذه مسألة خاصة . وأعرف أن دخلك لا يكفيك ، ولذلك أعطيتك مصروفا خاصا .

الزوجـــــــة : عرفت لماذا أطالب؟ لقد بدأت تعايرنى !

الـــــــزوج : احترت معك !

الزوجـــــة : لا أريد حيرتك . وصدقنى . بل اسمعنى لنكون متفاهمين فى كل شىء . مثلا أحمر الشفايف .

الـــــزوج : الحقيقة لونه جميل . ذوقك ممتاز . يجنن !

الزوجـــــة : هذا مثلا وضعته فى قائمة مشتريات البيت ، مثل الطعام ، ولا يعتبر مصروفا شخصيا .

الـــــزوج : (يضحك) . هل تعتبرين أحمر الشفايف مثلا ضروريا للبيت ، مثل السبانخ والكفتة ؟!

الزوجـــــة : بالضبط !

الـــــزوج : (يضحك) . .

الزوجـــــة : ما تجننيش ! نحن نتكلم فى أدق شئون الأسرة ، وأنت تضحك ؟!

الـــــزوج : طبعا ، ما دام السبانخ وأحمر الشفايف يتساويان عندك !

الزوجـــــة : بل عندك أنت .

الـــــزوج : هل قلت ذلك ؟

الزوجـــــة : لا . ولكن يجب أن تعرف أن أحمر الشفايف ضرورى لنا نحن الاثنان . فبرغم أنه لتجميل شفتى ، فإنه وضع من أجلك . ولذلك فهو مصروف مشترك .

الـــــزوج : موافق ، بل أرجو أن تعتبريه من مصروفاتى الشخصية !

الزوجـــــة : فى حقيقة الأمر من أجلك وحدك !

الـــــزوج : ولكنك تضعينه ، وأنت تغادرين البيت صباحا إلى العمل !

الزوجـــــة : هل تريد أن يكون شكلى قبيحا فى العمل ؟!

الـــــزوج : طبعا لا . على أى حال ، سأعطيك بدل أحمر الشفايف .

الزوجـــــة : حاسب على كلامك ! فنحن نتكلم فى أهم أمور الحياة الزوجية ، وهى المال !

الـــــزوج : كنت أظنه الحب !

الزوجـــــة : عندما يتدخل المال يفسد ، أو يصلح ، طعم كل شىء .

الـــــــزوج : حاضر يا سيدتى . . دعينى أقرأ . ملابسك أيضا من المصروفات المشتركة ؟!

الزوجـــــة : ما دامت من أجلك .

الـــــــزوج : والأدوات الرياضية التى اشتريتها للتخسيس مصروفات مشتركة ؟!

الزوجـــــة : لا أظنك ترغب فى أن تصبح زوجتك أشبه بأشجار الجميز !!

الـــــــزوج : لا ، طبعـا . أرجـوك . . على أى حـال ، دعـينا نؤخـر هذه الحسابات ، فإنها تسد النفس ، وأريد الغداء فورا .

الزوجـــــة : إذا كانت الرقابة تسد النفس ، فـما بالك بالمراجعة ؟! على أى حال ، أين الكشف الذى كتبته ؟

الـــــــزوج : لم أكتب شيئا ، فأنا لا أشترى شيئا للبيت ، بل كله من مصروفاتى الخاصة ولمصروفاتى الشخصية .

الزوجـــــة : ربما وجدت أشياء تصلح أن تكون مشتركة ، فأخفف عنك .

الـــــــزوج : لا أظن ، إلا إذا اعتبرت ربطة العنق مصروفات مشتركة .

الزوجـــــة : طبعا لا . فأنت ترتديها أمامى دقائق قبل الخروج ، ودقائق أقل عند عودتك .

الـــــــزوج : والبدلة ؟

الزوجـــــة : ليست مشتركة ، فما يسرى على ربطة العنق يسرى عليها .

الـــــــزوج : والسجاير ؟

الزوجـــــة : ليتك تمتنع .

الـــــــزوج : مستحيل !

الزوجـــــة : أعتقد أنك ستضطر للامتناع ، لأنها مصروفات خاصة بك تماما .

الـــــــزوج : أبى لم ينجح . أمى فشلت . أصدقائى . رؤسائى . الأطباء حاولوا أن أتوقف عن السجاير أو أخفف منها ، دون جدوى .

الزوجـــــة : لا تنس أنه مع تضخم مصروفاتك الشخصية ، فسأضطر للكتابة للوزارة لتسلمنى مباشرة الجزء الأكبر من مرتبك .

الـــــــزوج : القانون منع الحجز على المرتب إلا بحكم قضائى .

الزوجـــــــة : كان زمان ، الآن لجنة الحياة الزوجية فى كل حى صاحبة القرار .

الـــــــزوج : وهل ستوافق اللجنة على هذا الجنون ؟!

الزوجـــــــة : إنه العقل ، حتى توفر شيئا لأولادك وبيتك وأسرتك فى حالة الوفاة!

الـــــــزوج : من أول يوم بعد شهر العسل هكذا تتكلمين؟!

الزوجـــــــة : الحياة الزوجية تعتمد على الصراحة قبل الكلمات المزوقة المليئة بالعواطف .

الـــــــزوج : ولكن هذه الكلمات هى التى تجعل الحياة جميلة رائعة حلوة .

الزوجـــــــة : سأمنحك منها ما تشاء .

الـــــــزوج : بعد إيه؟ . . سأنام .

الزوجـــــــة : ألن تتناول غداءك ؟

الـــــــزوج : الحقيقة ، ماليش نفس!!

###

###

الـــــــزوج : هذه صورتنا ليلة الزفاف . . تطلعى إلى المرآة واحكمى بنفسك .

الزوجـــــــة : أراك كالعادة قمرا .

الـــــــزوج : لا تظنى أن كلماتك الجميلة ستجعلنى أعدل عن قرارى (يغنى) " أنا زى ما أنا وأنت بتتغير " .

الزوجـــــــة : معك الحق ، كل الحق أن تغنى وترقص أيضا .

الـــــــزوج : دعينا نذهب للقاضية ليتم الانفصال فى هدوء دون ضجيج .

الزوجـــــــة : لن أذهب !

الـــــــزوج : ستجيء الطبيبة ، وتفحص حالتك بالرغم منك .

الزوجـــــــة : يا ليت ! فالطبيبة لها نفس المشكلة ، وستزور التقرير الطبى !

الـــــــــزوج : لا أظن التزوير ينفع فى حالتك . يكفى أن تقيس ثنايا جسدك وتضعك على الميزان لتصل إلى النتيجة الحاسمة . وهى أنه لا مفر من الطلاق .

الزوجـــــــة : أنت واهم ! !

الـــــــــزوج : بل أنت تحلمين . . لقد اتبعت كل الإجراءات القانونية ، وطبقتها حرفيا . . أبلغت المحكمة ، وفحصتك الطبيبة ، وأكدت أن وزنك زاد زيادة كبيرة عما كنت عليه يوم الزواج . وقدمت الإنذار الثانى ، ووصلنا إلى نفس النتيجة . الآن لا إنذارات ، بل طلاق بائن بلا رجعة . هذا هو القانون .

الزوجـــــــة : بل هو الظلم .

الـــــــــزوج : نحن الرجال لم نضع هذا القانون ، بل وضعته المرأة ، وتمسكت به ، وصممت على تطبيقه ، ونفذته فعلا . ألوف من الرجال طلقتهم المحكمة بناء على قضايا أقامتها الزوجات .

الزوجـــــــة : بختى المايل هو الذى جعلنى الحالة الوحيدة ، أو الحالة الأولى بين الزوجات ! أنت ينقص وزنك ، وأنا أزداد ثقلا (تبكى) .

الـــــــــزوج : لا فائدة . . فالدموع لن تنقذك . اتفقنا فى عقد الزواج على أن يبقى وزننا كما هو . وإذا زاد ، فلا تتجاوز الزيادة عشرة فى المائة . وفى حالة المخالفة يبلغ القضاء ، ويمنح الطرف المخالف سنة واحدة ينذر خلالها مرتين بإعادة الوزن إلى ما كان عليه ، والإنذار الثالث هو الأخير المبرر للطلاق . آسف ، لست الحسناء التى تزوجتها !

الزوجـــــــة : وأنت أيضا .

الـــــــــزوج : القضاء هو الحكم بيننا ، المحكمة راجعت وزنى وصورى وتأكدت من أنى لا أتعاطى أدوية تخفض الوزن ، ولم أعمد يوم الكشف الطبى إلى الذهاب لحمام الساونا لأخلص جسمى من الماء ، أما أنت . . .

الزوجـــــــة : (تبكى) : بختى ، حظى ، قسمتى ، نصيبى !

الـــــــزوج : أبدا حب الطعام . المسبك . الكنافة . الجاتوه . . أم على .

الـــــــزوجة : أعطنى فرصة أخرى .

الـــــــزوج : أنتن جعلتن الزواج مسألة حسابية ، أفرغتن مضمونه من الحب . جعلتنّه محددا بنصوص وعقود وعقوبات . وحان الوقت لتتحملن نتيجة عملكن .

الـــــــزوجة : سأتحمل وحدى كل نتائج هذا العهد . سأكون الضحية .

الـــــــزوج : القانون الذى أصدرتنه هدفه أن يحافظ الزوجان على قوامهما . . ألاَّ ترى الزوجة زوجها وقد زاد وزنه وتغير وتسلل الحب من قلبه . هذه هى الصورة التى فكرت فيها رئيسة الوزراء ، وهى تفكر فى هذا القانون . ورأت أن تعطى المرأة حقا فى طـــــلاق مثل هذا الرجل .

الزوجـــــة : ولم تفكر فى أن القانون قد يكون لمصلحة الزوج وحده (تبكى) . . أحبك ولا أستطيع الاستغناء عنك .

الـــــــزوج : وأنا أيضا .

الزوجـــــة : ولم الطلاق ؟!

الـــــــزوج : لأنك لست المرأة التى أحببتها ، ولست الزوجة التى تزوجتها !

الزوجـــــة : خطأ سأتلافاه فى المستقبل .

الـــــــزوج : لا فائدة . . الطعام أولا ، وزوجك ثانيا .

الزوجـــــة : فرصة أخيرة .

الـــــــزوج : ما أكثر ما نصحتك وحذرتك . انظرى إلى المرآة . لم أعد أرى فيك الملامح الحلوة التى جعلت قلبى يهتز حبا وطربا .

الزوجـــــة : لن تكف عن حبى .

الـــــــزوج : لا أجد فى قلبى بقية منه .

الزوجـــــة : لن ينضب حبى . . ولن يتوقف حبك .

الـــــــزوج : لقد حدد موعد نظر قضية الطلاق .

الزوجـــــة : لن تستجيب لك القاضية .

الـــــــزوج : معى كل المستندات ، وأنت شاهد الإثبات القاطع .

الزوجـــــة : ومعى دليل النفى . مديرة الطب الشرعى ، ستؤكد أن الغدد اختلت فى جسمى بعد الزواج ، وأن الطعام يتحول إلى سمنة وليس لى أى ذنب فيها .

الـــــــزوج : كذب !

الزوجـــــة : سأقول : كنت مضطرة لإطعام اثنين .

الـــــــزوج : ماذا تقولين ؟!

الزوجـــــة : فهمت أخيرا .

الـــــــزوج : لا أصدق أنك . . أنك . .

الزوجـــــة : لن تكسب القضية .

الـــــــزوج : ولكنى كسبت ولدا .

الزوجـــــة : ربما بنت .

الـــــــزوج : لا يهمنى نوع المولود .

الزوجـــــة : ولا تهمك الأم طبعا .

الـــــــزوج : بل تهمنى يا حبيبتى .

الزوجـــــة : أيها الكاذب الذى يتمنى أن يعيش فى حالة حب مستمرة !

###

###

وتبقى الحماة مشكلة أزلية فى كل زواج . .

الـــــــزوج : أرجوك . . السماح هذه المرة .

الزوجـــــة : مستحيل .

الـــــــزوج : كنت مضطرا .

الزوجـــــة : ستلجأ لهذا العذر مرات ومرات . وسأجد السيدة والدتك فى بيتنا مرة كل أسبوع .

الـــــــزوج : تقول إنى أوحشتها ، فماذا أفعل ؟!

الزوجـــــة : ترد طبعا بأنك . . لا تستطيع الاستغناء عنها ، وأنت سعيد بزيارتها .

الـــــــزوج : لا تنسى أن والدتك تزورنا مرتين فى الشهر .

الزوجـــــة : هذا نص اتفاقنا ، وقعنا عليه أمام مديرة الشهر العقارى .

الـــــــزوج : إذن نجعل زيارات أمى مرتين .

الزوجـــــة : العقد شريعة المتعاقدين .

الـــــــزوج : يوجد نص يقول بجواز تعديل الشروط .

الزوجـــــة : بعد خمس سنوات من الزواج ! ونحن لم نتزوج إلا منذ ثلاث سنوات فقط .

الـــــــزوج : أى اتفاق يمكن تعديله فى أى وقت .

الزوجـــــة : بموافقة الطرفين . أى بالإجماع . وأنا ضد التعديل فى الوقت الحاضر .

الـــــــزوج : يمكننى التنازل عن شروط كثيرة مقابل السماح لأمى بأن تضاعف زياراتها .

الزوجـــــة : لا أنت ولا هى انتظرتما موافقتى . إنها تجىء كلما رغبت فى الحضور .

الـــــــزوج : ظروفها صعبة . أولادها كل فى بلد ، وأنا وحدى هنا ، وهى تؤكد أنها تجد فىّ عوضا عن الباقين . . ثم إنى أصغر أشقائى . . وأنت تعرفين حكاية آخر العنقود .

الزوجـــــة : تقصد أنى أيضا كذلك؟!

الـــــــزوج : بالضبط .

الزوجـــــة : ولكن كل إخواتى ماتوا وليس لأمى سواى .

الـــــــزوج : الحال من بعضه .

الزوجـــــــة : "بعد الشر "إخوتك بخير ، وهم يزورونها كل سنة مرة . كما يغنى سيد درويش .

الـــــــزوج : وماذا تفعل باقى السنة ؟

الزوجـــــــة : تحضر لتنغص حياتى .

الـــــــزوج : بالعكس ، تجىء ومعها ما لذ وطاب . وتضيف الكثير إلى رصيد ابننا فى دفتر التوفير .

الزوجـــــــة : وتعجل بنهاية الحياة الزوجية !

الـــــــزوج : حد الله .

الزوجـــــــة : هذه هى الحقيقة . ملاحظاتها لا تنتهى . انتقاداتها لكل شىء فى البيت . طعامى لا يعجبها : إما أنه ينقصه الملح ، وإما أنه أشبه بالملاحات . والسكر دائما زيادة فى رأيها مما سيؤدى إلى مرضك !

الـــــــزوج : أعوذ بالله .

الزوجـــــــة : منها ، فهى التى تقول ذلك .

الـــــــزوج : سيدة طاعنة فى السن ، ويجب أن نلتمس لها العذر . وتذكرى ما تفعله والدتك .

الزوجـــــــة : أمى كالنسيم . لا تجرح أبدا .

الـــــــزوج : سمعتها تحدثك فى المطبخ ، وتلومك لأنك لم تجمعى من ورائى ثروة .

الزوجـــــــة : تتجسس علينا ؟

الـــــــزوج : أبدا . كانت مصادفة .

الزوجـــــــة : (تبكى) : أنت لا تثق بى . وتتعمد التنصت علىّ وعلى والدتى !

الـــــــزوج : أؤكد لك أنى كنت أهم بدخول المطبخ لأبلغك بمكالمة تليفونية عندما سمعت الهمس .

الزوجـــــــة : هذا اعتراف . ما دام همسا ، فكيف سمعته ؟!

الـــــــزوج : يا حبيبتى . . .

الزوجـــــة : (مقاطعة) : لست حبيبتك . أنت لا تحب سوى السيدة والدتك .

الـــــــزوج : عدنا إلى سخيف الكلام !

الزوجـــــة : أصبح كلامى سخيفا بالنسبة لك ؟!

الـــــــزوج : اللهم طولك يا روح .

الزوجـــــة : مللت حديثى ، لأن السيدة والدتك شرفت . هذا ضد نصوص عقد الزواج . والدتك تزورنا مرة وأمى مرتين .

الـــــــزوج : وماذا أفعل معها ؟ أطردها ؟!

الزوجـــــة : قل لها إنك مضطر للخروج .

الـــــــزوج : سأخرج بينما تبقى معك .

الزوجـــــة : ومن أكون بالنسبة لها ؟!

الـــــــزوج : زوجة ابنها . ابنتها . . يعنى .

الزوجـــــة : إنها لا تعاملنى كابنتها .

الـــــــزوج : لو عاملتها كأمك ، فستعاملك كابنتها . حاولى أن تتقربى إليها .

الزوجـــــة : هذا غير منصوص عليه فى بالعقد .

الـــــــزوج : الزواج ليس مجرد نصوص وعقود . ليس عملية مقاولات .

الزوجـــــة : بل هو كذلك !

الـــــــزوج : الزواج عقد عاطفى .

الزوجـــــة : لو كان مجرد عواطف ما دخلت فيه اتفاقات مالية .

الـــــــزوج : فى الشئون المالية لا بد من عقد ، ولكنه فى الزواج مغلف بالعواطف . بالحب . بالرحمة . . بالمودة .

الـــــــزوجة : أشك فى ذلك . لقد اتفقنا على كل شىء ، ويجب أن نحترم ما اتفقنا عليه .

الـــــــزوج : الأمهات لا يعرفن ذلك . على أيامهن كان الزواج شيئا آخر .

الـــــــزوجة : تقصد أنك " سى السيد " ؟

الـــــــزوج : لو كنت كذلك ، ما وقعت على اتفاق ملحق بعقد الزواج .

الـــــــزوجة : هذه هى القاعدة .

الـــــــزوج : أمى لا تفهمها .

الـــــــزوجة : لماذا تدخلها فى كل جملة مفيدة ، وغير مفيدة تنطق بها ؟! إنها ليست طرفا فى العقد ، لم توقع عليه حتى كشاهدة .

الـــــــزوج : شهادتها لا تجوز .

الـــــــزوجة : ومع ذلك تلزمنى بالاستماع إليها ؟!

الـــــــزوج : لأنها أمى .

الـــــــزوجة : يا روحى !

الـــــــزوج : قوليها مرة أخرى .

الـــــــزوجة : نعم . أنت حبى وروحى وزوجى ووالد ابنى ولكنها . . . .

الـــــــزوج : أرجوك دعيها فى حالها .

الـــــــزوجة : ولكنها لا تتركنى فى حالى . تجىء فى غير مواعيد الزيارات . وتتدخل فى شئوننا الخصوصية .

الـــــــزوج : " معلهش " .

الـــــــزوجة : هذه الكلمة تخرب شعبا وبلدا لأنها تبرر أى شىء وكل شىء .

الـــــــزوج : حاضر .

الزوجـــــــة : أنت توافقنى حتى أرحب بها .

الـــــــزوج : وماذا فى ذلك ؟! ستكونين يوما حماة ، وستدركين مشاعرها .

الزوجـــــــة : ابنى لن يفرط فىَّ .

الـــــــزوج : إذن تقرين بأنى فرطت فى حقوق أمى . ألم أفعل ذلك من أجلك لأنى أحبك ؟!

الزوجـــــــة : لا يظهر حبك متدفقا إلا عندما تحضر السيدة والدتك .

الـــــــزوج : حبى لك دائم ومتجدد . هل تعرفين ماذا قالت عندما فتحت لها الباب ؟!

الزوجـــــــة : وما الذى يمكن أن تقوله إلا كلمات معادية لى ؟

الـــــــــزوج : أبدا . تساءلت متى سيكون لها حفيدة ؟!

الزوجـــــــة : طبعا تريد إرهاقى بالحمل والولادة .

الـــــــــزوج : أبدا . تريد مولودة تشبهك . جمالك .

الزوجـــــــة : تقصد تشبه والدها .

الـــــــــزوج : آه لو تعرفين كيف تحبك ! إنها تؤكد لى فى كل لحظة أنها وجدت بنتا ، فهى لم ترزق ببنات .

الزوجـــــــة : وزوجات إخوتك ؟ .

الـــــــــزوج : كلهن فى الخارج .

الزوجـــــــة : يا بختهن .

###

معمل للحب

كل زوجة تشكو زوجها .

. . غرامه ذبل . حبه ضاع . لم يعد يتلهف على رؤيتها ، والجلوس معها ، والحديث إليها كأيام الخطوبة . ينسى عيد ميلادها ويوم زواجه .

لا يدعوها لغداء أو عشاء خارج البيت .

يعود من العمل مرهقا يتثاءب . يطلب الطعام لينام أو يقضى فترة الظهيرة يشاهد مباريات كرة القدم ، ويمضى المساء والسهرة أمام شاشة التليفزيون .

يوم العطلة لا يغادر البيت متعللا بأنه يريد تعويض ساعات النوم التى فقدها فى العمل .

ولا يوجد زوج يفكر فى تكرار شهر العسل .

ولذلك فإن أول ما تفعله الحكومة علاج هذا كله .

كانت العطلات فى عهد الرجال للمناسبات القومية ، والدينية ، والوطنية ، وذكرى الانتصار فى الحروب .

الآن أصبحت العطلات المهمة للمناسبات والأعياد الزوجية .

الـــــــزوج : ماذا بك ؟

الزوجـــــة : لا شىء . .

الـــــــزوج : ألن تذهبى للعمل ؟

الزوجـــــة : لا .

الـــــــزوج : مريضة ؟

الزوجـــــة : أبدا .

الـــــــزوج : إجازة عارضة ؟

الزوجـــــــة : لا .

الـــــــزوج : " وبعدين معاكى " ؟

الزوجـــــــة : أتفتعل " خناقة " فى هذا اليوم السعيد ؟

الـــــــزوج : لمجرد أن سألتك عما بك ، أختلق معركة ؟

الزوجـــــــة : طبعا . وبالذات اليوم .

الـــــــزوج : وماذا فى هذا اليوم ؟

الزوجـــــــة : لا شىء (تبكى) .

الـــــــزوج : يا سيدتى . . يا حبيبتى ، يا روحى ، يا عقلى . اليوم عندنا مجلس إدارة ، وأريد أن أكون صافى الذهن والعقل . من فضلك دعى الدموع ليوم آخر . . يكفينى ما فى هذا اليوم من مشكلات !

الزوجـــــــة : أهذا كل ما تعرفه عن هذا اليوم ؟!

الـــــــزوج : تذكرينى بمدرس التاريخ .

الزوجـــــــة : يا سوء حظى !

الـــــــزوج : ألم أقل لك من البداية إنك تزمعين شرا ؟! عندى جهاز فى عقلى الباطن ينبىء بالزلازل ، وجهاز آخر ينبىء بالعواصف !

الزوجـــــــة : تقصد بالعواطف .

الـــــــزوج : العواطف . العواطف . سأتصل تليفونيا بمكتبك أبلغهم بمرضك ، وأطلب لك إجازة .

الزوجـــــــة : اليوم إجازة . عطلة رسمية بنص القانون .

الـــــــزوج : أعرف الأعياد القومية والدينية عن ظهر قلب .

الزوجـــــــة : ولكنك لا تعرف الأعياد النسائية الشخصية . . الزوجة من حقها إجازة فى عيد ميلادها وعيد زواجها . . الأم لها إجازة فى أعياد ميلاد أولادها . فالدولة تكرم المرأة وتطلب من الرجال تكريمها إلا أنت .

الـــــــزوج : ولكن . . .

الزوجـــــــة : أنسيت أن هذا اليوم عيد ميلادى ، وعيد زواجى ، وعيد ميلاد أول أطفالنا ؟!

الـــــــزوج : وكيف كان ذلك ؟!

الزوجـــــــة : الظروف شاءت أن تجتمع أيام سعادتى فى يوم واحد ، لأوفر عليك الهدايا الكثيرة ، وأوفر على الدولة أيام عمل ضائعة . . ولكنك نسيت كعادتك منذ الزواج .

الـــــــزوج : آسف يا حبيبتى . . . شغلنى مجلس الإدارة الخارجى ، بينما الأهم رئيسة مجلس إدارة البيت ! .

###

###

وفى الدول الاشتراكية . والدول التى تقلد الاشتراكيين ، كانت الدولة تقيم المعسكرات الصيفية وتنظمها لأعضاء الحزب وشبابه بالمجان أو باشتراكات رمزية .

ولكن حكومة المرأة تنشئ معسكرات للأزواج ، لتجديد الحب الذى ذاب وانقضى ، وإحياء الغرام الذى بدده ميلاد الأولاد ونفقاتهم ومتاعبهم .

الزوجـــــــة : حتى أثبت مدى حبى لك . سآخذك للمصيف .

الـــــــزوج : ولكن . .

الزوجـــــــة : لا تقل شيئا . . كل التكاليف علىَّ .

الـــــــزوج : إذن كنت تبالغين فى مصروفات البيت وتدخرين .

الزوجـــــــة : ستبقى طوال حياتك سيئ الظن بى . . وهل مرتبك يسمح بالتلاعب والتوفير والادخار ؟ !

الـــــــزوج : ليس لديك مصدر آخر للدخل . . لم يترك المرحوم والدك شيئا لأولاده .

الزوجـــــــة : لا تعايرنى ولا أعايرك . . المثل يقول " الهم طايلنى وطايلك " . سنسافر أول الشهر .

الـــــــزوج : المرتب لن يكفى .

الزوجـــــــة : من قال إننا سنعتمد على المرتب ؟!

الـــــــزوج : بصراحة لا أفهمك .

الزوجـــــــة : ولا داعى لأن تفهمنى . . المهم خذ إجازة من عملك ، لنذهب معا فى شهر العسل الثانى .

الـــــــزوج : مع الأولاد ؟!

الزوجـــــــة : وحدهم سيتجهون إلى معسكرات صيفية ممتعة .

الـــــــزوج : من أين ؟ . . كما أنى أخاف عليهم .

الزوجـــــــة : الحكومة تولت كل شىء .

الـــــــزوج : أقول لك الحقيقة . . كرهت سماع كلمة " حكومة المرأة " وتدخلها فى كل تفصيلات حياتنا الزوجية .

الزوجـــــــة : هكذا أنت . . تكفر بالنعمة . الحكومة يا سيدى لاحظت منذ زمن أن الحياة الزوجية فى كل البيوت أصبحت خالية من الحب . . من العواطف . . لا يوجد زوج يفكر فى شهر عسل ثان له ولزوجته . . لا يوجد زوج يدعو زوجته لغداء أو عشاء وحدهما . لم يعد رجل يبقى مع زوجته فى ضوء الشموع . خلت الحياة من الحب والعواطف . . ولذلك ، قررت الحكومة أن تعيد الدفء إلى الحياة الزوجية .

الـــــــزوج : متى أصبحت شاعرة رومانسية ، حالة ؟!

الزوجـــــــة : كفى سخرية . الحكومة . .

الـــــــزوج : (مقاطعا) : الحكومة مرة أخرى ؟!

الزوجـــــــة : هذه هى الحقيقة . . وجدت رئيسة الوزراء أن الأزواج والزوجات لا يتحدثون إلا عن مصروف البيت ، ولذلك قررت أن تحتفل الأسر بشهر عسل ثان . . وبطريقة إجبارية .

الـــــــزوج : هذه هى المرة الأولى فى التاريخ الذى يصبح فيه شهرالعسل . . ثانيا وإجباريا !

الزوجـــــة : والأول أيضا إجبارى . . بمجرد عقد القران والاتفاق على موعد الزفاف !

الـــــزوج : عينى . . يا عينى . . ومن يدفع ؟!

الزوجـــــة : الحكومة .

الـــــزوج : قرأت الميزانية ولم أجد فيها اعتمادا لشهر العسل الأول أو الثانى .

الزوجـــــة : لا يمكن للحكومة أن تذكر ذلك صراحة وإلا هاجمها الرجال !

الـــــزوج : أريد أن أفهم .

الزوجـــــة : المسألة فى غاية البساطة ، بالنسبة لشهر العسل الثانى . . فى ملفاتنا الرسمية قسائم الزواج . ومديرة كل مصلحة ، تعرف تاريخ زواج المرأة ولذلك تمنح الزوجة ، كل زوجة ، مرتب شهرين بهذه المناسبة .

الـــــزوج : وماذا يكتب فى الأوراق ؟

الزوجـــــة : حوافز اجتماعية ، وتشترط الوزارة على الزوجة ألا تنفق هذا المبلغ على الحياة اليومية العادية ، بل فى شهر عسل ثان .

الـــــزوج : ولكن الأولاد . .

الزوجـــــة : يمنحون ترخيصا مجانيا بالذهاب إلى معسكرات الاصطياف الحكومية ، باعتبارهم من الطلبة المتفوقين حتى ولو كانوا متخلفين .

الـــــزوج : لنفترض أن زوجا ، لا أقصد نفسى بالطبع ، لا يريد شهر عسل ثانيا لأسباب كثيرة .

الزوجـــــة : لا أعتقد . فمجتمعنا يكره الرافضين .

الـــــزوج : أقول ربما .

الزوجـــــة : قلت لك لا أظن . شهر العسل الثانى إجبارى . والحكومة فرضته بكل الطرق ، وحصنت هذا القرار بكل الأساليب ، وليس من مصلحة أى رجل أن يرفض .

الـــــــزوج : فهمت . . اكتبى طلب الإجازة وسأوقع عليه !!

الزوجـــــــة : يا حبيبى كنت أعرف مقدما أنك سترقص طربا !!

###

###

وتحافظ الحكومة على الحياة الزوجية بوسائل شتى ، فقد انتخبت لهذا الهدف وحده .

والزوجة تعرف متى ينصرف عنها قلب زوجها . . والحكومة مؤلفة من مجموعة من الزوجات يعرفن المشكلة ويعالجنها برقة .

رئيسة العمل : " يا بختك " ستستريح من العمل أسبوعين . الموظفون يأخذون إجازة بالدور . كل زوج يأخذ إجازة مرة كل سبع سنوات .

المـــــوظف : والمناسبة ؟

الرئيســـــــة : معروفة . يسمونها فى الخارج " هرشة " السبع السنوات ، عندما تبدأ عيون الرجل تتطلع إلى النساء الأخريات . وهى غير العطلات المقررة قانونا ، ويسميها القانون " الإجازة الزوجية السبعية " .

المـــــوظف : وإذا رفضت ؟

الرئيســـــــة : مستحيل . لن نعطيك عملا ، ولن يسمح لك بدخول ديوان الوزارة .

المـــــوظف : والقطاع الخاص ؟

الرئيســـــــة : يراقب أيضا ، من السجل التجارى والنقابات ليحصل على الإجازة . ألم أقل لك إنها إجازة إجبارية ؟ !

المـــــوظف : وماذا أفعل خلالها ؟

الرئيســـــــة : تخرجان للنزهة . يدك فى يدها . قلبها معك وقلبك عليها . تجلسان فى البيت للقراءة ، وأولادكما فى فندق لا تدفعان فيه شيئا حتى تتوثق روابط الحب .

الموظف : وإذا كانت الروابط قوية جدا ؟

الرئيسة : لا مانع من زيادتها .

الموظف : ألا ترين أن أسعد الزيجات هى التى يكون خلالها الزوج بعيدا عن زوجته ؟! نصف اليوم فى العمل ، أو نصف الأسبوع أو طول السنة . . بقاء الزوجين معا أسبوعين متتاليين قد يؤدى إلى الملل !

الرئيسة : المحب لا يمل .

الموظف : ولكن بعد زواج ١٥ سنة ، من يدفع التكاليف ؟!

الرئيسة : الحكومة ستعطيك بدلا كما لو أنك فى مهمة رسمية .

الموظف : وزوجتى ؟

الرئيسة : لها نفس البدل ، فالدولة تعتبر كلا منكما فى مهمة زوجية .

الموظف : أخشى أن تنقلب المهمة غما .

الرئيسة : لا تخش شيئا ، فلن تكونا معا طوال اليوم . . فهناك الدورات الرئيسية لكما فى دروس الزواج .

الموظف : تزوجنا وتعلمنا وعرفنا كل شىء .

الرئيسة : أؤكد لك أنك ستستفيد من هذه الإجازة كثيرا . المدرسات جميلات وفاتنات ، وسيعلمنك درسا واحدا : كيف تجدد حبك .

الموظف : (يغنى) : " جددت حبك ليه " .

الرئيسة : بالضبط .

الموظف : ومن يقوم بالتدريس لزوجتى ؟!

الرئيسة : شبان فى غاية الظرف .

الموظف : هذه مسألة سخيفة . أرفض .

الرئيسة : تغار عليها ؟!

الموظف : ربما .

الرئيســـــــة : يمكنك الاستغناء عن الدروس والإقامة فى البيت . المسألة اختيارية بشرط موافقة الطرفين ! !

###

###

وتراقب الحكومة حياة الزوجين ، وبالذات عواطف الزوج ، حتى يبقى الحب ملتهبا ، عاصفا ، لا تبلى جدته ، ولا تذوى ناره أبدا .

مديرة التأمينات : يجب أن تدفع تأمينا إضافيا لصالح زوجتك وأولادك .

الـــــــــزوج : أمنت بالفعل على حياتى .

مديرة التأمينات : هناك نص يقول بأن الزوج يدفع تأمينا إضافيا إذا طلبت ذلك وزارة المرأة ، وقد طلبته الوزارة للأسباب المبينة فى تقرير "معمل الحب " .

الـــــــــزوج : أول مرة أسمع أن للحب معملا ، من يعش ير !

مديرة التأمينات : انظر إلى هذه الصور .

(تقدم إليه مجموعة من الصور ، يتطلع إليها فى دهشة) .

مديرة التأمينات : هل عرفت أين التقطت هذه الصور ؟

الـــــــــزوج : (يتذكر) : زوجتى دعتنى إلى "مدينة المحبين " . وهناك أقمنا ثلاثة أيام بدعوة من وزارة المرأة . وأعتقد أن هذه الصور التقطت هناك . ولكن أحدا لم يحصل على إذن منى بالتصوير .

مديرة التأمينات : زوجتك وافقت .

الـــــــــزوج : من حقها أن توافق على التقاط صور لها . أما أن أصور فى مسكنى دون أن أعرف ، فهذا ما لا يسمح به القانون .

مديرة التأمينات : من الناحية القانونية نحن مطمئنات ، فقانون الأحوال الشخصية فيه نصوص كثيرة عن التجارب التى تجرى على الحياة الزوجية .

الـــــــــزوج : وما شأن هذه الصور الخاصة جدا بالتأمينات الاجتماعية .

مديرة التأمينات : إنها تؤكد أن زواجك لن يستمر ، انظر إلى عينيك وملؤهما الكراهية لزوجتك .

الـــــــــزوج : لا أعرف ماذا فعلت حينئذ بحيث غضبت منها .

مديرة التأمينات : هل تريد صورا أخرى التقطت لك خلال الأيام الثلاثة ؟ (تقدم له عشرات الصور) كلها تقطع بأنك لا تحب زوجتك .

الـــــــــزوج : ولماذا تزوجتها إذن ؟

مديرة التأمينات : ربما تكون قد أحببتها قبل الزواج . ولكن هذه الصور التقطت لكما بعد ثلاثة شهور فقط من الزواج فى " معمل الحب " .

الـــــــــزوج : تانى ؟!

مديرة التأمينات : هذه هى الحقيقة . يجب أن تواجهها بصراحة كاملة . وزارة شئون المرأة تريد للحياة الزوجية أن تستمر ، وتسعى إلى أن تطمئن الزوجة على مستقبلها . تريد أن تعرف هل سيستمر الزواج أم لا؟ فى حالة الفشل لا بد من تأمينها وأولادها على المستقبل . وهذا هو سر التأمين الإضافى .

الـــــــــزوج : معنى ذلك أنك متأكدة من أن زواجنا لن يستمر .

مديرة التأمينات : بالضبط .

الـــــــــزوج : ومن أبلغك بذلك ؟!

مديرة التأمينات : المعمل .

الـــــــــزوج : أهو مركز أرصاد للحياة الزوجية ؟!

مديرة التأمينات : بالضبط . . يستطيع أن يعرف هل ستهب رياح الطلاق ؟ ومتى ستهب ؟

الـــــــــزوج : المعمل يعرف نبض قلوبنا ؟! . . غريبة !

مديرة التأمينات : أبدا . الأساس علمى . هل تذكر ما فعلته أنت وزوجتك خلال الأيام الثلاثة ؟

الـــــــــزوج : طبعا أشياء كثيرة سخيفة تفعلها زوجتى ، ربما تكون السر فى كراهيتى لها .

مديرة التأمينات : إذن أنت معترف بالكراهية .

الـــــــــزوج : كراهية مؤقتة وليست دائمة . قالت لى : البس هذه الملابس الإليكترونية . قس ضغط الدم . حلل الدم . كشوف للأشعة ، ما أكثر ما فعلته معى وضايقنى !

مديرة التأمينات : تنفذ إجراءات المعمل .

الـــــــــزوج : ولكن المصور . . من المصور ؟

مديرة التأمينات : عدسات سرية وضعت في المعمل .

الـــــــــزوج : أين ؟

مديرة التأمينات : فى كل الغرف ، عدا حجرتى النوم والحمام .

الـــــــــزوج : (ينظر للصور) تصوروننا ونحن نأكل ونشرب ويداعب كل منا الآخر ، ونحن نشاهد برامج التليفزيون أ و نلعب الشطرنج .

مديرة التأمينات : طبعا نريد أن نعرف هل تسعى للفوز عليها .

الـــــــــزوج : الشطرنج لعبة . . !

مديرة التأمينات : ولكن رغبة الفوز التى تتملكك وأنت تلعب ، تظهرك كمخلوق أنانى يريد أن يتفوق على المسكينة زوجته .

الـــــــــزوج : " وإيه كمان " ؟

مديرة التأمينات : كل ما فعلته يؤكد أنك لا تحبها . ضغط دمك يرتفع إذا فازت عليك فى لعبة ، أو فازت بقطعة شطرنج .

الـــــــــزوج : وهل عرفتم هذا كله ؟

مديرة التأمينات : مشهدك وأنت تأكل . لا يهمك إلا أن تشبع وحدك ، ولا تتطلع إليها أبدا وهى تأكل . ولا تعرف ماذا تأكل زوجتك ، بينما تحرص ، هى ، على أن تقدم لك أطيب الطعام .

الـــــــــزوج : هى تعرف أن العدسات تراقبها . أليس هذا تجنيا علىّ ؟!

مديرة التأمينات : هذه حكومة المرأة ، وعند ما يعود الرجال إلى الحكم راقبونا .

الـــــــــزوج : ولكننا لم نفعل ذلك عندما كنا نحكم .

مديرة التأمينات : لم يكن الزواج واستمراره موضع اهتمامكم . من حقكم الزواج . من حقكم الطلاق . تهربون من سداد النفقة . الآن تدفعون مرغمين تأمينا إضافيا لأن الطلاق قادم .

الـــــــــزوج : الحقيقة أن عملكم سليم . علمى ومنظم . فعلا الطلاق قادم .

مديرة التأمينات : مش قلت لك ؟!

الـــــــــزوج : ولكن عندى سؤالا واحدا وهو : ما نسبة حالات الطلاق التى يرصدها معمل الحب ؟

مديرة التأمينات : أكثر من تسعين فى المائة .

الـــــــــزوج : أتعرفين السبب فى نسبة العشرة فى المائة الباقية ؟ الزوجة تبلغ زوجها بأمر العدسات السرية والتحاليل الإليكترونية والطبية ، فيلتزم جانب الحذر .

مديرة التأمينات : ولكنها تتعهد بعدم إفشاء السر .

الـــــــــزوج : أنت لا تعرفين ما تفعله الزوجة عندما تحب .

مديرة التأمينات : وأنت لا تعرف ما تفعله الزوجة عندما تريد أن تتأكد من حب زوجها ؟ ! ادفع التأمين الإضافى .

الـــــــــزوج : وكيف نحيا معا بعد ذلك ؟

مديرة التأمينات : ستظل طول عمرك ، تشك فى أنك تحيا دواما فى " معمل الحب " وأنها تراقب حركاتك وتتحفظ فى انفعالاتك .

###

###

ويُستغل علم النفس وعلوم الاجتماع كلها لإذكاء النار الخامدة فى الحياة الزوجية .

الـــدكتـــــور : " فى غضب وثورة عنيفة ، وقد برزت عروق وجهه " : هل هذا معقول؟ لا يسمح لى بدخول مكتبى !

مديرة شئون الأفراد : آسفة يا دكتور ، لقد اضطررت لذلك .

الـدكتـــور : ومن أنت حتى تصدرى مثل هذا القرار ؟ ألا تعرفين من أنا ؟ !

مديرة الأفـراد : أعرف يقينا ، أنت العالم المرشح لجائزة نوبل الذى اكتشف نظريات جـــديدة فى الوراثة ، وفى وقـــاية الأجنة من أمـــراض الأمهات . . . والقائمة طويلة لا أستطيع إحصاءها . . ولكن . .

الـدكتـــور : أرجـوك لا تستـعـملى " لكن " هذه أبدا ، فـبـعـدها تأتى دائما المصائب . تقلن فلان عبقرى ولكنه حمار .

مدير ةالأفـراد : العفو يا دكتور .

الـدكتـــور : تقصدين العفو . . يا . .

مدير ةالأفـراد : أنا لم أمنعك . بل . . زوجتك حصلت على أمر من قاضية الأمور الوقتية الزوجية بوقفك عن العمل . القاضية وجدت أنك تخلفت عن حضور البرنامج الدراسى لمدرسة العواطف ، فبعثت إليك بالإنذار الأول ، فلم ترد . . وأهملت الثانى ، ورفضت سداد الغرامة التى جاءتك مع الإنذار الثالث . ولما لم تجد بدا من تطبيق نص القانون الذى يجيز لها وقفك عن العمل ، اضطرت لاستعماله . إنه الإجراء الوحيد الذى يرغمك على متابعة الدراسة .

الـدكتـــور : أى دراسة هذه؟ ! أنا مرشح لنوبل ، هل تعرفين ما هى جائزة نوبل فى الكيمياء ؟ !

مدير ةالأفـراد : طبعا . لقد زرت الأكاديمية فى السويد مع زوجى .

الـدكتـــور : دائما تدسين زوجك فى كل جملة .

مديرة الأفـراد : حتى لا يقع منه ما وقع لك مع زوجتك .

الـدكتـــور : زوجتى . . زوجتى . . لماذا تذكرينها دوما ؟ هل تغارين منها ؟ !

مدير ةالأفـراد : ومن هى حتى أغار منها ؟ ! أنا أصغر منها ، وأجمل ، وأكثر توفيقا فى زواجى !

الـدكتـــور : لقد فسدت الدنيا . لم يعد هناك حديث غير الزواج والطلاق .

مدير ةالأفـراد : النظام كله يعتمد الآن ويدور تماما حول الحياة الزوجية والأسرة السليمة .

الـدكتـــور : يا سيدتى . أقصرى حديثك على قرار وقفى عن العمل : أسبابه ، ونتائجه ، وما سيحدثه هذا القرار من تأثير على ترشيحى لجائزة نوبل . لو علمت به الأكاديمية فى السويد لكانت مصيبة !

مدير ةالأفـراد : ولماذا لم تأخذ حذرك ؟!

الـدكتـــور : أفهم أن أحاذر فى خلط المواد الكيمياوية فى المعمل . . أن ألتزم الدقة فى كتابة النظريات العلمية . ولكن أن أكون حذرا مع زوجتى ؟!

مدير ةالأفراد : بالعكس . العلم السليم فى الزواج السليم . والعكس هو الصحيح .

الـدكتـــور : لن ننتهى إلي نتيجة من هذا الحديث . أريد العودة لمكتبى لأستكمل أبحاثى .

مدير ةالأفـراد : لا تستطيع ، فالقانون واضح . برنامج مدرسة العواطف إجبارى للزوجين .

الـدكتـــور : من قال هذا الكلام الفارغ ؟!

مديرة الأفـراد : قانون الإرشاد الزوجى الذى وجد أن متابعة أحد الزوجين للدراسة لا تكفى ، بل يجب اشتراكهما معا لتحقيق الفائدة المطلوبة . يبدو أنك لا تعيش بعقلك فى هذا البلد !

الـدكتـــور : عقلى مشغول بالكيمياء . . بعلوم الحياة .

مدير الأفـراد : كان يجب أن تهتم مثل زوجتك بعلم الحياة الزوجية ، بالعواطف . . وهذا سر التحاق زوجتك بهذا البرنامج الإضافى المسائى .

الـدكتـــور : لا بد أنها جنت ! لقد أصبحت جدة . فما حاجتها إلى مدرسة العواطف؟ !

مدير ةالأفـراد : العواطف لا تقتصر على سن معينة .

الـدكتـــور : تجاوزنا هذا كله .

مدير ةالأفـراد : أنت . أما زوجتك فتريد أن تهتم بها . أن تحبها كما كنت تفعل . أن تذهب معها إلى المدرسة كما كنتما تفعلان فيما مضى . أوراق

الإنذارات وحيثيات الحكم تقول إنكما كنتما تمشيان إلى المدرسة والجامعة وأيديكما متشابكة ، وقلوبكما متقاربة ، وفى يدك وردة لها !

الـدكتـــور : هل قالت ذلك ؟

مدير الأفـــراد : ها هى ذى الأوراق أمامك ، طالعها يا سيادة الدكتور . إنها تحبك وتريد أن تستعيد الماضى الحلو . تريد أن تخرجك من معملك إلى الحياة والحب . حاول إنقاذها . ساعدها . خذ بيدها . أقصد خذ قلبها بين يديك .

الـدكتـــور : وجع قلبها . وجع قلوبكن جميعا . لقد أصبت بالجنون . ضاعت نوبل . آخ يا نوبل !!

###

###

تبقى مشكلة المشاكل ، وهى المال .

وقد اعتاد الزوج ، أى زوج ، أن يخفى جانبا من إيراده حتى عن زوجته . فهو يعرف أنها تعمد دائما إلى " قص ريشه " حتى لا يطير .

ومن هنا ، أعطت الحكومة الزوجة كل الوسائل القانونية لتراقب زوجها . . ماليا ، فلا يستطيع أن يخدعها أبدا .

الـــــزوجة : ماذا فعلت بالمبلغ ؟

الـــــزوج : أى مبلغ ؟

الـــــزوجة : الألف دولار .

الـــــزوج : ألف . . . . ودولارات كمان !! من أين لى ذلك ؟!

الـــــزوجة : (تغنى) : "اسأل نفسك . . اسأل روحك " .

الـــــزوج : حرام عليك . . من أين لى الدولارات وأنت تعلمين أنى موظف محدود الدخل .

الـــــزوجة : ربما يكون شقيقك المهاجر فى أمريكا قد تذكرك أخيرا .

الـــــــزوج : (يتلعثم) وكيف . وكيف . . عرفت ؟

الـــــــزوجة : إذن فهى حقيقة .

الـــــــزوج : (يستمر متلعثما) : المسألة وما فيها . . .

الـــــــزوجة : (مقاطعة) : أنه أرسل هذه الدولارات لتصريف بعض شئون له .

الـــــــزوج : (مرة أخرى)كيف عرفت ؟!

الـــــــزوجة : هذا هو الرد الذى توقعته منك .

الـــــــزوج : وهل تعتقدين أنى أكذب عليك ؟

الـــــــزوجة : (ساخرة) : العفو !

الـــــــزوج : الناس سيئون . لا بد أن صديقتك التي رأتنى فى البنك هى التى أبلغتك هذا الصباح .

الـــــــزوجة : لا تظلم صديقتى . كيف تسنى لها معرفة أن الشيك من أمريكا ؟

الـــــــزوج : وأنت . . لم أرجأت سؤالى بالأمس ؟

الـــــــزوجة : أعطيتك الفرصة لإبلاغى من تلقاء نفسك .

الـــــــزوج : فخ . . كمين ؟!

الـــــــزوجة : امتحان .

الـــــــزوج : بعد أن عشنا معا طوال هذه الفترة ، تعقدين لى امتحانا ؟

الـــــــزوجة : لأن أمورك لا تعجبنى هذه الأيام .

الـــــــزوج : مثل ؟ . .

الـــــــزوجة : الشيك الثانى .

الـــــــزوج : تعقدين لى امتحانا آخر ؟

الـــــــزوجة : إنى متأكدة .

الـــــــزوج : كيف . . ولم تكن هناك صديقة ؟

الـــــــزوجة : للمرة الثانية تعترف .

الـــــــزوج : كله لك فى نهاية المطاف . أين ثقتك بى ؟

الـــــــزوجة : تلاشت ، اختفت ، انتهت ، ضاعت .

الـــــــزوج : بسبب شيك ؟

الـــــــزوجة : أربعة !

الـــــــزوج : تتنصتين على مكالماتى التليفونية ؟! تمشين ورائى في كل مكان ؟

الـــــــزوجة : تعرف أنى لا أغادر هذه الشقة إلا بإذنك . طلبت منى ذلك ليلة الزفاف ، وقد حافظت على وعدى . . أما أنت . . .

الـــــــزوج : بسبب الشيكات الأربعة . إنى أبذل جهدى . أبيع رسومات هندسية فى الخارج .

الـــــــزوجة : وهناك الوديعة الضخمة وفوائدها وعائد الأسهم و . . وكل استثماراتك . هل تريدنى أن أضيف؟! إنى حزينة من أجلك . بددت أجمل ثروة ، وهى حبنا وثقتنا وإخلاص كل منا للآخر . من أجل مبالغ أراها لا تعوض ما فقدناه ، لقد خسرنا الكثير فى الأيام الماضية .

الـــــــزوج : دسيسة من الذين يريدون إفساد حياتنا الزوجية .

الـــــــزوجة : وهل تظن الحكومة تسعى لذلك ؟

الـــــــزوج : وما شأن الحكومة بنا ؟ لماذا تتدخل فى حياتنا الخاصة ؟!

الـــــــزوجة : بناء على طلب كل الزوجات ، صدر منشور للبنوك والشركات والهيئات والأفراد بإبلاغ الزوجات عن كل شيك وأى مبلغ يصرف للزوج ، أسوة بما يفعلونه مع مصلحة الضرائب التى تخطر بدخول الأفراد . وكل ممول عنده بطاقة ضريبية يحتفظ بها .

وهناك شيء اسمه البطاقة الزوجية يسجل فيها دخل الزوج الذى أخطر به زوجته ، والأموال التى ربحها ولم يبلغ بها زوجته . فالزوجة تعرف الحالة المالية بالضبط لزوجها ، وهو لا يدرى . إنها تتحول إلى ولية الأمر تصلها تقارير سلوك أطفالها فى التعليم وزوجها فى مدرسة الحياة .

الـــــــزوج : (مذعورا) : متى طبق هذا المنشور ؟!

الـــــــزوجة : منذ تزوجنا .

الـــــــزوج : ياه . . ياه . . لماذا صبرت كل هذه السنين ؟! كان يجب أن تتكلمى . . هذه مفاجأة قاتلة (يغمى عليه) !

###

###

وعدلت كل قوانين الجمارك ، والضرائب ، والدعم ، لتشجيع الزواج ، وللحفاظ على جمال المرأة بكل الوسائل بما فيها الصناعية . . أيضا للاحتفاظ بالأزواج . وأصبحت الزوجة سيدة كل الوظائف ، ليصبح الرجل موظفا تحت رئاستها وقيادتها فى العمل ، حتى تأخذه إلى بيت الزوجية . أما قوانين الأحوال الشخصية ، فكانت لها غاية واحدة جعل الطلاق صعبا أو مستحيلا إن أمكن ، وإعطاء الزوجة كل الحقوق حتى يبقى الزوج أسيرا لها بالقانون حتى تروضه ، فيصبح أسيرا . . بالحب .

الدعم كان يوجه - فى عهد الرجال - لرغيف الخبز . . الآن ، الحكومة تمضى فى ٣ محاور : أولها ، تدعيم الحب أو عودة الحب لبيت الزوجية بكل الطرق .

ولا تترك الحكومة فرصة للرجل . تسد عليه كل منافذ الاعتذار ، بطرق لم تخطر له على بال فى يوم من الأيام .

والحكومة تبدأ عملها بتحرير المرأة ، على أساس أنه ما دام قد حدث تغيير فى إدارة الدولة فلا بد أن يتحقق ذلك فى إدارة البيت .

الأطفال الذكور فى رياض الأطفال ، يدربون على رعاية الأطفال الصغار . وهناك فصول إجبارية لهذا التدريب فى المدارس الثانوية . وفى الجامعة يمتحن الطلبة فى رعاية البيت والأطفال !

والتحرير بدأ بأن سمح للمرأة بالخروج للعمل . وفى عهد الحكم النسائى ، يبدأ التحرير بخروج المرأة من المطبخ ، ودخول الرجل إليه .

الـعـــــروس : اتفضل ، هذا مرتبى ، بعد أن أخذت منه مصروفى الشخصى ، وأنت معك مرتبك ، وتعرف كل الأقساط المطلوبة منا ،

والالتزامات الواجبة علينا : أجرة البيت . الكهرباء . فاتورة التليفون . . . و . . .

العـــــريس : كفاية .

العـــــروس : وكل ما أتمناه أن تحسن اختيار أصناف الطعام .

العـــــريس : وما شأنى بذلك ؟!

العـــــروس : اختصاصك .

العـــــريس : " لحقنا " وزعنا الاختصاصات .

العـــــروس : العقد شريعة المتعاقدين ، وشروط عقد الزواج يلتزم بها الزوجان وتحدد واجباتهما ومسئولياتهما الفردية والمشتركة أيضا .

العـــــريس : تمزحين ؟!

العـــــروس : أبدا . أحفظها عن ظهر قلب . درسناها فى الثانوية العامة وفى الجامعة .

العـــــريس : فى أى مادة ؟

العـــــروس : فى علم التربية الزوجية .

العـــــريس : لم أدرسه .

العـــــروس : يدرّس للبنات فقط .

العـــــريس : وتمتحنّ فيه ؟!

العـــــروس : طبعا .

العـــــريس : ويحسب فى المجموع ؟!

العـــــروس : بالضبط . وكل فتاة تفوز فيه عادة بالحد الأقصى . وهذا هو السر فى أننا نحصل على مجموع أكبر من الفتيان .

العـــــريس : ولكنك لم تحدثينى عن ذلك أبدا !

العـــــروس : الشروط مكتوبة على ظهر عقد الزواج ، وبخط واضح تماما ، كما كانت الإرشادات الصحية تكتب على الغلاف لكراسات المدارس الابتدائية .

العـــــريس : ولكن هذه الإرشادات كانت ساذجة . . اغسل يديك قبل الأكل وبعده ، نظف أسنانك بالفرشاة ، وأشياء أخرى مماثلة . . ولا أظنها تكتب فى عقد الزواج .

العـــــروس : طبعا ، لا .

العـــــريس : وهل عندك نسخة منها ؟

العـــــروس : قلت لك : أحفظها بالكلمة ، مثل قصائد الشعر ونصوص المحفوظات .

العـــــريس : أسمعينى .

العـــــروس : البند الخامس . . .

العـــــريس : وأين البند الأول ؟!

العـــــروس : البند الخامس هو الذى نتعامل معه الآن ويقول : مصروف البيت من اختصاص الزوج .

العـــــريس : من غير المعقول النص على ذلك .

العـــــروس : بل هذا فعلا مكتوب فى العقد .

العـــــريس : ولكن كل الخلافات بين أبى وأمى منذ زمن ، كانت حول مصروف البيت تصر على أن يشترى اللحوم والفاكهة من مصروفه الشخصى . وهو يصر على أن ذلك من مصروف البيت وهو من صميم اختصاصها . . وفى كل مرة ، تصر على زيادة المصروف ، وتوقفه عن التدخين ، وتمنعه من شراء بذلة جديدة إلا عند زواج أختى أو حصوله على ترقية . . تتسلم مرتبه أول كل شهر ، بعد أن يقتطع مصروفه . (يضحك) . . وحدث ذات مرة أن أراد الاحتفاظ بمرتبه لنفسه ، بدعوى أن نشالا سرقه فى الأتوبيس ، ولكنها اكتشفت أكذوبته !

العـــــروس : قول كمان . .

العـــــريس : ولذلك ، أنا فى دهشة عندما تقولين إنك تتنازلين عن مصروف البيت لى .

العـــــروس : لم أتنازل . . الحكومة أصرت !

العـــــريس : وما شأنها بالعلاقات الخاصة بين عروسين ؟!

العـــــروس : الحكومة أفزعتها زيادة حالات الطلاق ، ووجدت أن من أسباب ذلك مصروف البيت ، فتركته للزوج .

العـــــريس : ولكن الزوجة منذ الأبد تصر على الاحتفاظ بالمصروف . تقرر ماذا يأكل زوجها ، والأولاد ، ماذا يلبسون ، أين يقضون فصل الصيف ، كانت تتحكم فى ميزانية الأسرة بهذه الطريقة .

العـــــروس : وتتحمل المتاعب والأعباء والتضخم أيضا . . كل ارتفاع فى الأسعار هى وحدها تعانى منه ، الرسوم الجمركية . . كانت مسكينة ، ولذلك فإن حكومة المرأة وجدت أفضل الحلول لحياة زوجية سعيدة أن تدع الرجل يتعذب فى اختيار صنف الخضر ، فى الطواف على البائعين ، فى تفصيل الملابس للأطفال وهم صغار ، وإقناع الكبار منهم بمراعاة الظروف .

العـــــريس : ولكن المرأة توفر من هذا المصروف .

العـــــروس : كان زمان .

العـــــريس : أمى .

العـــــروس : دع السيدة والدتك فى حالها ، ما أكثر ما قاست !

العـــــريس : تقصدين أنها غبية .

العـــــروس : العفو .

العـــــريس : هذا رأيك .

العـــــروس : بل هو رأى الحكومة مرة أخرى فى كل الزوجات بعد حواء مباشرة . المرأة كانت تظن أنها باحتفاظها بالمصروف " تنزع ريش " الزوج حتى " لا يلوف بغيرها " وهذا كان يحدث قبل الغلاء . الآن ، من مصلحتها أن تستريح وتدع زوجها يعانى الهم .

العـــــريس : ولكن أمى .

العـــــروس: تانى ، الست الوالدة ؟!

العـــــريس : يا سيدتى ـ يا هانم ، لم لا تبذلين جهدا لإسعاد المرأة التى انتخبت حكومتكن ، بدلا من هذا الكلام الفارغ ؟!

العـــــروس : الحكومة لا تهمل شيئا ولا تنسى شيئا . فكرت ثم رأت أن تترك قدامى الزوجات فى سعادتهن الموهومة ، وشقائهن الحقيقى . . أما نحن ، الجيل الجديد السعيد ، فلن نشقى أبدا ، تركنا المصروف ، أقصد الشقاء لكم .

هاتطبخ لنا إيه النهاردة ؟!

###

###

ثمن الكراهية

القضاء من حقه أن يصدر أحكاما بالطلاق . ولكن محاكم الأحوال الشخصية ترأسها المرأة وحدها .

ورؤى تشكيل لجنة ثلاثية للنظر فى الخلافات الزوجية والتوفيق بين الزوج والزوجة لمنع الطلاق .

وهذه اللجنة تشبه تلك التى كانت تجتمع ، أثناء حكم الرجال ، للنظر فى أى قرار يصدر بفصل عامل !

ترأس اللجنة مندوبة عن وزارة الأسرة . وتضم ممثلا لنقابة الأزواج يدافع عن الزوج ، ومندوبة لجمعية الزوجات المظلومات للدفاع عن الزوجة .

قرار اللجنة يتخذ بالأغلبية ، أى بموافقة اثنين من الأعضاء الثلاثة .

###

الـــــــزوج : لماذا جاءوا بى إلى هنا ؟! ولماذا استدعيت ؟ وبأى حق ؟

الـــــــزوجة : متمرد يأبى الخضوع للقانون ، وحان الوقت لتأديبه !

الـــــــزوج : وتقولين ذلك فى شهر العسل ؟!

الـــــــزوجة : تسميه شهر عسل ، ونحن هنا فى الحر ، وفى بيت لم يستكمل بعد؟!

الـــــــزوج : خسارة ! ضاع أملى فى أن تكونى الزوجة المناسبة !

الـــــــزوجة : انظرى يا سيدتى ماذا يقول . نادم على الزواج منى . قل صراحة إنك تريد الطلاق .

الـــــــزوج : لا ، لست أطلب الطلاق ، فعندى أمل فى توبتك .

الـــــــزوجة : أتوب عن أى شىء ؟! هل ارتكبت جريمة ؟

الـــــــزوج : التوبة من هذا السلوك المشين .

الـــــــزوجة : (تبكى) .

الـــــــزوج : آه من دموعك ! لولاها ما تزوجنا .

الـــــــزوجة : (تتوقف دموعها فجأة) هل بكيت لتتزوجنى ؟!

الـــــــزوج : فعلت ما هو أكثر من ذلك !

الـــــــزوجة : تعيرنى ، لأنى أحببتك يوما ؟!

الـــــــزوج : وتوقف حبك . أليس كذلك ؟

الـــــــزوجة : . . . . . .

رئيسة اللجنة : لا تزال تحبك . وأظنك تفهم معنى السكوت .

الـــــــزوج : ولم الشكوى إذن لمحكمة "الخناقات " الزوجية ؟

رئيسة اللجنة : لجنة الخلافات .

الـــــــزوج : ولكنها تنعقد غالبا بناء على طلب الزوجات ، وأعضاؤها جميعا من النساء .

رئيسة اللجنة : لأننا أدرى الناس بحواء . ونريد ألا نحطم الحياة الزوجية ، ولذلك نسعى للتوفيق .

الـــــــزوج : ما دام للزوجة الحق فى أن تشكو ، وأن تجد من يستمعن إليها ، فلا أمل عندى فى النجاة . هل عرفت يا سيدتى لماذا أخاف اللجنة ؟!

رئيسة اللجنة : رأيت أن أدع لكما الفرصة كاملة للعتاب ، ولعلكما أحسن حالا الآن .

الـــــــزوج : لن تتحسن أحوالنا أبدا .

رئيسة اللجنة : أنت شديد التشاؤم .

الـــــــزوج : لم أكن أتوقع منها ذلك . قبل الزواج ، كانت تغنى وتقول : « نبنى طوبة طوبة فى عش حبنا " . الآن ، تقول : أريد حلا . قبل الزواج كانت تقول : «الحب خبز الزواج» . الآن تقول سأفقد

رشاقتى ويزيد وزنى ، فالخبز طعامى الوحيد أو أغلب طعامى . لا أعرف ماذا أفعل ؟

شرحت لها قبل الزواج كل ظروفى المالية ، فقالت : ولا يهمك . الآن . . الآن (يبكى) .

رئيسة اللجنة : ياه . . . حالتك خطيرة ! « همسا للزوجة » عندما يبكى الرجل فهنا وجه الخطورة . . سيبحث عن صدر يبكى عليه . احذرى .

الـــــــزوجة : (هامسة) : عنده أمه !

رئيسة اللجنة : (هامسة) بعد الزواج ، لا يبكى على صدر أمه . حاسبى . (بصوت مرتفع) لا تكن كالأطفال . . تمالك نفسك .

الـــــــزوج : (يستمر فى البكاء) . .

رئيسة اللجنة : حالتكما صعبة . ما شكواك ؟ وإن كنت أرى بعد هذا البكاء المشترك أن تنصرفا إلى البيت . .

الـــــــزوجة : ١ ـ لا يساهم فى أعمال البيت . ٢ـ يدخن بشراهة ، كما كان يفعل قبل الزواج ، وهذا يستهلك الجزء الأكبر من الميزانية . . وقد اتفقنا على أن يمتنع عن التدخين .

الـــــــزوج : ماذا أفعل لتهدئة أعصابى ؟! السيجارة : علاج .

رئيسة اللجنة : هى الداء لا الدواء . ويجب التوقف عن التدخين فورا .

الـــــــزوج : بقرار منك ؟

رئيسة اللجنة : لا بل من اللجنة .

الـــــــزوج : وهل ضمنت باقى الأصوات ؟

رئيسة اللجنة : لا داعى للسخرية ، وإلا . . .

الـــــــزوج : حاضر ، سأدخن فى الحمام ، كما كنت أفعل وأنا طالب !!

رئيسة اللجنة : لن تقدر ، لأن ميزانيتك ستعرض على اللجنة ، وقرارها ملزم .

الـــــــزوجة : وستضطر للامتناع عن تقديم الدعم لشقيقتك العانس ، لأن بيتك أولى .

رئيسة اللجنة : لا تنسى أن اللجنة تهتم بالزوجات والعوانس أيضا . هذه النقطة مرفوضة .

الـــــــزوج : كتر خيرك .

الـــــــزوجة : أما عن أخيك ، فلن يكمل تعليمه .

الـــــــزوج : حرام .

رئيسة اللجنة : تبحث حالته لجان أخرى مختصة .

الـــــــزوج : ضاع أخى !

الـــــــزوجة : المهم زوجتك . المنسوب إليك ، أشياء أخرى كثيرة : يهمل فى عمله ، ولذلك لن يرقى ، مما يترتب عليه أن تظل أحوالنا المالية على ما هى عليه .

رئيسة اللجنة : هذا أول إنذار لك ، ، وفى حالة العودة يستقطع جزء من مرتبك يسلم للزوجة . أما إذا تكررت المخالفات ، فيسلم مرتبك كله للزوجة .

الـــــــزوج : (يصرخ) هذا مستحيل . . أنتم تفسدون الحيا ة الزوجية ! هذه الإنذارات تشبه ما يجرى فى ملاعب الكرة : إنذارات ، ثم طرد .

رئيسة اللجنة : لا ، لن نطردك بل سنحتفظ بك . ففى ملعب الكرة الزوجى ، لا يطرد اللاعبون أبدا . . بل يستمرون .

الـــــــزوج : طبعا يعيشون للعذاب . . !

###

###

واللجنة تجتمع أيضا بناء على طلب الوزراء ، أو النقابتين ، أو أى من الزوجين .

وجدول أعمال اللجنة مزدحم .

مندوب الزوج : ياسيدتى الرئيسة . إنه متمسك بزوجته ، لا يريد طلاقها .

الرئيســـــــة : ولكن زوجته مصممة على طلب الطلاق . فهى ترى أن الخلافات الزوجية بدأت منذ الزواج ، ولم تنقطع يوما واحدا . . ولذلك ، لا جدوى من استمرار حياة زوجية تعسة .

مندوب الزوج : أعطوه فرصة أخيرة .

مندوبة الزوجة : لا فائدة . لن يتغير أبدا . الزوجة المسكينة جربت معه كل الوسائل : دخلها وإيراد أبويها له . ولكن مشروعاته الفاشلة جعلت الأسرة مدينة . ولم ينتبه لعمله ، ولم يفطن لاقتصاديات السوق . وأوشك على الإفلاس .

مندوب الزوج : تأكله لحما وتتركه عظاما ؟!

مندوبة الزوجة : لم يكن هناك لحم فى يوم من الأيام .

مندوب الزوج : هذا ظلم . هناك إنكار للحقائق . أكاذيب .

الرئيسة : يا أخى . إنها لا تريده سواء لمتاعبه المالية أو لأنها لا تحبه .

مندوب الزوج : كانت تحبه . هذه رسائلها إليه أثناء سفره وابتعاده عنها .

مندوبة الزوجة : (تغنى) : كان زمان . . كان زمان .

مندوب الزوج : يريد أن يسمع منها شخصيا طلب الطلاق .

مندوبة الزوجة : هى نفسها التى وقعت على طلب الطلاق .

مندوب الزوج : لا بد من مواجهة .

مندوبة الزوجة : لن تنفعه .

مندوب الزوج : هذا رجاؤه الأخير .

الرئيسة : أتظنها ستضعف أمامه ؟

مندوب الزوج : واثق من ذلك .

مندوبة الزوجة : هذه المرة لا فائدة . أمام اللجنة فى المرتين السابقتين اقتنعت ، الآن تقول " التالتة تابتة " .

مندوب الزوج : لن يضار أحد من تجربة .

الرئيسة : تريد ممثلة جمعية الزوجات المظلومات حماية الزوجة من نفسها ، ومن ضعفها .

مندوب الزوج : هذا دليل واضح على قوة موقف الزوج وعدالة قضيته .

مندوبة الزوجة : المرأة بطبعها ضعيفة . طيبة . مسكينة . لا ترغب فى الطلاق ، وتتمنى بقاء الحياة الزوجية مهما كانت مشكلاتها ، والرجال يستغلون ذلك .

مندوب الزوج : دعوها إذن تقرر . . دعوها تتحمل المسئولية . هاتوها أمامه .

الرئيســـــــة : رأى جمعية الزوجات .

مندوبة الزوجة : الرفض .

مندوب الزوج : تدخلى يا سيدتى ، فالقرار فى يدك .

الرئيســـــــة : أنا دائما أصوت مع جمعية الزوجات المظلومات . هذه مهمتى وهذا واجبى .

مندوب الزوج : واجبك العدل .

الرئيســـــــة : مندوبة الوزارة تقف مع الزوجة ، وتؤيد مطالبها .

مندوب الزوج : إذن ما الداعى لهذه اللجنة ، مادامت تؤيد الزوجة الظالمة ؟ !

مندوبة الزوجة : لا توجد زوجة ظالمة أبدا ! !

مندوب الزوج : الزوجة دائما ظالمة ، ابتداء من حواء ! !

مندوبة الزوجة : حواء لم تظلم آدم ، بل أقنعته .

الرئيســـــــة : لندع حواء فى حالها ، لننظر إلى أحوالنا المعاصرة .

مندوب الزوج : أصر على طلب المواجهة ، وأطلب التأجيل لحضور الزوجة والزوج معا أمام اللجنة .

الرئيســـــــة : أظن أنه لا مانع من ذلك ، بدلا من أن تتمزق أسرة .

مندوبة الزوجة : أنت يا سيدتى لا تعرفين ما يفعله عندما يرى زوجته . إنه ممثل بارع يستحق جائزة الأوسكار . قبل دخولها اللجنة ، يبكى أمامها . يقبل يديها . يستعطفها . يتوسل إليها . يقول إنه لن يعيش إذا طلقته . سيموت مثل ضحايا الغرام . لن يأكل لن يشرب مع أنه كالفيل . يجعلها تحس بأنها سر الحياة ، ومصدر الأمل ونبع الحب . إنه . . آه . ما أبرعه ! !

الرئيســـــــة : نفسى أشوفه !

مندوب الزوج : أطلب التأجيل ساعة واحدة ، وأجيء به إليك .

مندوبة الزوجة : حاسبى . سيضحك عليك .

الرئيســـــــة : لن يضحك عليّ أحد .

مندوبة الزوجة : أنت لا تعرفين قوة إقناعه وتمثيله .

الرئيســـــــة : القضية واضحة . فإذا وافقت اللجنة على أن توصى بالطلاق ، فإن محكمة الأحوال الشخصية تتبنى قرار اللجنة وتحكم بالطلاق .

مندوب الزوج : يا عالم . زوج متمسك بزوجته ، فلماذا تحرمونه منها ؟! لماذا تحطمون زواجا سعيدا ؟!

مندوبة الزوجة : لم يكن زواجا سعيدا فى يوم من الأيام .

مندوب الزوج : ولماذا تصالحت معه مرتين هنا فى هذه اللجنة ، إذا لم يكن لديها أمل ؟! وهل تضار العدالة فى البلاد ، لو تأجل إصدار القرار ساعة أو أسبوعا ؟!

الرئيســـــــة : لن يضار أحد .

مندوبة الزوجة : العدالة البطيئة نوع من الظلم .

مندوب الزوج : إلا فى هذه الحالة . إنها أسرة .

الرئيســـــــة : " أشوفه " !

مندوبة الزوجة : أخشى عليها .

مندوب الزوج : على من ؟

مندوبة الزوجة : " همسا " الرئيسة طبعا .

الرئيســـــــة : تؤجل القضية لحضور الزوج .

مندوبة الزوجة : وتستدعى الزوجة أيضا؟

مندوب الزوج : لا أظننا فى حاجة إليها .

مندوبة الزوجة : " همسا " لن يحتاج إليها أحد بعد الآن !! سيستبدل بها الرئيسة !!

###

###

ويلجأ الأزواج إلي الهروب .

وتستدعيهم اللجنة .

الرئيســـــــة : تكلم يا ولدى .

الـــــــزوج : وجدت أن الوسيلة الوحيدة للحفاظ على الحياة الزوجية أن أرحل بعيدا ، ولا ألتقى بزوجتى إلا فى المناسبات العائلية ، والعطلات الرسمية والصيفية والسنوية . . و . .

الـــــــزوجة : سامعة ؟! "شايفة " يا سيدتى الرئيسة ؟! إنه الهروب !

الـــــــزوج : صدقينى ليس هروبا . بدلا من الطلاق ، رأيت الابتعاد فحسب .

الـــــــزوجة : (تبكى) إنه يتحدث عن الطلاق !

الـــــــزوج : ليس أمامى خيار : أطلقها ، أو يكون زواجنا عن بعد مثل الاستشعار عن بعد !

الرئيســـــــة : قل لنا يا بنى ، لماذا تفضل الابتعاد عنها ، أو لماذا تختار الحياة الزوجية عن بعد ؟!

الـــــــزوج : تعرف عن يقين مدى جمالها . ولذلك ، تدخل كل مسابقات الجمال هنا بغير استثناء ، وفى الخارج أيضا . وهى رياضية تشترك فى كل البطولات ، وتفضل الاحتفاظ بقوامها على أن تكون أما . طعامها صحى ، وحياتها صحية . فى الصباح ، تقوم بكل الحركات الرياضية والنوافذ مفتوحة وأنا تأتينى الإنفلونزا من شقوق النافذة . . فماذا أفعل ؟!

الرئيســـــــة : ولم لا تشاركها هذه الهواية الجميلة ؟

الـــــــزوج : الهواية وقت الفراغ . ولكنها تجد كل حياتها فى الرياضية .

الـــــــزوجة : دخلنا الأساسى من البطولات التى أفوز بها .

الـــــــزوج : ولهذا ، رأيت أن أضاعف دخلى وأعيش حياتى .

الرئيســـــــة : والحل ؟

الـــــــزوج : أتابع بطولاتها ومسابقاتها على الشاشة مثل كل الناس .

الـــــــزوجة : ولكنى لك وحدك .

الـــــــزوج : أريدك لى وحدى نهارا أيضا !

الرئيســـــــة : آه من الرجال . تريد أن تعيدها إلى عصر الحريم القديم !

الـــــــزوج : تزوجنا عن حب رغم كل التناقض بيننا . ولكنى اكتشفت بعد فترة، أنها تحب الرياضة ومسابقات الجمال أكثر ، لتستعرض فتنتها أمام الناس !

الـــــــزوجة : ولكنه التقى بى فى إحدى هذه المسابقات . كان عضوا فى لجنة التحكيم ، ولولا صوته لفشلت .

الـــــــزوج : ليتنى ما أعطيتك إياه .

الرئيســـــــة : ولكنك أعطيتها قلبك وحياتك .

الـــــــزوجة : والآن يريد أن يسلبنى هذا كله !

الـــــــزوج : أنت السبب .

الرئيســـــــة : آه . . إنه الحب ، ولكنه العناد الطفولى . أحمد الله أن وضعنى على رأس هذه اللجنة ، لأوفق بين الرءوس . ولتستمر هذه العصافير فى الحياة السعيدة المغردة . . .

النائبة الأولى : أريد أن أقول . . .

النائبة الثانية : وأنا أيضا أريد أن أقول . . .

الرئيســـــــة : لا تتكلما . أعرف مشكلتكما تماما ، فقد عشتها ثلاث مرات ، وفشلت ثلاث مرات . تؤجل القضية للصلح المنفرد .

الزوج والزوجة : الصلح المنفرد ؟ وما هو ؟

الرئيســـــــة : تقومان بتسوية مشكلتكما معا ، دون تدخل من أحد .

الـــــــزوجة : ولكنه يريد السفر .

الرئيســـــــة : تستطيعين إقناعه بألا يغادر البيت أبدا ويمتنع عن الذهاب للعمل . أعرف قدرات بنات جنسى ، وأعرف سر نجاحهن . آه لو تستغل كل زوجة إمكاناتها وقدراتها . آه لو فعلت ذلك . . أنا ؟!

###

###

ما الذى يحدث إذا لم تستطع اللجنة الثلاثية التوفيق ، وعقد صلح بين زوجين ؟

المفروض أن يحال الخلاف إلى محكمة الطلاق .

وهذه المحكمة لا توافق على الطلاق فورا ، بل وجدت حلا مؤقتا .

القاضيـــــة : متى تركت بيت الزوجية ؟

الـــــــزوج : منذ ستة شهور .

القاضيـــــة : وهل التقيت بزوجتك خلال هذه المدة ؟

الـــــــزوج : كنا نلتقى مرة كل أسبوع طبقا للقانون .

القاضيـــــة : هل كانت اللقاءات ودية ؟

الـــــــزوج : عاصفة فى الأسابيع الأولى ، وهادئة نوعا فى الشهور التالية .

القاضيـــــة : وأنت ؟

الـــــــزوجة : بدأت طباعه تتحسن .

القاضيـــــة : قليلا . . أم كثيرا ؟

الـــــــزوجة : تحسن بطىء .

القاضيـــــة : وهل يزداد التحسن فى كل مرة ؟

الـــــــزوجة : أعتقد ذلك .

القاضيـــــة : ألا تعتقدان أن هناك أملا فى استمرار الحياة الزوجية ؟

الـــــــزوج : لا . .

القاضيـــــة : وأنت ؟

الـــــــزوجة : كنت أظنه قد شفى تماما .

الـــــــزوج : أمجنون أنا ؟

الـــــــزوجة : تقريبا .

الـــــــزوج : أرجو وقف هذه المهزلة .

القاضيـــــة : (محتدة) : اعتذر وإلا أمرت بحبسك بتهمة إهانة القضاء العادل .

الـــــــزوج : (يحنى رأسه) : آسف .

الـقاضيـــــة : ليس هذا اعتذارا .

الـــــــزوج : حقكم علىّ . أخطأت . ندمت على ما قلت .

الـــــــزوجة : هكذا كان يفعل كل يوم . يخطئ ويعتذر . يهيننى ثم يتوسل إلىّ يا سيدتى . هل رأيت فيلم أم كلثوم الذى يقول فيه البطل : " أبوس القدم " ؟!

الـــــــزوج : أنا ؟!

الـــــــزوجة : طبعا أنت . . تريد أن تظهر بمظهر الزوج " الحمش" ، ثم تتراجع . تذهب إلى شقيقتك ، فتلقنك كلمتين تصبهما على رأسى بمجرد عودتك . وعندما تفيق . . .

الـــــــزوج : أريد الخلاص .

الـــــــزوجة : أنا فى عجلة أكثر منك .

الـقاضيـــــة : إذن اتفقتما ؟

الـــــــزوجان : (فى وقت واحد) : نعم .

الـقاضيـــــة : ظننت فى بداية الجلسة أن الصلح وشيك ، وأن الهدنة حققت أهدافها .

الـــــــزوجة : وأنا أيضا .

الـقاضيـــــة : تكلم . . ما رأيك ؟ هل تأخذان فرصة أخرى ؟

الـــــــزوج : القانون واضح يا سيدتى . ستة شهور هدنة للزوجين يراجعان النفس قبل موافقة المحكمة على الطلاق .

الـــــــزوجة : انتهت المهلة . أرجو إنهاء هذه الحياة الزوجية المأساوية .

الـــــــزوج : كنت دائما تقولين إنك أسعد زوجة فى العالم .

الـــــــزوجة : كنت .

الـــــــزوج : ما أكثر ما قلت لى : " أتمنى الموت قبلك " .

الـــــزوجة : ومازلت أتمناه .

الـقاضيـــــة : إذن تحبينه ؟!

الـــــزوجة : بل حتى لا أرى وجهه .

الـــــزوج : أرجو أن توفر لى المحكمة الحماية من هذه الإهانات المتلاحقة .

الـقاضيـــــة : على أيام جدتى ، كانت دائما تقول : " ضرب الحبيب مثل أكل الزبيب " .

الـــــزوج : هكذا عاشت الأمهات والجدات قبل أن تتولى المرأة الحكم . الآن الصورة اختلفت .

الـقاضيـــــة : لا بد أنك كنت تتمنى أن تعيش فى ذلك الزمان السالف .

الـــــزوج : ياليت . حتى أضربها فتتمنى المزيد .

الـــــزوجة : تقطع يدك قبل أن تمتد إلىَّ .

الـقاضيـــــة : واضح أن حياتكما معا مستحيلة ، ولا مفر من الطلاق . قل لى : هل تزمع الزواج مرة أخرى ؟

الـــــزوج : كرهت كل النساء بسببها . لن أتزوج بعد ذلك أبدا .

الـقاضيـــــة : ربما لأنك ما زلت تحبها ؟

الـــــزوج : ماذا أفعل لأثبت لعدالة المحكمة أنى أكرهها ؟

الـقاضيـــــة : المهم أن تكرهك هى .

الـــــزوج : أليست كراهيتى وحدها مبررا للطلاق ؟

الـقاضيـــــة : لا ، طبعا .

الـــــزوج : أطلب تطبيق المادة التى تنص على حق الرجل فى طلاق زوجته بعد مهلة الشهور الستة .

الـقاضيـــــة : القانون له حكمة ، وهى أن الرجل ينفعل فيطلق . ومن هنا ، رأت المشرعة ألا تجعله يتسرع فى الطلاق ، ويعيد التفكير ويلتقى بزوجته ٢٦ مرة خلال الشهور الستة ، لعله يقرر الصلح .

الـــــــزوج : لقيتها وتفاهمنا على الطلاق .

الـقاضيـــــة : ولكنك نسيت حقوق المحكمة .

الـــــــزوج : المحكمة ملزمة بتطبيق القانون .

الـقاضيـــــة : والقانون يجيز للمحكمة إذا رأت أملا فى استئناف الحياة الزوجية أن تمنح الزوجة ثلاثة شهور أخرى .

الـــــــزوج : ألا تكفى الشهور الستة الماضية ؟!

الـقاضيـــــة : لا . فى الشهور الثلاثة القادمة لن يكون هناك لقاء بينكما ، وربما تحس بوحشة وتتمنى العودة إليك .

الـــــــزوج : لا فائدة من تطبيق هذا النص وإعطائها هذا الحق ، لأن الطلاق فى يدى ومن حقى وحدى بعد هذه المهلة الجائرة . . فلماذا تأخذ فترة أخـرى ؟ أقـول لك من الآن إنى سـأطلقـهـا ، ولو انتظرت ٣٠ سنة .

الـقاضيـــــة : لا أستطيع حرمان إحدى بنات جنسى من زوج .

الـــــــزوجة : أشكرك ، ولكنى لا أريده .

الـقاضيـــــة : من يدرى ؟!

الـــــــزوج : سأطلقها .

الـقاضيـــــة : انتظر ، لو قررت هى العودة إليك فلن يمنعها أحد . لا المحكمة ، ولا أنت . . تؤجل القضية ٣ شهور !

###

###

وجد الأزواج أن أول ما يجب عليهم القيام به العمل على إلغاء نصوص قوانين الأحوال الشخصية التى يعتبرونها جائرة .

" فى المحكمة الدستورية العليا " .

محامى نقابة الأزواج : هذا القانون غير دستورى، وأطلب إلغاءه لأنه يمس مبدأ المساواة التى قام على أساسها الحكم والعدل فى البلاد .

محامية نقابة الزوجات : عندما يتحقق العدل أخيرا تسمونه ظلما ؟!

المحـــــــــــامى : أنتن لا تحاولن إخفاء الظلم أو ستره بقناع .

مفوضة الدولـــــــة : أنضم إلى زميلتى ، وأطلب رفض الدعوى .

المحـــــــــــامى : غريبة . عرفناك من قبل تقفين مع المظلوم . الآن تناصرين الظالمين .

مفوضة الدولـــــــة : اذكر لى موقفا واحدا اتخذته ضد أى قانون أصدرته حكومة المرأة .

المحـــــــــــامى : هذا هو الظلم . أنت مع الحكومة هذه الأيام ، لأنها حكومتكن .

رئيسة المحكمـــــــة : لا مكان فى المحكمة للعتاب . هناك حق يجب أن يسترد ، وظلم يرفع ، وعدالة تسود .

المحـــــــــــامى : إذن أرجو المحكمة أن تحقق العدل ، فلا يعقل أن يوجد قانون يحدد ثمنا للكراهية .

رئيسة المحكمـــــــة : هذا عنوان يصلح لفيلم سينمائى .

مفوضة الدولـــــــة : سيدتى المستشارة لا تزال تحن لماضيها القديم ، عندما كانت نجمة السينما الأولى فى البلاد .

رئيسة المحكمـــــــة : " تتنهد " كانت أيام .

المحـــــــــــامى : لا تزالين نفس النجمة اللامعة التى كنا ننتظر أفلامها بشغف .

المحـــــــــــامية : سيدتى أحذرك من هذا الثعلب .

رئيسة المحكمـــــــة : لا تقاطعى خصمك " تتنهد مرة أخرى " .

المحـــــــــــامى : لا أعرف لماذا اختطفتك العدالة . . .

رئيسة المحكمـــــــة : لا تنس أنى كنت أول خريجة حقوق تشتغل بالسينما .

المحاميـــــــــــة : سيدتى . . أحذرك !

رئيسة المحكمـــــــة : من حق كل طرف أن يشرح قضيته .

المحـــــــــــامية : إنه يشرح قضيتك أنت .

رئيسة المحكمـــــــة : سأضطر لإخراجك من القاعة إذا ظللت تمنعين خصمك من إبداء دفاعه !

المحـــــــــــامية : أى دفاع . تركت القانون للسينما ، وعدت للقانون لإنصاف المظلومات .

المحـــــــــــامى : ونسيت نفسك .

مفوضة الدولـــــــــة : لقد اختارت الدولة النجوم فى كل المواقع لشغل المناصب القيادية . ومن حق الحكومة أن تختار ، فالمناصب القيادية في هذا العهد ليست بالأقدمية ، بل لإعطاء المناصب نوعا من البريق .

المحـــــــــــامى : وما شأن سيدتى الرئيسة بالأقدمية وحساب السنين ؟!

رئيسة المحكمـــــــة : شكرا .

مفوضة الدولـــــــــة : القانون سليم من الناحية الدستورية . الزوج الذى يرفض طلب زوجته الطلاق ، ويظل يماطل ويسوف ويلجأ لتأجيل نظر القضية التى تقيمها زوجته ، يعاقب بنص القانون ، فتلغى رخصة قيادته للسيارة ، ويمنع من التصرف فى أمواله . لا يستطيع التوقيع على شيك وتوقف ترقيته .

المحـــــــــــامى : هذا هو الظلم !

المحـــــــــــامية : بل هذا هو العدل فى أرفع درجاته . الزوج فى هذه الحالة يعتبر زوجته نوعا من الوقف . تبقى على ذمته وهى تريد أن تتحرر . ومن هنا ، كان يجب وقف صلاحياته حتى يصدر الحكم إما بالطلاق ، أو بالتطليق طبقا للتعريف القانونى . أو برفض الدعوى . وبعد الحكم يسترد كل حقوقه . فهل هذا يعتبر ظلما ؟!

المحـــــــــــامى : طبعا . هذه عقوبة توقع عليه . والعقوبة يجب أن تكون بحكم قضائى .

مفوضة الدولـــــــــة : لو أنها عقوبة لا ستمرت ، ولكنها إجراءات ترغم الزوج على التعجيل بتقديم مستنداته وإبداء أسباب رفضه للطلاق

وحتى لا يماطل ويسوف ويرغم الزوجة على التنازل عن دعواها وتحيا مع رجل لا تحبه ، ومع زوج يرغمها بتصرفاته على طلب الطلاق .

المحـــــــــامى : ألا تجدون فى هذا ياسيدتى إرغاما للزوج على طلاق زوجته التى يحبها ؟!

المحـــــــــاميـــة : لا توجد زوجة تطلب الطلاق من زوج يحبها .

المحـــــــــامى : فعلا .

المحـــــــــاميـــة : إذن تنازل عن هذه الدعوى ما دمت تعترف بوجهة نظر نقابة الزوجات .

المحـــــــــامى : الخصمان يجب أن يكونا فى موقف واحد ، ويتمتعان بنفس الحقوق أمام المحكمة .

رئيسة المحكمـــــة : هذا صحيح .

المحـــــــــامى : ولكن الزوج الموقوفة ترقيته ، والمصادرة أملاكه . . .

مفوضة الدولـــــة : «مقاطعة» : هذه مصادرة مؤقتة .

المحـــــــــامى : هل يستطيع مثل هذا الزوج أن يواصل السير فى الدعوى؟!

رئيسة المحكمـــــة : أعتقد . . أرى . . .

مفوضة الدولـــــة : حاذرى يا سيدتي . . . لو نطقت بكلمة واحدة تكونين قد أبديت رأيا فى الدعوى ، ومن ثم يقيم دعوى، بردك عن نظر القضية .

رئيسة المحكمـــــة : لا تخشى شيئا . تعودت من أيام السينما ألا أخرج عن النص .

المحـــــــــاميـــة : برافو !

رئيسة المحكمـــــة : يبدو أنك كنت من هواة السينما ؟

المحـــــــــامى : لم تنجح يا سيدتى كما نجحت أنت .

رئيسة المحكمـــــة : لم أسمع عنك .

المحـــــــــــامية : جئت بعدك .

المحـــــــــــامى : يا سيدتى ، هناك نصوص أخرى معينة من القانون مثل إلزام الزوج في حالة الحكم بالطلاق بدفع بدل نقدي للزوجة عن كل شهر من الشهور التى استغرقها نظر القضية .

مفوضة الدولـــــــــة : القانون يعتبر أن فترة الكراهية التى عاشتها الزوجة مع زوجها وهى تتمنى الطلاق منه لها ثمن . وثمن الكراهية محدود بل ومعقول .

المحـــــــــــامى : هل تعرفين الثمن ياسيدتى ؟ إنه نصف دخل الزوج . ما أغلى ثمن الكراهية هذه الأيام !

المحـــــــــــامية : عندما تتحمل الزوجة البقاء مع زوج تكرهه ، فيجب تعويضها عن هذه الفترة المؤلمة .

المحـــــــــــامى : الزوج فى هذه الحالة سيضطر للموافقة على طلب الطلاق فور إقامة الدعوى .

مفوضة الدولـــــــــة : وهذا ما تريده الحكومة .

المحـــــــــــامى : سيزداد عدد حالات الطلاق بصورة رهيبة إذا صدر هذا القانون . أرجوك يا سيدتى . أوقفيه . امنعيه . حاولى منع صدوره ، وإلغاءه لمصلحة الحياة الزوجية .

رئيسة المحكمـــــــة : وتريد لهذه الحياة الزوجية أن تستمر ؟

المحـــــــــــامى : طبعا .

مفوضة الدولـــــــــة : أبدا يا سيدتى ، إنه يريد عذاب المرأة وكل النساء .

المحـــــــــــامى : لا يا سيدتى النجمة . هذا القانون صدر لإرغام الرجل على الاستجابة لطلب زوجته ، ومنحها الطلاق فورا خوفا من أن يدفع الثمن .

رئيسة المحكمـــــــة : مسألة محيرة . إذا استجاب الرجل لزوجته وطلقها فورا ستطلب زوجات كثيرات الطلاق . . وإذا امتنع عن الطلاق ، دفع ثمن الكراهية . . مسألة محيرة لم نعرفها في زماننا . هل أنت واثقة من أن الحكومة تريد تشجيع الطلاق ؟!

مفوضة الدولـــــــة : لا أظن ذلك .

رئيسة المحكمـــــــة : ولماذا صدر القانون ؟ !

مفوضة الدولـــــــة : أعتقد أن بعض الزوجات ضغطن على الحكومة لإصداره .

رئيسة المحكمـــــــة : إذن القانون غير دستورى .

المحاميةومفوضة الدولة : يحيا العدل .

المحـــــــــــامى : نجمة من البداية إلى الأبد .

" رئيسة المحكمة تخرج المرآة من حقيبتها ، وتتطلع إليها وهى تبتسم " .

###

وتبقى باقى قوانين الطلاق وإجراءاتها الأخرى مستمرة .

القاضيـــــــــــة : أين التقرير عن حالتك الصحية ؟

الزوجـــة الأولـــى : هو ذا فى يدى .

القاضيـــــــــــة : (تقرأ التقرير) ارتفاع فى ضغط الدم . مريضة بالسكر . تضخم فى القلب . (وتقول للزوج) ماذا تريد أكثر من ذلك ! هل تريد قتلها بتصرفاتك ؟

الـــــــزوج الأول : لم أفعل شيئا . أمراضها وراثية .

الزوجـــــة الأولـــــى : لا يمكن أن تكون كل هذه الأمراض وراثيـة . هو المسئـول ولذلك ألح فى طلب الطلاق .

الـــــــزوج الأول : المسألة الأولى .

القاضيـــــــــــة : لا أولى ولا ثانية . المحكمة توافق على الطلاق .

الـــــــزوج الأول : لم يسمع دفاعى .

القاضيـــــــــــة : كان يجب أن تقدم لمحكمة الجنايات بتهمة الشروع فى قتل زوجتك .

«الحـــــــــاجب : القضية الثانية» .

الـــــزوج الثانـــى : أطلب الطلاق . الحياة معها مستحيلة .

القاضيـــــــــــة : كم عمرك يا سيدتى ؟

الزوجـــة الثانيـــــة : ٤٧ سنة .

القاضيـــــــــــة : وأولادك ؟

الزوجـــة الثانيـــــة : ثلاثة .

القاضيـــــــــــة : وهل يعملون ؟

الزوجـــة الثانيـــــة : ما زالوا فى الجامعة .

القاضيـــــــــــة : هل تستطيع الإنفاق على زوجة ثانية ؟

الـــــــــزوج الثانى : لن أتزوج مرة أخرى . حرمت .

القاضيـــــــــــة : كل الرجال يدعون ذلك عند الطلاق ، ثم يتزوجون . هل نعطيكما فرصة أخرى؟

الزوجـــة الثانيـــــة : أتمنى ذلك .

القاضيـــــــــــة : تريدين الحياة معه بعدما طلب الطلاق ؟

الزوجـــة الثانيـــــة : إنه لا يعرف مصلحته .

الـــــــــزوج الثانى : أعرف مصلحتى جيدا فى التخلص منها .

القاضيـــــــــــة : أنت لا تعرف شيئا . الطلاق ضار بصحتك ، ويجلب الشقاء للأسرة أكثر من الحياة الزوجية .

الـــــزوج الثانـــى : ولكنها حياة تعسة .

القاضيـــــــــــة : ولو . سأعطيكما فرصة للتعايش السلمى . . تؤجل القضية ستة شهور .

«الحـــــــــــاجب : القضية الثالثة » .

الزوجـــة الثالثـــــة : لا يوجد ما يستحق الحياة فى ظل زواجنا الحالى . أنا فى الخامسة والعشرين ، وأستطيع بدء حياة جديدة .

الـــــــــزوج الثالث : ليس هذا مبررا للطلاق . نستطيع بدء حياة معا مستفيدين من أخطائنا .

القاضيـــــــــــــة : ولكنها لا تريدك . أليس هذا كافيا ؟المفروض أنك توافق فورا .

الـــــــــزوج الثالث : ولماذا وجدت المحاكم ؟

القاضيـــــــــــــة : للحالات المتعسرة فحسب .

الـــــــــزوج الثالث : وهذه إحداها .

القـاضيـــــــــــــة : والآن، مـا رأيك؟ الطلاق بالتـراضى أفـضل مـن حكم القاضى .

الـــــــــزوج الثالث : أرفض . أحبها .

القاضيـــــــــــــة : وأنت ألا يكفى الحب لاستمرار الحياة الزوجية ؟

الزوجـــة الثالثـــــة : يحبنى ؟! هذا ما يزعـمه أمام الناس . إنه دكتور جيكل أمام الناس . وعـندمـا نصـبح وحـدنا يتـحـول إلى شيطان مـثل مسترهايد فى الرواية الشهيرة .

القاضيـــــــــــــة : توافق المحكمة على الطلاق .

«الحاجـــــــــــب : القضية الرابعة » .

القاضيـــــــــــــة : ستتزوج ؟

الـــــــــزوج الرابـع : نعم بعد صدور الحكم بالطلاق .

القاضيـــــــــــــة : هل أنت واثق من الحكم ؟

الـــــــــزوج الرابـع : لا يوجد مبرر للرفض . لا يمكننا الحياة معا أبدا .

القاضيـــــــــــــة : وزوجتك الثانية غنية ؟

الـــــــــزوج الرابـع : نعم .

القاضيـــــــــــــة : وستشاركك نفقات الحياة ؟

الـــــــــزوج الرابـع : بالطبع .

القاضيـــــــــــــة : اتفقتما ؟

الـــــــــزوج الرابـع : أعتقد ذلك .

القاضيـــــــــــة : تعتقد ، أو أنت واثق ؟

الـــــــــزوج الرابـع : واثق .

القاضيـــــــــــة : إذن فزوجتك الثانية ستساعد وتعول زوجتك الأولى ؟

الـــــــــزوج الرابـع : إلى حد ما .

القاضيـــــــــــة : وهل تظنها ستستمر فى ذلك ؟

الـــــــــزوج الرابـع : العقد شريعة المتعاقدين .

القاضيـــــــــــة : وقعتما عقدا .

الـــــــــزوج الرابـع : نعم .

القاضيـــــــــــة : إنها تريد أن تقتنصك من زوجتك الأولى .

الـــــــــزوج الرابـع : لا أظن ذلك .

القاضيـــــــــــة : أؤكد لك أنها بعد طلاقك وزواجك منها ستضيق بالإنفاق على زوجتك الأولى وأبنائك منها . كلهن يقلن ذلك فى البداية . إنها تضحك منك .

الـــــــــزوج الرابـع : تحبنى .

القاضيـــــــــــة : وكنت تحب زوجتك الأولى .

الـــــــــزوج الرابـع : مات الحب .

القاضيـــــــــــة : مجرد غيبوبة ، ويمكن إحياء الحب الأول مرة أخرى .

الـــــــــزوج الرابـع : مستحيل .

القاضيـــــــــــة : لا مستحيل فى بيت الزوجية . المحكمة ترفض الطلاق .

سكرتير الجلســـــة : استدع أيها الحاجب المطلقة الخامسة .

القاضيـــــــــــة : (همسا) : وكيف عرفت ؟

الســـــــكرتيـــر : (همسا) لأنها امرأة تطلب الطلاق وأنت توافقين عادة للنساء .

القاضيـــــــــــة : (همسا) : ما دامت المرأة تريد الطلاق ، فمعنى ذلك أنها

حاولت طويلا الاحتفاظ بزوج لا تحبه ، ثم جاءت تستنجد بنا لأنها فشلت !

###

والقاضية تحاول ، على الدوام ، التوفيق بين الزوجين ، القاضية ـ بحكم تجاربها كزوجة تعرف أن المرأة عندما تطلب الطلاق ، فإنها قد تعنى ذلك ، وقد تسعى إلى اكتشاف ما إذا كان الرجل لا يزال يحبها أم لا .

###

الـــــــــزوجة : أطلب الطلاق .

الـــــــــزوج : أريد معرفة الأسباب .

القاضيـــــــــة : ليس من حقك ذلك .

الـــــــــزوج : وهل هذا معقول ؟ تطلقنى دون إبداء سبب .

القاضيـــــــــة : لا توجد زوجة تسعى للطلاق بلا مبرر .

الـــــــــزوج : لا اعتراض . لكن أريد أن أعرف الخطأ الذى ارتكبته لأتجنبه فى المستقبل .

الـــــــــزوجة : تقصد عندما تتزوج مرة أخرى ؟

القاضيـــــــــة : هذا الأمر لا يعنيك إذا تم الطلاق .

الـــــــــزوجة : يهمنى مستقبله فهو أب لأولادى .

القاضيـــــــــة : ألمح بداية الحنين والندم .

الـــــــــزوجة : "بغضب" : أبدا .

الـــــــــزوج : لم تسألين إذن ؟

الـــــــــزوجة : ربما يكون فضول المرأة التقليدى .

القاضيـــــــــة : لا أظن .

الـــــــــزوج : يبدو أنك لا توافقين على الطلاق .

القاضيـــــــــة : المسألة فى يدك وحدك . قدم المبررات التى تجعل المحكمة ترفض طلبها .

الـــــــــزوج : حاجتى إلى الرعاية . . مثلا ؟

الـــــــــزوجة : " شحط " مثلك ، صحته كالثور يحتاج إلى رعاية !

القاضيـــــــــة : لا داعى للألفاظ النابية .

الـــــــــزوجة : أصل كلامه " يغيظ " و " يفلق " .

الـــــــــزوج : تقولين فى كل لحظة إنى مدمن حب ، قتيل الغرام ، مفتون صبابة .

القاضيـــــــــة : ما أحلى أن يكون الزوج كذلك !

الـــــــــزوج : قولى لها .

الـــــــــزوجة : كل هذا ليس لى بل للأخريات .

القاضيـــــــــة : زوجاته الأخريات .

الـــــــــزوج : يا ليت .

الـــــــــزوجة : قطع لسانك .

القاضيـــــــــة : تغارين عليه؟

الـــــــــزوج : " موت " .

القاضيـــــــــة : الغيرة هى السبب .

الـــــــــزوج : مجنونة غيرة .

الـــــــــزوجة : (تبكى) : طبعا . اسمعيه . اسمعيه وهو يقول : أنفك مثل كليوباترا .

القاضيـــــــــة : بالعكس أنفك أجمل ، مشكلة كليوباترا أنها كانت تحتاج لعملية تجميل في أنفها .

الـــــــــزوجة : سمعته وهو يقول لها ذلك ، كدت أجن .

الـــــــــزوج : وما الذى أستطيع قوله غير ذلك؟ سألتنى ما رأيك فى أنفى فأجبتها .

القاضيـــــــــة : من ؟

الـــــــــزوجة : صديقته .

الـــــــــزوج : زبونة . عميلة .

الـــــــــزوجة : وعيناك ، أم مغناك ، آه لو أن الجفون تباعدت قليلا .

القاضيـــــــة : (سارحة) وماذا أيضا ؟

الـــــــزوجة : وخداك وذقنك لو أنها ارتفعت قليلا لتلامس . . .

القاضيـــــــة : لا . كفى .

الـــــــزوج : سيدتى أنت تفهمينني خطأ . لا أستطيع أن أقول للزبونة غير ذلك . أنفك لو ينكمش قليـلا ، خـدودك تزول منهـا بعض التجاعيد و " الكرمشة " .

القاضيـــــــة : أى غزل هذا ؟ لماذا تقبل النساء منك هذه الكلمات الفظة ؟

الـــــــزوج : شغل . عمل . وظيفة . أكل عيش .

القاضيـــــــة : ممثل ؟

الـــــــزوجة : طبيب ياسيدتى ، إخصائى تجميل . رأيته عندما هجمت عليه فى العيادة يمسك اليد ويضعها على الخد ، فلم أملك نفسى وضربت العميلات وأقمت القضية .

الـــــــزوج : وهربت الزبونة ، وكل زبونة .

القاضيـــــــة : وتطلبين الطلاق بعد ذلك .

الـــــــزوجة : مش قادرة أحتمل .

القاضيـــــــة : عودى معه .

الـــــــزوجة : بشرط أن يغير عمله .

الـــــــزوج : موافق .

القاضيـــــــة : وكيف تعيشان ؟

الـــــــزوج : من حسن حظى أنى أحمل دبلومين أحدهما فى التجميل والآخر فى أمراض النساء والولادة .

الـــــــزوجة : خلاص . . راضية . . تجميل . . تجميل !

###

###

الخائنـــــة

أصبح الطلاق شبه مستحيل إذا طلبه الرجل وعارضته الزوجة .

الـــــــــزوج : جئت إلى عدالة المحكمة ألتمس الموافقة على طلاقى .

القاضيـــــــة : تعرف بطبيعة الحال خطورة ما أنت مقدم عليه ؟

الـــــــــزوج : (يحنى رأسه ويتجه ببصره إلى الأرض) : نعم أعرف .

القاضيـــــــة : وتعلم تبعة رفض المحكمة للطلب ؟

الـــــــــزوج : لا أظن أن المحكمة سترفض .

القاضيـــــــة : أليس هناك احتمال واحد لرفض الطلب ؟

الـــــــــزوج : لا أظن .

وكيلة النيابـــــة : خوفا من تعطيل القضاء وشغله بقضايا لا داعى لها ، فإن من ترفض دعوى طلاقه من الرجال يدفع غرامة ضخمة . هل تعرف ذلك ؟

الـــــــــزوج : عارف ، عارف .

القاضيـــــــة : من واجبى أن أنبهك لذلك ، حتى لا تسجن إذا لم تستطع دفع الغرامة .

الـــــــــزوج : ادخرت قيمة الغرامة قبل نظر الدعوى .

الـــــــــزوجة : (تصرخ) : عرفت أنه يوفر أمواله ويدخرها ويحفظها فى مكان لا أعلمـــه ، وهذا ســـر شكواه . القـــانون واضح ياســـيـــدتى القاضية ، وهو أن الزوج لا يجب أن يخفى مالا أو يكون له دخل خاص لا تعرف به زوجته !!

الـــــــــزوج : كنت مضطرا لذلك . . لو عرفت دخلى الحقيقى ، لبددته على أسرتها وأولادها من زوجيها السابقين . . وكنت أدخر لأطلق .

وكيلة النيابـــــة : ولكن إخفاء الدخل عن الضرائب وعن الزوجات جريمة يعاقب عليها القانون .

محاميـــة الزوج : وماذا يفعل ليجمع الغرامة ؟! هذه هى المشكلة التى لم تنتبه إليها السيدات اللائى وضعن التشريع العجيب .

القاضيـــــــة : اشرحى قضيتك .

محاميـــة الزوج : القضية ببساطة أن هذا الزوج يشكو قسوة زوجته . . تسافر دون الحصول على إذنه .

وكيلة النيابـــــة : هذا حقها ، طبقا للقانون الجديد .

محاميـــة الزوج : وتنفق دخله على أغراض لا يريدها .

القاضيـــــــة : حددى من فضلك . . هل تنفق كل الدخل أم نصيبها منه ؟!

محاميـــة الزوج : أقصد . . أريد أن أقول (تتلعثم) .

القاضيـــــــة : قولى " وخلصينا " !

محاميـــة الزوج : القانون حدد بحسم كل شىء . فدخل الزوج تحصل منه الزوجة . وأمها وأشقاؤها الذين لا عائل لهم وأولادها من زوجها الحالى أو أزواجها السابقين على نصيبهم العادل من هذا الدخل . وما يتبقى بعد ذلك فمن حقه .

الـــــــــزوج : هذا ما ادخرته ، وهو أقل من ثمن إيرادى .

القاضيـــــــة : هذا حقه .

محاميـــة الزوجة : المحكمة أبدت رأيها مقدما فى الدعوى ، وقبل صدور الحكم ولذلك ، فإنى أردّ هيئة المحكمة .

محامـــة الزوج : ولكن رد القضاة ممنوع فى القوانين الحالية .

وكيلة النيابـــــة : بل مسموح به للزوجات فى قضايا الطلاق ، وهذا هو الاستثناء الوحيد .

محاميـــة الزوجة : نحن نطلب رد المحكمة .

القاضيـــــــة : يوقف نظر دعوى الطلاق ، حتى يبت فى طلب الرد .

الـــــــــزوج : (يبكى) : موت يا . . حتى يأتيك الطلاق !!

###

###

والقاضية تشفق ـ دواما ـ على الأطفال فى قضايا الطلاق ، وتقف معهم . وترى أن تتحمل الزوجة ـ كعادتها طول الزمن ـ من أجل مصلحة مستقبل أولادها .

فى مسألة الأطفال بالذات ، القاضية مجرد أم ، أو تضع الأمومة أولا . . . وهى تنظر أى قضية .

القاضيـــــــة : الإجراءات مستوفاة ؟

الســـــكرتيرة : كلها تمت ، شهود الزوجين سمعت أقوالهم . . الجميع يرون أن الزوج على حق ، ومسئولية الطلاق تقع على الزوجة .

القاضيـــــــة : إذن ستحرم من حقوق كثيرة .

الـــــــــزوج : طبعا ، إنها لا تطاق .

القاضيـــــــة : تبدأ المرافعة .

الســـــكرتيـــرة : ولكن هناك شاهدة لم تسمع أقوالها . مندوبة نقابة الأطفال .

الـــــــــزوج : وهل للأطفال نقابة ؟!

الـــــــــزوجة : أنت لا تعرف ما يجرى فى بلادنا ، لأن فكرك سارح ، وعقلك غائب فى رحلاتك الخارجية . . تعيش معنا بنصف قلب .

القاضيـــــــة : أرجوك لا تسخر من نظمنا الجديدة .

الـــــــــزوج : (يتوقف عن الضحك) : آسف ياسيدتى . ظننت السكرتيرة "تنكت" !

الســـــكرتيـــرة : هذا العهد لا يعرف الضحك .

الـــــــــزوج : فعلا . . عهد غم !

القاضيـــــــة : سأحبسك إذا نطقت بكلمة أخرى .

الـــــــــزوج : متأسف .

القاضيـــــــة : تستدعى ممثلة النقابة .

الـــــــــزوج : ولم لا يكون ممثل النقابة ؟

محاميـــة الزوج : (همسا) : حاتودى نفسك فى داهية . كل ممثلى النقابات الآن . . من الجنس إياه .

الـــــــــزوج : (همسا) : جنسكن !

محاميـــة الزوج : (همسا) اسكت .

الـــــــــزوج : (همسا) : " سكت " !

الحـــــاجب : مندوبة نقابة الأطفال .

الـــــــــزوج : (فى دهشة) ابنتى ؟!

الشـــــاهدة : أنا هنا ممثلة للنقابة . ابنتك فى البيت فقط .

الـــــــــزوج : (همسا) : عشنا وشفنا !

القاضيـــــــة : تعرفين الإجراءات .

الشـــــاهـدة : نعم ياسيدتى .

القاضيـــــــة : وأديت الشهادة هنا .

الشـــــاهـدة : كثيرا .

القاضيـــــــة : وتعلمين أن الأب يطلق زوجته ، ولا يطلق الأولاد ؟

الشـــــاهـدة : (تضحك) : طبعا . الطلاق يعنى أن تنفصل الأم عن الأب ، لا عن الأولاد .

القاضيـــــــة : أنت مدهشة !

الشـــــاهـدة : الفضل للبرنامج الدراسى الجميل الذى تنظمه لنا وزارة الأطفال .

القاضيـــــــة : نريد الحفاظ على الأسرة بعد الطلاق . لا نرغب فى أن يعاقب الأبناء نتيجة مشكلات الآباء والأمهات .

الشـــــاهـدة : هذا أعظم ما فعلته المرأة عندما تولت الحكم . منعت تشريد الأبناء .

القاضيـــــــة : عظيم . رائع . والآن ما رأيك ؟

الشـــــــاهـدة : خلافات تافهة بين أبويّ ، كل منهما عنيد ، يحاول أن يفرض رأيه .

القاضيـــــــة : ما أقصده هو : لمن تكون حضانتك ، أنت وإخوتك ؟ للأب أو الأم ؟

الشـــــــاهـدة : يجب أن أتجاوز هذه المسألة البسيطة .

الـــــــزوج : الحضانة ليست مسألة تافهة . . مستقبلك يا بنتى ومستقبل أولادى كلهم .

القاضيـــــــة : دع الشاهدة تتكلم . لا تقاطعها .

الـــــــزوج : حاضـــــــر .

الشـــــــاهـدة : لا داعى للحضانة .

الـــــــزوج : ومن يتكفل بكم ؟ من يرعاكم ؟

القاضيـــــــة : قلت لك لا تقاطع الشاهدة .

الـــــــزوج : إنها ابنتى

القاضيـــــــة : شاهدة فحسب .

الشـــــــاهـدة : لا داعى للحضانة ، لأنه لا داعى للطلاق .

القاضيـــــــة : ولكن الحياة مستحيلة بين أبويك ، كما أجمع كل الشهود .

الشـــــــاهـدة : نحن ، أنا وإخوتى ، نستطيع التوفيق .

الـــــــزوج : وهل يقرر الأولاد مستقبل الزواج ؟ !

الشـــــــاهـدة : طبعا . بمجرد الإنجاب يصبح الزواج مسألة تهم الأولاد أولا وقبل أى طرف اخر .

الـــــــزوجة : " تصفق " : ابنتى صحيح .

مندوبة وزارة الأطفال : نجح البرنامج ! نجح التدريب ! هذا هو الزواج المثالى !

القاضيـــــــة : ترفض دعوى الطلاق .

الـــــــــزوج : وأعيش معها مرة أخرى ؟!

القاضيـــــــــة : يهمنا مستقبل الجيل الجديد .

الـــــــــزوج : (همسا) : ومستقبلى أصبح فى يد العيال !!

القاضيـــــــــة : ماذا تقول ؟

الـــــــــزوج : " ولا حاجة " !! .

###

###

" وتنتصر دوما المطلقة .

" فى غرفة المداولة : الزوج ومطلقته وخطيبته الجديدة " .

القاضيـــــــــة : لا مفر أمامى من تأجيل نظر الطلب .

الـــــــــزوج : أرجو يا سيدتى عدم التأجيل ، والبت فى هذا الالتماس فورا .

المـــــــــطلقة : بل أصر على التأجيل ، فلا توجد ضرورة ملحة للتعجيل بهذا الزواج .

الخطيبـــــــــة : أعددنا العدة لكل شىء . وزعت بطاقات الدعوة لعقد القرآن وحفل الزفاف . ودفعنا الأتعاب للفنانين الذين يحيون الحفل وإيجار القاعة الكبرى للفندق وكل شىء . أنا وهو متحابان ولا ينقصنا لإتمام سعادتنا سوى الإذن بالزواج .

القاضيـــــــــة : ولكن مطلقتك مصرة على التأجيل .

الـــــــــزوج : وما شأنى بها ؟! انفصلنا بالاتفاق والتراضى ، وسددت لها النفقة لسنوات طوال مقدما ، ودفعت كل ما طلبته بل أكثر مما رغبت . وتنازلت لها عن كل ما أرادته من أملاك وأموال . . فلماذا تقف بينى وبين زواج يسعدنى ؟!

المـــــــــطلقة : ومن أدراك أن هذا الزواج يسعدك ؟!

الخطيبـــــــــة : نحن نحب بعضنا الحب كله .

المـــــــــطلقة : قال لى ذلك يوم خطبتنا .

الـــــــــزوج : اكتشفت أنى كنت واهما ، مخطئا ، مضللا .

المـــــــطلقـة : وما يدريك أنك لست كذلك الآن ؟!

الخطيبـــــــة : هذا موضوع لا يخصك ، ولا شأن لك به .

المـــــــطلقـة : يهمنى سعادته .

الـــــــزوج : بل تعاستى .

القاضيـــــــة : أرجوكم جميعا ألا تجنحوا إلى قضايا فرعية .

المـــــــطلقـة : بل هذه قضية أساسية . . يهمنى أن يكون والد أبنائى سعيدا ، وإلا انعكست همومه على أولادنا .

الخطيبـــــــة : ولكنهم سيعيشون معك بناء على إلحاحك .

المـــــــطلقـة : إذا زاروا أباهم ووجدوه تعسا ، فإن عدوى الأسى ستنتقل إليهم . . ولا أريد أن يكون أولادى أشقياء .

الخطيبـــــــة : دعيهم لى ، وأنا مستعدة لرعايتهم وتربيتهم .

المـــــــطلقـة : لا أطمئن إليك .

الخطيبـــــــة : ولكنه يطمئن إلىَّ .

المـــــــطلقـة : أحمق ، وأعرفه من عشرتى الطويلة معه .

الـــــــزوج : أريد حمايتى يا سيدتى القاضية من هذا السباب .

المـــــــطلقـة : كنت تحب كلماتى من قبل .

الـــــــزوج : كانت رقيقة ، أما الآن فهى " طوب " .

المـــــــطلقـة : ما أكثر ما كنت تقول لى بأحب " الزلط " !

الـــــــزوج : وبعدين معك ؟! خلصينا ياسيدتى .

المـــــــطلقـة : لم أعترض على زواجه الثانى . . وكل ما ألتمسه من عدالة المحكمة التأجيل ليتروى ويفكر ويعيد البحث مرة أخرى ، حتى يتأكد تماما من أنه يحبها ، وأنه أحسن اختيار بديلتى . هذا كل ما فى الأمر .

الـــــــزوج : لا علاقة لى بحياتك الجديدة . حياتنا معا انتهت تماما .

القاضيـــــــة : ربما تفكر فى العودة إليها .

الـــــــــزوج : لا يا سيدتى . . حرمت . تبت . رأيت منها ما فيه الكفاية (يبكى) . .

المـــــــطلقة : هذه عادتك . . تبكى عندما تفقد عملا ، أو تضيع منك فرصة ، أو تهزم فى مناقشة . ألا تستحى أبدا من إظهار ضعفك ؟!

الـــــــــزوج : وماذا أفعل ؟! " حا أتجنن " !

المـــــــطلقة : طول عمرك مجنون !!

الخطيبـــــــة : ما أبشع ألفاظك !

المـــــــطلقة : لا شأن لك فيما بيننا .

الخطيبـــــــة : أنصفينا يا سيدتى . . احسمى الموقف .

القاضيـــــــة : القانون واضح . الزوجة الأولى المطلقة يؤخذ رأيها فى زواج مطلقها .

الـــــــــزوج : القانون التعسفى ، الذى كنا نقول إنه تعسفى وظالم ، كان يعفى الزوجة الأولى من الموافقة على أن يتزوج رجلها بامرأة أخرى . . الآن جاء القانون الظالم حقيقة !

القاضيـــــــة : أرجوك . سآمر بحبسك إذا هاجمت قوانين الدولة .

الـــــــــزوج : متأسف . عثرة لسان . آمل أن تقبلى اعتذارى . القانون الحالى يقول إن المطلقة يؤخذ رأيها عندما يريد زوجها السابق إن يتزوج مرة ثانية . هل هذا منطقى : أن تمنع المطلقة زوجها من الزواج مرة أخرى ؟!

القاضيـــــــة : ألم تشترط القواعد فترة للعدة ، يمكن للزوج خلالها أن يرد زوجته المطلقة ؟

الـــــــــزوج : بلى .

القاضيـــــــة : والمشرّعة رأت أن الزوج أيضا يحتاج إلى فترة يراجع فيها نفسه ، لعله يعود إلى زوجته الأولى . وقد رأت المشرعة حرصا على الأزواج ألا تحدد مدة تبدى فيها المطلقة رأيها .

الـــــــــزوج : هذه قسوة!

القاضيـــــــــة : بل هذه هى الرحمة بعينها ؛ لأن الزوج المطلق يستطيع أن يتزوج مرة ثانية إذا وافقت مطلقته ، ويمكنها فى فترة العدة الجديدة أن تسترده . . . إذا وافق !

الـــــــــزوج : ولكن المطلقة تتعنت !

القاضيـــــــــة : ومن هنا رأت المشرعة الرفق بالأزواج ، فجعلت الزواج الثانى حقا للزوج المطلق إذا تزوجت مطلقته مرة أخرى ، أى سبقته إلى الزواج الثانى . وفى هذه الحالة ، لا يطلب إذنا أو تصريحا من زوجته . باختصار : إذا تزوجت المطلقة ، يصبح من حق زوجها السابق أن يتزوج فورا .

الـــــــــزوج : وإذا لم تتزوج ؟

القاضيـــــــــة : لا بد من موافقتها ، وإلا تعذر عليه الزواج . وعليها أن توافق أو ترفض خلال سنة . وإذا كانت عجوزا فلن تجد عريسا .

الـــــــــزوج : العدة للمرأة ثلاثة شهور ، وأنتم تجعلونها سنة كاملة !

القاضيـــــــــة : هى فترة معقولة .

المـــــــطلقـة : أنا فى عز شبابى .

الـــــــــزوج : لماذا لم تتزوجى ، وقد تقدم إليك ، فيما سمعت ، كثيرون ؟!

المـــــــطلقـة : لم يعجبنى واحد منهم !

القاضيـــــــــة : ومن يعجبك إذن ؟!

المـــــــطلقـة : هو . . زوجى السابق .

القاضيـــــــــة : ولكنه يريد زوجة أخرى !

الـــــــــزوج : هذه بالذات .

المـــــــطلقـة : أعرف ذوقك . لا تحسن الاختيار .

الـــــــــزوج : ولكنى اخترتك !!

المـــــــطلقـة : هى المرة الوحيدة التى وفقت فيها .

القاضيـــــــــة : دعيه يجرب حظه مرة أخرى .

المـــــــطلقـة : لينتظر حتى أتزوج .

القاضيـــــــــة : ولكنك ترفضين .

المـــــــطلقـة : أنتظر الرجل المناسب .

الـــــــــزوج : ومتى يتم ذلك ؟

المـــــــطلقـة : لا أعرف . فالمرأة مسكينة مظلومة . تظل عانسا أو مطلقة حتى يتقدم إليها رجل .

الـــــــــزوج : والحل ؟!

القـاضيـــــــــة : لا مفر أمامك من الانتظار حتى تتزوج ، أو تعطيك إذنا ، أو تصبر سنة واحدة .

الخطيبـــــــــة : لنتزوج عرفيا .

القـاضيـــــــــة : ألغته المشرّعة ، فالزواج يجب أن يكون علنيا . عصر الزواج السرى انتهى ، ولن يعود .

الـــــــــزوج : وماذا أفعل ؟

المـــــــطلقـة : لا فائدة ! إما أن يعود إلىَّ ، وإما أن يبقى مطلقا سنة . . مثل الوقف !

الـــــــــزوج : وما حيلتى ؟!

القـاضيـــــــــة : لا حيلة لك ، ستبقى مرتبطا بها ، على البعد . هذه حقوق المطلقات المسكينات !!

" الزوج وخطيبته يبكيان ، ويخرجان من قاعة المداولة وقد تباعدت أيديها بعدما كانت متشابكة وهما يدخلان غرفة المداولة " .

###

###

لجأت الحكومة إلى أسلوب غريب للحفاظ على الزواج ، ومنع الطلاق فى حالات يسمح فيها بالطلاق فى كل الدســـــاتير والتشريعات ، بإصدار قانون للأطباء لم يسبق له مثيل .

رئيسـة المحكمـة : أنـت متهم بمخـالفة شعار أبوقـراط الذى أديته عند اشتـغالك بالطب . وهذه جناية .

الطـــــــبيب : تهمة باطلة أنفيها بشدة .

رئيسة المحكمة : ولكن الشاهد وأمه يؤيدان الاتهام .

الطـــــــبيب : غير صحيح .

رئيسة المحكمة : أتحب أن أقرأ لك أقوالهما ضدك ؟

الطـــــــبيب : أعرفها .

رئيسة المحكمة : هما معترفان .

الطـــــــبيب : وأنا أيضا .

رئيسة المحكمة : إذن ، فالاتهام صحيح ؟

الطـــــــبيب : يا سيدتى من حق الزوج أن يعرف حقيقة مرض زوجته .

رئيسة المحكمة : وماذا عن أمه ؟!

الطـــــــبيب : سألتنى فأجبتها .

رئيسة المحكمة : وهذه هى الجناية الثانية .

الطـــــــبيب : هذه أول مرة في حياتى أسمع فيها أنه عندما يبلغ الطبيب الرجل بأن زوجته عاقر . . مجرم !

الـــــــزوجة : " مجرم وستين مجرم كمان " !

رئيسة المحكمة : "عيب ما يصحش " .

الـــــــزوجة : هل معقول أن يفشى أسرارى لحماتى ؟!

الطـــــــبيب : تعاملك كأمك .

الـــــــزوجة : تدّعى ذلك .

الطـــــــبيب : لا شأن لى بالعلاقات العائلية ، ولا أتدخل فيها .

الـــــــزوجة : ولكنك تدخلت .

رئيسة المحكْمة : ما دفاعك ؟

المحاميـــــة : المتهم . . .

الطـــــــبيب : " مقاطعا " لا تقولى المتهم .

رئيسة المحكمة : ولكنك متهم فعلا .

المحاميـــــة : المجنى عليها ستظل عاقرا مدى الحياة .

الـــــــزوجة : " فال الله ولا فالك " .

المحاميـــــة : كان من الطبيعى بعد ما أثبت الطبيب حالة المريضة . . . .

الـــــــزوجة : لست مريضة .

المحاميـــــة : باختصار : لن تلدى ، ولذلك أبلغ الزوج وأمه التى كانت مع الزوجة فى حجرة الفحص .

وكيلة النيابـــة : وكيف تسمح لغريبين بالبقاء فى حجرة الفحص ؟! أين السرية ؟! أين شعار أبوقراط ؟!

الطـــــــبيب : بعد انتهاء الفحص . . . كان يجب إبلاغ الأسرة بالنتيجة .

وكيلة النيابـــة : اعتراف جديد .

الطـــــــبيب : لم أنكر أبدا . أعلنت النتيجة .

وكيلة النيابـــة : ليس هذا امتحانا تشترط العلنية في نتيجته .

رئيسة المحكمة : كان يجب أن تعلن النتيجة للزوجة وحدها .

الطـــــــبيب : زوجها وأمه هما اللذان جاءا بها للعيادة .

الـــــــزوجة : للشماتة !

الطـــــــبيب : بالعكس ، كان الزوج حزينا عندما عرف .

الـــــــزوجة : ولكن بدت الفرحة على وجه أمه .

الطـــــــبيب : لا أظن ذلك أبدا .

الـــــــزوجة : أنت لا تعرفها .

الطـــــــبيب : بالعكس ، خلال فترات الفحص ، وهى كثيرة ، والتحاليل والأشعة ومحاولة العلاج ، كان واضحا أنها تتمنى أن ترزق بحفيد قبل أن تموت .

الـــــــزوجة : الأعمار بيد الله .

الطـــــــبيب : أصف ما رأيت .

الـــــــزوجة : ومن أنت حتى تعرف المرأة ؟!

الطـــــــبيب : أعتقد أنى أعرفها !!!

وكيلة النيابـــة : كان يجب أن تكتم ما تعرفه ، لا أن تمسك ميكروفونا !

الطـــــــبيب : لم أمسك ميكروفونا .

الـــــــزوجة : كنت بالنسبة لى محطة إذاعة كاملة . بمجرد ما أبلغتها عن مرضى " تبكى " تولت هى نشر الخبر ، بالأقمار الصناعية .

الطـــــــبيب : حرام عليك !

رئيسة المحكمة : لا يجب أن تخاطب المجنى عليها ، أو تحاول التأثير عليها . يكفى ما فعلته من إهانتها وتجريحها . أنت جعلتها أقل شأنا من باقى الزوجات .

الطـــــــبيب : أنا ؟!

الـــــــزوجة : طبعا أنت . ألم تذكر أنى عاقر ؟!

الطـــــــبيب : وماذا فى ذلك؟! عيب خلقى " بكسر الخاء " .

رئيسة المحكمة : هنا الجريمة . . فالمفروض أن الطبيب يخفى أسرار مرضاه .

الطـــــــبيب : حتى بالنسبة للعقم ؟

وكيلة النيابـــة : هذا أول ما يجب كتمانه .

الطـــــــبيب : لم تجر التقاليد بذلك .

رئيسة المحكمة : إعلان هذه الحقيقة قد يؤدى إلى الطلاق .

الطـــــــبيب : وهذا حق الزوج .

رئيسة المحكمة : إذا رغبت الزوجة .

الطـــــــبيب : من يعش . . ير .

وكيلة النيـابـــة : هذه جناية ثالثة . انتقاد قانون .

الطـــــــبيب : وهل القوانين مقدسة ؟!

رئيسة المحكمة : كل قوانين الأسرة مقدسة ، لأن مهمتنا حماية الأسر ، ومنع الطلاق .

الطـــــــبيب : ولكن ، من حق الرجل أن يكون أبا . ومن حقه أن يتزوج امرأة ولودا .

رئيسة المحكمة : الأولاد هبة .

الطـــــــبيب : الطب تقدم بحيث يستطيع الطبيب معرفة ما إذا كانت الزوجة قادرة على الإنجاب أم لا .

وكيلة النيابـــة : ألا تعرف أن الطبيب يستطيع أن يقول للأم نوع المولود ، ذكرًا كان أم أنثى ؟!

الطـــــــبيب : أعرف .

رئيسة المحكمة : ألم تسمع أن المرأة لا تريد ذلك ، ولا ترغب فى سماعه ؟!

الطـــــــبيب : أعرف .

وكيلة النيابـــة : وكذلك الأمر بالنسبة للحمل والولادة ! المرأة لا تريد أن تعرف .

الطـــــــبيب : وهل هناك عقوبة إذا أبلغتها ؟!

وكيلة النيابـــة : لا ، طبعا .

الطـــــــبيب : وهذه مسألة من حق الزوج أن يعرفها أيضا .

رئيسة المحكمة : لا .

الطـــــــبيب : وأدعه ينتظر . أليس فى ذلك خيانة لشرف المهنة ؟!

رئيسة المحكمة : لا ، فإن مسئوليتك إزاء الزوجة وحدها . أنت تتكلم عن جسدها ، وهى وحدها صاحبة الحق فيه . . هى صاحبة الحق فى أن تعرف كل شىء عن جسدها .

الطـــــــبيب : والزوج ؟!

رئيسة المحكمة : دعه يأمل ، ويتمنى ، وينتظر ، ولا تشجعه على الطلاق ! !

الطـــــــبيب : حاضر !

الـــــــــزوجة : بعد إيه ؟! "تبكى" .

###

###

بقيت قضية الطاعة ، وهذه وجد لها حل . . مثالى ، من وجهة نظر الحكومة والزوجات .

(فى المحكمة) :

الـــــــــزوج : أريد أن تدخل زوجتى . . فى طاعتى .

وكيلة النيابـــــة الشابة : ماذا تعنى ؟! لا أفهم ما تقول !

الـــــــــزوج : كلامى واضح .

وكيلة النيابـــــة : بالعكس . الزوجة لا تطيع زوجها . توافق على ما ترى أنه حق له ، وترفض العكس . وهو أيضا يفعل ذلك . وهذا يحدث فى البيوت آلاف المرات كل يوم .

القاضيـــــــــة : (تضحك) .

وكيلة النيابـــــة : (بحدة) هل قلت شيئا مضحكا ؟!

القاضيـــــــــة : (تواصل الضحك) .

الـــــــــزوج : (بصوت مرتفع) : يا محكمة . وكيلة النيابة لا تعرف معنى الطاعة .

وكيلة النيابـــــة : الطاعة فى المدرسة . فى السجن . أما فى بيت الزوجية ، فالمساواة كاملة .

القاضيـــــــــة : وكيلة النيابة لم تعش ذلك العصر . فسر لها ما تريد قوله .

الـــــــــزوج : حاضر . . على عينى . وكلاء نيابة آخر زمن !!

وكيلة النيابـــــة : أحتج . أرفض . يهين هيئة المحكمة .

الـــــــــزوج : زوج يطالب بحقوقه الزوجية ، فهل فى هذا إهانة لأحد ؟!

القاضيـــــــــة : حلمك !

الـــــــــــزوج : ما دامت كليات الحقوق تسمح بتدريس القوانين الرومانية ، فكان يجب تدريس تلك القوانين التى لم تمض عليها سوى سنوات قليلة .

القاضيـــــــــة : الجامعات تعمدت منع تدريس تلك القوانين التى تشير إلى عبودية المرأة !

الـــــــــــزوج : ليست هذه عبودية . تلك حقوق الزوج من قديم . . أن يطلب زوجته إلى بيت الطاعة إذا غادرت بيت الزوجية على الرغم من زوجها ، ودون موافقته .

وكيلة النيابـــــة : ياه ! ! هل كان بيت الزوجية يسمى بيت الطاعة ؟ !

القاضيـــــــــة : فى حالة واحدة فقط ، عندما تأبى الزوجة العودة إليه ، فإنه يصبح فى هذه الحالة بيت طاعة .

وكيلة النيابـــــة : وماذا تفعل فى هذه الحالة ؟ !

الـــــــــــزوج : تطيع زوجها فى كل شىء . . تمتثل لإرادته . . تستجيب لما يريد طبقا للقانون !

وكيلة النيابـــــة : وهل هذا معقول ؟ ! وهل وافقت المرأة على ذلك ؟

القاضيـــــــــة : (تضحك) عشنا سنوات طويلة فى ظل تلك النصوص .

وكيلة النيابـــــة : والقضاء يحكم بعودة المرأة إلى بيت الطاعة ، حتى ولو كان المقصود الإذلال ؟ !

الـــــــــــزوج : يبدو أننا سنحول الجلسة إلى مدرسة ، أو قاعة محاضرات . ياسيدتى أريد أن تعود زوجتى إلى بيت الطاعة .

وكيلة النيابـــــة : ظلم . استبداد .

الـــــــــــزوج : دعينا من هذه الألفاظ والمسميات . زوجتى تركت البيت ، وأريد أن تعود إليه .

وكيلة النيابـــــة : حاول إقناعها .

الـــــــــــزوج : حاولت . . وفشلت .

وكيلة النيابـــة : لابد أن لديها أسبابا مقنعة . لا تنفق عليها مثلا ؟

الـــــــزوج : دخلها أكبر من دخلى .

القاضيـــــــة : ولكنك مشغول عن البيت .

الـــــــزوج : ألم تقولوا بالمساواة ؟!

وكيلة النيابـــة : إذا لم يكن المال هو المشكلة الوحيدة ، فلا بد أن معاملتك لها سيئة بحيث أرغمتها علي ترك البيت .

الـــــــزوج : معاملتى عادية للغاية . كما كان أبى يعامل أمى !

القاضيـــــــة : "يا نهار أسود " . . ومن التى تتحمل ذلك ؟!

الـــــــزوج : شقيقاتى .

القاضيـــــــة : معقول . نشأن كأمهن . . مسكينات !

الـــــــزوج : إنهن سعيدات للغاية .

وكيلة النيابـــة : أنت واهم .

الـــــــزوج : أراهن عندما يجئن لزيارتنا فى الأعياد ، أو عندما تكون إحداهن على وشك الوضع .

القاضيـــــــة : لا أظن أنه توجد فى بلادنا زوجات أخريات مثل أخواتك .

الـــــــزوج : أنا لم أحضر هنا لأتكلم عن شقيقاتى . . بل عن زوجتى التى لا تريد العودة إلى بيت الطاعة .

وكيلة النيابـــة : وهل هو نفس بيت الزوجية ؟

الـــــــزوج : طبعا . . ومن أين لى تدبير بيت آخر مناسب ؟!

القاضيـــــــة : صف لنا هذا البيت .

الـــــــزوج : جاءت اللجنة القانونية الهندسية ، ووضعت تقريرا عن هذا البيت قبل إعلان زوجتى بهذه الدعوى ، كما ينص قانون الأحوال الشخصية ، ولا بد أنه فى الملف .

وكيلة النيابـــة : هذا هو التقرير ياسيدتى .

القاضيـــــــــة : (تقرأ التقرير) : مستحيل أن ترغم زوجتك على الإقامة فى مثل هذا البيت .

الـــــــــزوج : ولكنها عاشت فيه من قبل ، ولم تتذمر .

القاضيـــــــــة : حان الوقت لتشكو وتتذمر . القانون الجديد واضح وصريح . عندما تغادر الزوجة بيت الزوجية ، فلا بد أن يوفر لها الزوج بيتا آخر فيه كل وسائل الراحة ، ويسمى " البيت السعيد " .

الـــــــــزوج : لا يوجد نص بذلك فى القانون .

القاضيـــــــــة : فى هذا العهد ، تترك الأمور لتقدير قاضى الأحوال الشخصية !

الـــــــــزوج : تقصدين القاضية .

القاضيـــــــــة : حقيقة أن أغلبية قضاة الأحوال الشخصية من النساء ، ولكن يوجد بعض القضاة الرجال ، اختارتهم الحكومة ممن ترى فيهم رجاحة العقل والإيمان بالتطور الطبيعى للمرأة وأحقيتها فى حياة كريمة .

الـــــــــزوج : منذ البداية ، ونحن نسعى لتوفير حياة كريمة للمرأة . لا يوجد رجل لا يتمنى لزوجته حياة سعيدة .

القاضيـــــــــة : وهذا سر اختيار كلمة " البيت السعيد " .

وكيلة النيابـــــة : هل يعنى هذا أن كل ما فعلناه هو تغيير ما كان يعرف ببيت الطاعة إلى " البيت السعيد " ؟

القاضيـــــــــة : ليس بالضبط ، لأن بيت الطاعة كان متواضعا ، ويمكن أن يكون غرفة واحدة بحمام متواضع ، وقد يكون فى طابق عال بلا مصعد . ولكن البيت السعيد شىء لا يستطيع أن يوفره أغلب الأزواج . لا بد من حجرة للفيديو ، وأفلام من جميع دول العالم ، والإيريال " الطبق " أى الذى يسمح للتليفزيون بالتقاط البرامج حتى من أستراليا واليابان .

الـــــــــزوج : (مقاطعا) : وما حاجة زوجتى إلى برامج اليابان ؟!

وكيلة النيابـــة : لتتعلم الطاعة من زوجات اليابان !

الـــــــــزوج : ما راحت على الزوج اليابانى . . أصبح مثل أزواجنا المساكين !

القاضيـــــــة : ولابد من حجرة للأم ، فإن الزوجة لا تستغنى هذه الأيام عن أمها ، لأننا نعيش فى عصر الجدات اللائى يرعين الحفيدات .

الـــــــــزوج : وأمى ؟!

وكيلة النيابـــة : وهل تعيش السيدة والدتك معك ؟

الـــــــــزوج : طبعا .

وكيلة النيابـــة : وهل تريد أن تبقى زوجتك معك فى هذه الحالة ؟! كان يجب أن تهرب منذ زمن بعيد !

الـــــــــزوج : أنت متحيزة ضدى .

وكيلة النيابـــة : بل ضد كل رجل يظن أن زوجته ستعيش راضية مع حماتها ، تقبل ما تسمونه "بيت الطاعة " . . تحيا فى شقة بلا حديقة ، وبدون حجرة للقراءة ، ومربية ، و . . . وبالمناسبة ، لماذا لم تحضر زوجتك للدفاع عن نفسها ؟!

الـــــــــزوج : إنها لا تحتاج للدفاع .

القاضيـــــــة : إذن ، أنت مقتنع بأنها على حق ؟

الـــــــــزوج : لا ، أبدا . المسألة بسيطة ، وهى أن هيئة المحكمة الموقرة تتولى الدفاع عن كل الزوجات . ولذلك ، فإنى أطلب التأجيل يوما واحدا .

القاضيـــــــة : وماذا ستفعل فى هذا اليوم ؟

الـــــــــزوج : سأذهب إلى زوجتى أقبل الأيدى والأقدام ، لأنها وافقت على الزواج منى ، ورضيت بالإقامة معى فى ذلك البيت المتواضع الذى وفرته لها .

القاضيـــــــة : ولكن المحكمة تصر على أن توفر لها " البيت السعيد" !!

###

###

وظنت الحكومة أن الأمور قد استقرت للمرأة . . ولكن كانت هناك دواما الزوجة . . . الخائنة !

وكيلة النيابـــة : نطالب بتوقع أقصى العقوبة على المتهمة !

الـــــــزوجة : "ساخرة" أقصى العقوبة مرة واحدة ؟! وماذا فعلت بحيث أستحق هذه القسوة ؟

القاضيـــــــة : نحن نطبق العدل . والعدل لا يعرف القسوة .

الـــــــزوج : جئت للدفاع عنها .

القاضيـــــــة : وهل أنت محام ؟

الـــــــزوج : لا .

القاضيـــــــة : وكيف تدافع عنها ؟!

الـــــــزوج : أليست زوجتى ؟!

القاضيـــــــة : هنا لا يترافع الأزواج ، بل المحامون .

الـــــــزوج : ولكنها قضيتى .

وكيلة النيابـــة : أنت لست متهما .

الـــــــزوج : بل أتمنى أن أكون بدلا منها !

القاضيـــــــة : يا سلام على العواطف !

الـــــــزوجة : يبدو أن المحكمة لا تعترف بالحب .

وكيلة النيابـــة : الحب هو الذى جاء بك إلى قفص الاتهام .

الـــــــزوجة : أول مرة تحاكم فيها زوجة لأنها تحب زوجها !

الـــــــزوج : (يصرخ) : أهذا هو العدل الذى كنتن تبشرن به عندما تتولين الحكم ؟! أردتن أن يكون الزواج مسألة إجراءات رسمية وأوراق وعقود تضمن حقوق المرأة قبل الرجل . أنتن تفسدن الحياة الزوجية !

وكيلة النيابـــة : حاسب وإلا أدخلتك القفص .

الـــــــــزوج : ليتنى أكون معها .

الـــــــــزوجة : " بعد الشر عنك يا حبيبى " .

الـــــــــزوج : أفديك بحياتى . . بعمرى .

القاضيـــــــــة : هذه المهزلة يجب أن تتوقف !

الـــــــــزوج : هذه ليست مهزلة . . إنه الزواج السعيد بلا أنانية . وبلا نصوص جوفاء ، ابتدعها هذا العهد .

وكيلة النيابـــــة : أرجو أن تمنعه المحكمة من الكلام . . ومن التدخل فى القضية .

الـــــــــزوج : لن أصمت أبدا ، سأدافع عنها بروحى !

الـــــــــزوجة : روحى فداك .

القاضيـــــــــة : " بصرامة " : قرار الاتهام .

وكيلة النيابـــــة : قانون تحرير المرأة الأول يقضى بأن المأذون يسأل الزوج فيما إذا كان يوافق على أن تكون العصمة للزوجة ، فيحرج ، وقد يوافق . وقد سأل الزوج المتهم ، فإذا به يوافق فورا . .

ولكن الزوجة رفضت ، وقالت :

ـ مستحيل . . العصمة لحبيبى ! !

وقد أبلغ المأذون وزارة الزواج ، فأحالت الزوجة إلى النيابة بتهمة العصيان ، ورفضها استعمال حق خوله لها القانون .

الـــــــــزوج : تهمة مضحكة !

وكيلة النيابـــــة : ليست مضحكة .

الـــــــــزوج : هذا ليس عدلا .

القاضيـــــــــة : من فضلك ، المقاطعة ممنوعة .

وكيلة النيابـــــة : وقد رأينا أن نعطى هذه التجربة الفرصة الكافية لمعرفة ردود أفعالها . . وتميزت الزوجات بالحرص ، فلم يفرطن فى استعمال هذا الحق ـ العصمة ـ الذى منحنه بالقانون .

الـــــــــزوجة : لم أعص زوجى أبدا .

وكيلة النيابـــــة : إنها عاصية للقانون ، مخالفة له ، ومتمردة عليه ! عندما طلب منها المأذون أن توقع على عقد الزوج ، ووجدت أن العصمة لها وفى يدها ، رفضت التوقيع .

الـــــــــزوجة : كل ما فعلته أن قلت : لن أطلقه أبدا !

وكيلة النيابـــــة : لم يطلب أحد منك أن تطلقيه .

الـــــــــزوجة : ولكنى متقلبة العواطف ، وخشيت إذا أغضبنى أن أسارع بتطليق نفسى !

وكيلة النيابـــــة : القانون أعطى الزوجة هذا الحق ، لا لتستعمله ، بل ليكون سلاحا فى يدها عند الضرورة . إذا أساء معاملتها . إذا أهدر كرامتها . إذا لم يقم بالإنفاق على الأسرة . أو أساء معاملة البنات بالذات .

الـــــــــزوجة : أنا واثقة أنه لن يفعل .

وكيلة النيابـــــة : " يا مآمنة " للرجال !

الـــــــــزوجة : هذا حديث من عصور مظلمة . الزواج حب . الزواج صداقة . . الزواج . . . .

القاضيـــــــــة : كفى محاضرات سخيفة من عاشقة .

الـــــــــزوجة : الزوجة يجب أن تكون عاشقة !

القاضيـــــــــة : هذه المرأة الغريبة - إنها ستؤثر فى كل السيدات المتهمات والمدعيات بالحق المدنى ، والشاهدات . . . أخرجوها من هنا .

الـــــــــزوج : المحاكمة لا تصبح قانونية فى هذه الحالة .

القاضيـــــــــة : قلت لك إنه لا دور لك فى هذه القضية . . أنت غير موجود !

الـــــــــزوج : ولكنى هنا أمامك .

الـــــــــزوجة : أنت تملأ هذه المحكمة والحياة كلها !

القاضيـــــــــة : " للحراس " أخرجوها .

وكيلة النيابـــــة : يا سيدتى القاضية . قانون المرافعات . قانون الإجراءات الجنائية . كل القوانين تحتم بقاءها وسماع أقوالها .

القاضيـــــــــة : لا أستطيع احتمالها .

وكيلة النيابـــــة : (هامسة للقاضية) : لا تظهرى يا سيدتى حقيقة مشاعرك . هذه حالة خاصة . إنها زوجة مولعة بزوجها . لم تعرفه بعد "بصوت عال"

الـــــــــزوج : إذن لا جريمة .

القاضيـــــــــة : براءة . . أخرجوها من هنا . لا أريد رؤية وجه هذه الخائنة !!

###

ضرب الحبيب

جاء دور القضاء .

أغلب مناصب القضاء تولتها النساء . هى - غالبا - القاضية ووكيلة النيابة ، و بالذات فى القضايا التى تقف فيها المرأة متهمة . .

وزيرة الرئاسة : انظروا حولكن . . كل يوم ، تقدم سيدة للقضاء بتهمة الاختلاس . التزوير . السرقة . الإهمال . الرشوة . الفساد . لم يحفظ تحقيق واحد اتهمت فيه . والأحكام شديدة القسوة .

وزيرة الداخلية : وماذا نفعل ، إذا وجدنا قضية مليئة بالأدلة ؟!

وزيرة الرئاسة : اخترناك لهذا الغرض ، وجمعنا كل سلطات الرقابة والفحص والاشتباه فى وزارتك لتحمى النساء العاملات .

وزيرة الداخلية : لا أستطيع التستر على خطإ!

وزيرة الرئاسة : وهل المرأة وحدها التى تخطئ فى هذا الزمان ؟ إنها - الآن - تمثل ٩٠ فى المائة من مجموع الجرائم بصفة عامة !

وزيرة العمل : لأن المرأة أصبحت تسود وترأس كل إدارات الدولة تقريبا . وزيادة جرائمها مسألة منطقية وطبيعية .

وزيرة الرئاسة : ولكن هذه النسبة العالية مستحيلة . لم يحدث ذلك زمن الرجال ، عندما كانوا يتولون المسئولية .

وزيرة الداخلية : المرأة فتنتها السلطة . اهتزت عندما وجدت نفسها تحكم فى كل المجالات . وأيضا تجهل القوانين الإدارية .

وزيرة الرئاسة : كان يجب حمايتها لصالحها .

وزيرة الداخلية : ولم لم تسع المرأة لتحسين صورتها بعمل أفضل ؟

وزيرة الرئاسة : نحن الآن فى فترة انتقال ، وأنتن جميعا تشوهن هذه الفترة . عناوين الصحف كل يوم : " الحكم على مديرة بالأشغال

الشاقة " . " مديرة قسم متلبسة بقبول رشوة فستان زفاف " . " رئيسة مصلحة تستولى على شقق الإسكان لبناتها " . " سرقة دبلة الخطوبة " . " وكيلة وزارة ترغم فندقا حكوميا على إقامة حفل عيد زواجها بأسعار مخفضة " . هل هذا معقول أن تكون كل القضايا حول حوادث شخصية وعائلية ؟! هل يعقل أن تضبط كل يوم امرأة تزور عمرها فى وثائق الزواج ؟ ألم نلغ شرط السن ؟ لماذا يصر المأذون على ذلك ؟!

لقد وضعنا مشروع قانون جديد يقضى بفصل كل المديرات . . سنضحى بهؤلاء من أجل تحسين صورة النظام القائم ، ولفترة مؤقتة .

وزيرة الداخليـــة : وكيف نبرر ذلك ؟

وزيرة الرئاســـة : (مقاطعة) سنقول للجميع إننا لا نسكت على فساد أو جريمة ترتكبها امرأة .

وزيرة العمـــل : ينص مشروع القانون على طرد كل الرجال مديرى إدارات الأبحاث .

وزيرة الرئاســـة : متى تفهمين ؟! ألم يحن وقت نضجك بعد؟ كل الدراسات التى أعلنت تبين ضعف الإنتاج ، وهبوط المستويات ، وخلل في الإدارة . تنفيذا لخطة وضعها رجال ، يريدون فشل المرأة فى الحكم .

وزيرة الداخليـــة : لم لا نتأكد أولا من أن هناك تزويرا فى هذه التقارير ، وأنها مغرضة ضد المرأة ؟! ربما تعكس الحقيقة . . .

وزيرة الرئاســـة : فى فترة الانتخابات التكميلية ، لا نريد الحقيقة .

###

ولكن فى كل قضية اختلاس وتزوير ورشوة ونصب ، بل فى كل الجرائم بغير استثناء وجد عذر لكل متهمة يبرر جريمتها .

المحاميـــــــة : واختتم دفاعى ياسيدتى القاضية بأن أذكر هيئة المحكمة الموقرة بأن المتهمة ارتكبت جريمة القتل فى ضعفها الشهرى ، وهى فترة تضطرب أثناءها الغدد ، وتتوتر الأعصاب ، ويضيع المنطق ، وتفقد المرأة الاتجاه الصحيح .

القاضيـــــــة : (مقاطعة) أعرف ذلك .

المحاميـــــــة : وأذكر هيئة المحكمة أيضا بعشرات الكتب والمراجع التى صدرت فى هذا الشأن .

القاضيـــــــة : المحكمة اطلعت على هذه الدراسات ، ولا حاجة للإفاضة فيها .

وكيلة النيابـــــة : مهمة النيابة البحث عن أدلة إدانة للمتهمين . ولكن إيمانا بالعدالة التى نحرص عليها جميعا فالنيابة تنضم إلى الدفاع وترى فى ذلك ظروفا مخففة .

محامى المدعى بالحق المدنى : أعترض .

المحاميـــــــة : تعترض على الطبيعة ؟! تعترض على ظروف لا دخل للمرأة فيها؟! فهكذا خلقت المرأة ، تعانى أياما فى كل شهر .

المحـــامـــى : وهل هذا يبرر الجريمة ؟!

المحاميـــــــة : الظروف التى وقع فيها الحادث . . .

المحامـــــــى : (مقاطعا) : إنه ليس حادثا . . بل جريمة . . جريمة قتل . زوجة قتلت زوجها .

المحاميـــــــة : بل هو حادث .

المحامـــــــى : الحادث شىء آخر . تصادم سيارتين . . قطارين . حجر ضخم يقع من فوق قمة الهرم أو من سطح بيت ، فيقتل إنسانا ينتظر ، أو يقتل عابر سبيل . ولكن أمامنا جريمة دبرت بإتقان .

المحاميـــــــة : لا يوجد عنصر تدبير على الإطلاق . الزوج احتد على زوجته فى فترة معينة . لم يراع ضعفها النسائى ، ففقدت الاتزان ودفعته من شرفة البيت ، فسقط قتيلا .

المحامـــــــى : وحشية !

المحاميـــــــة : هل تسمى الضعف وحشية ؟!

وكيلة النيابـــــة : النيابة التى تتحرى العدل ، يهمها فى هذا المجال أن تذكر رسالة الدكتوراه التى نوقشت أخيرا فى الجامعة ، والتى تعتبر كل ما

تفعله المرأة فى هذه الفترة لا يخضع لأى قانون إلا قانون الطوارئ الصحية !

المحامـــــى : هذا تعبير غريب لم نطالعه فى أى كتاب قانونى ، ولم يذكره مشرع !

وكيلة النيابـــة : ولكن صاحبة الرسالة نالت تقدير الجامعة التى منحتها درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى ، وأوصت بطبع الرسالة ونشرها وتوزيعها بالمجان !!

المحامـــــى : الرسالة لا تؤثر فى سير الدعوى . هذه الرسالة لا علاقة لها بقضية زوجة قتلت زوجها ، لترثه وتتزوج ممن تحب !

المحاميـــــة : من أين جئت بهذه الوقائع ؟

المحامـــــى : اعترافات المتهمة نفسها .

المحامـــــية : وهذه الاعترافات أيضا جاءت فى نفس الفترة ، ولا تحاسب عليها المتهمة .

المحامـــــى : هل جاءت الاعترافات نتيجة تعذيب ؟

المحاميـــــة : طبعا ، ولذلك لا يعتد بها .

المحامـــــى : نسأل النيابة .

وكيلةالنيابـــة : أحب أن أعرف التعذيب للمحكمة . إنه ألوان وأنواع وأشكال . الحرمان من الطعام والشراب . التعذيب الجسدى . التعذيب النفسى مثل عدم رؤية الأولاد ، أو الإيحاء بأن هناك أدلة ، أو أن متهما آخر اعترف . وفى حالتنا وقع تعذيب على المتهمة . لقد أدلت بالاعترافات فى فترة تفقد فيها الاتزان والحكم السليم . ومن هنا ، يمكن القول بأنها عذبت !

المحـــامـــى : ولكن إذا طبقنا النظرية ، فمعنى ذلك أن كل امرأة تتعذب أياما فى كل شهر .

القاضيـــــة : هذا صحيح .

وكيلة النيابـــة : ولذلك أطلب استبعاد الاعترافات من أوراق التحقيق .

المحامـــــــى : " يا نهار أسود " !

القاضيـــــــة : ماذا تقول ؟!

المحامـــــــى : لا شيء يا سيدتى .

المحاميـــــــة : ولذلك فإن البراءة للمتهمة ، واجبة .

المحامـــــــى : إذا أخذنا بهذه الطريقة ، فالمرأة تستطيع القتل وهى مطمئنة !

وكيلة النيابـــــة : هل تذكر تشريعات زمان . . عندما كان الرجل يقتل زوجته إذا ضبطها متلبسة بالخيانة فلا يعاقب إلا بالحبس مع وقف التنفيذ ؟! المحاكم كانت تبرر تخفيف العقوبة بأن المتهم يعانى حالة نفسية سيئة ، فلم يتمالك نفسه وقتل . الآن يرى الطب الحديث أن المرأة قد ترتكب عملا مخالفا للقانون فى ظل ظروف صحية أو نفسية مماثلة .

المحامـــــــى : أطالب بتوقيع أقصى العقوبة على المتهمة ، ومنح أسرة الزوج التعويض المناسب .

المحاميـــــــة : أرجو أن تقدر المحكمة المناخ الجديد الذى يسود بلادنا الآن . الحكومة قررت منح المرأة العاملة فى كل المواقع عطلة أسبوعا كل شهر تحددها المرأة حسب ظروفها الصحية . ومنحت الطالبة الشابة الحق فى درجات إضافية فى الامتحانات تقديرا لظروفها الصحية أيضا .

المحامـــــــى : كما كان يحدث للطلبة المتفوقين فى اللغات وبعض العلوم . . زمان .

وكيلة النيابـــــة : (ساخرة) : تقصد في العهد البائد . . أيام حكم الرجال .

المحاميـــــــة : وأعطيت المحاكم الحق في تخفيف العقوبة فى حوادث المرور لأسباب صحية .

وكيلة النيابـــــة : باختصار : المشرع طبق نظرية العقوبة المخففة ، أو قانون الطوارئ الصحية قبل صدوره .

المحامـــــــى : هذه أول مرة ينفذ فيها تشريع لم يصدر بعد .

وكيلة النيابـــــة : القانون روح وإلهام .

المحامـــــــى : " روحى بتطلع " .

المحاميـــــــة : سلامة روحك .

القاضيـــــــة : المحكمة ترفض استعمال مثل هذه العبارات فى الجلسة .

وكيلة النيابـــــة : (هامسة للقاضية) إنه أعزب .

القاضيـــــــة : (هامسة) ولكنها تؤدى واجبها بأمانة كاملة نحو المتهمة .

المحاميـــــــة : أعتقد أن المحكمة استنارت .

المحامـــــــى : "استنارت إزاى " ؟! الدفاع والنيابة اتفقا على خطة خبيثة للحصول على البراءة .

وكيلة النيابـــــة : أرجو حذف كلمة «خبيثة» من محضر الجلسة .

القاضيـــــــة : تحذف .

المحاميـــــــة : وهل تستطيع الاعتراض على قرار المحكمة ، وتقف ضد امرأة بريئة ؟!

المحامـــــــى : ليست بريئة .

وكيلة النيابـــــة : المحكمة هى التى تقرر . . .

المحاميـــــــة : بالضبط .

المحامـــــــى : أعترض فقط على أن هناك ظروفا تستدعى البراءة أو تخفيف العقوبة .

وكيلة النيابـــــة : هناك ألف رسالة نوقشت فى الجامعات عن هذه الظروف ، فى كليات الطب والشريعة والحقوق والعلوم . وكلها منحت جوائز الدولة .

المحامـــــــى : الدولة كلها تفرغت فى الفترة الأخيرة لتحول بكل الأساليب العلمية والفقهية ضعف المرأة أياما معدودات لتكون مصدر قوة لها ، فتتفوق على الرجال فى الامتحانات ، وتسبقه فى الترقيات ، وتقتله لأنها مجنونة .

المحاميـــــــة : تقصد معذورة .

المحامـــــــى : أقول الحقيقة . «المرأة دى . هاتجننى . هاتجننى» !

القاضيـــــــة : تؤجل القضية للحكم .

المحاميـــــــة : مع السماح للدفاع بتقديم مذكرة إضافية عن الظروف المخففة !

###

###

ويتحول العذر والضعف الشهرى إلى قانون . . فالمرأة تتغيب عن العمل وقتما تشاء ، ولا يستطيع أحد أن يحاسبها على ذلك .

قالت الوزارة : لم نأت بجديد . . فى اليابان ، أيام حكم الرجال ، كان من حق المرأة ٣ أيام فى كل شهر إجازة عارضة .

ولكن تطبيق القانون أسفرعن نتائج خطيرة ، بحثت فى اجتماع حضرته الوزيرات ورأسه رئيس مجلس الدولة .

وكيل وزارة العمل : العمل معطل تقريبا فى أغلب الوزارات . المسألة فوضى !

رئيس المجلـــــس : ما كنا نظن أبدا أن تستغل المرأة قانونا بهذه الصورة !

وكيل وزارة العمل : المرأة تختار الأسبوع على هواها .

وزيرة الصحـــــة : حسب صحتها .

وكيل وزارة العمل : مفهوم .

وزيرة الصحـــــة : إذن ، لم اعتراضك على قانون الطبيعة ؟

وكيل وزارة العمل : مرة أخرى لا أعترض على الطبيعة ، ولا أملك ذلك . ولكنى أعترض على استغلال المرأة لظروفها الجسدية ! !

وزيرة الصحـــــة : لا أفهمك .

وكيل وزارة العمل : يعطل العمل بالنسبة لكل الموظفات أسبوعا محددا فى كل شهر .

وزيرة الصحـــــــة : هذا يتعارض مع القانون ، فإننا لا نسعى لمنح المرأة إجازة أسبوعا إضافيا ، بل نريدها أن تستريح أسبوعا لدواعى الصحة . نريد أن نخفف عنها . لا نريد أن تكون عصبية وهى تعمل ، أو تخطىء ولا ذنب لها فى ذلك . الهدف قد يكون مصلحة المرأة . ولكن الهدف الأساسى مصلحة العمل .

رئيس المجلـــس : المشكلة التى نواجهها أخطر مما تتصورن أو تتوقعن ، طالبات الثانوى والفنى والجامعة يرغبن فى الإفادة من هذا القانون ، فيحصلن على إجازة من التعليم .

وزيرة الصحـــــــة : هن اللائى سيخسرن ، وسيضطر الآباء لدفع أجر الدروس الخصوصية .

رئيس المجلـــــس : ولكنهن يرين أن من حقهن الامتناع عن حضور الامتحانات ، محتجات بضعفهن وبالقانون .

وكيل وزارة العمل : أصبح ضعفهن قوة وامتيازا . . و . . . .

وزيرة الصحـــــــة : كفاية . . لم نكن نصدق أن المرأة تفعل ذلك ! !

###

وتبقى الخيانة الزوجية أهم القضايا .

ولكن أصبحت المرأة معذورة إذا قتلت الزوج الخائن .

" فى محكمة الجنايات " . :

ترأس المحكمة سيدة ، يوجد رجل واحد بين المستشارين ، يجلس على يمين الرئيسة ، كما أن وكيل النيابة رجل أيضا .

القاتلة سيدة شابة ترتدى الملابس السوداء ، وتضع قليلا من مساحيق التجميل على وجهها . ولكن الروج يغطى شفتيها تماما .

بين الحين والحين تذرف القاتلة بعض الدموع ، فتخرج منديلا أسود اللون تجفف به عينيها ، ولكن يسمع لبكائها صوت ، فتتوقف المحاكمة ويتطلع الجمهور إلى القفص ، وتقول لها رئيسة المحكمة برقة : هلى تحبين رفع الجلسة للاستراحة ، لتستعيدى الهدوء ويمكنك مواجهة المحكمة ؟

وأحيانا تقول لها الرئيسة : معلهش يا حبيبتى . . مش كده . . أولادك يريدونك !

وفى كل مرة تصرخ إحدى السيدات : أنا . . أليس لى اعتبار ؟! ألا تقدرون حالتى كأم . . إنها قاتلة !

فترد عليها رئيسة المحكمة : ليست قاتلة . . لم يصدر حكم إدانة .

تصرخ الأم قائلة : تقصدين أن الحكم لم يصدر بعد ؟

وتقول محامية المتهمة : هذه الأم تريد التأثير على المحكمة .

تقـــــــــول الأم : أنا التى أريد التأثيرعلى المحكمة ، أم دموع القاتلة ؟

تصر رئيسة المحكمة على مطالبة الجميع بالصمت حتى تأخذ العدالة مجراها .

تتكرر هذه المشاهد كثيرا أثناء الجلسة .

وكيل النيابـــــــة : القضية لا يحتاج نظرها إلا إلى دقائق معدودة . هذه الزوجة قتلت زوجها عمدا مع سبق الإصرار والترصد . تدعى أنها كانت متوجهة إلى الكوافير عندما فكرت فى زيارة زوجها فى مكتبه ، لتأخذ مزيدا من المال لتشترى ما تريد من الأوكازيون . فلما وجدته مع سكرتيرته وحدهما ، وقد انصرف باقى الموظفين ، أخرجت مسدسا من حقيبتها وأفرغت رصاصاتها فى قلبه فمات . اعترفت بجريمتها . قالت إنها قتلته لأنه يحب سكرتيرته . والجريمة مبيتة ، فلا توجد زوجة تذهب للكوافير أو الأوكازيون ومعها مسدس محشو بالرصاص ، ولذلك أطالب بأقصى العقوبة : بالإعدام .

المتهمـــــــــة : الإعدام مرة واحدة ؟ هو الذى يستحق الإعدام ، وقد نفذت فيه حكم العدالة (تبكى) كنت أحبه . . ومازلت !

محاميـــة المتهمة : كان يجب على النيابة أن تأمر بحفظ القضية ، وأن توجه للمتهمة رسالة شكر ! لأنها بما فعلته حذرت كل الأزواج من الخيانة ، وقدمت لهم الدليل على أن كل زوجة لن تتهاون من الآن مع زوج خائن .

المتهمـــــــــة : كان يجب أن أقتلها هى الآخرى ، هى التى شجعته على الخيانة .

محاميـــة المتهمة : أرجو حذف هذه الكلمات من محضر الجلسة ، قالتها المتهمة بدون وعى . وآمل أن تلتمس المحكمة لها العذر .

وكيل النيابـــــة : بل أرجو إثباتها ، وإضافة تهمة جديدة للمتهمة ، وهى الشروع فى قتل السكرتيرة .

المحاميـــــة : إنها لم تقتلها ، لم تطلق عليها رصاصة واحدة . فكيف تقول إنها شرعت ، إلا إذا اعتبرت النيابة مجرد التفكير فى القتل يمثل شروعا . لتسمح لى المحكمة بأنه لو أدينت كل زوجة تفكر فى قتل أى سيدة ينظر إليها زوجها ، ما بقيت زوجة واحدة خارج أسوار السجون !

الرئيســـــــة : هذا كله خارج عن موضوع الدعوى . أريد من الدفاع والنيابة الاقتصار على الجريمة الحالية .

المحاميـــــة : لا أعتبر أن هناك جريمة على الإطلاق . كل ما فى الأمر أنه القصاص العادل . النص القديم الذى يعاقب زوجة تقتل زوجها لخيانته ، هو نص ورثناه من العهد البائد الغابر ، عهد وقوانين الرجل ، وقد ارتكبت الجريمة فى ظله وأثناء سريانه ، وآمل أن تتفضل المحكمة بعرض وجهة نظرى هذه على الهيئة التشريعية .

الرئيســـــــة : سنسجل ذلك فى الحيثيات .

محامى والدة القتيل المدعية بالحق المدنى : المحكمة بهذه الطريقة تكون قد أبدت وجهة نظرها في موضوع الدعوى . ويتعين عليها التنحى عن نظر القضية .

الرئيســـــــة : هل معنى ذلك أنكم تردون هيئة المحكمة ؟

الأم : أبدا . مهما تكن مشاعرى وأمومتى ، فأنا لا أرد محكمة جنايات ترأسها سيدة من بنات جنسى .

الرئيســـــــة : شكرا على هذه المشاعر الوطنية التى ترتفع فوق الآلام والأحزان الشخصية . سجلى ذلك أيتها السكرتيرة فى محضر الجلسة .

المحاميـــــــة : إن السكرتيرة يا سيدتى القاضية ، كانت تجلس فوق المكتب بعد انصراف باقى الموظفين ، والأضواء خافتة ، وقد اقتربت من رئيسها حتى ، كانت الرءوس ، بل الشفاه تتلامس .

الأم : (تبكى)

الســـكرتيـــرة : يا سيدتى الرئيسة . اسمحى لى بالدفاع عن سمعتى ، هذا تعريض بى ، كان القلم فى يدى ، وأوراق الاختزال على ركبتيه .

وكيل النيابـــــة : بل على كتفيه (يغنى) "على كتفيه" .

الرئيســـــــة : إذا لم تعدل النيابة عن هذا الأسلوب ، فسأتصل بزميلتى النائبة العامة لتغيير ممثل النيابة ليحضر آخر يحترم هيئة المحكمة .

وكيل النيابـــــة : احترامى لم ينقص ، ولم يتضاءل أبدا لهيئة المحكمة ، ولكنها "حاجة تفلق" .

الرئيســـــــة : هذه مهمتنا أن نستمع إلى الشعب .

وكيل النيابـــــة : أحب تصحيح ما ورد فى أقوال الشاهدة ، وهى أن الأوراق فعلا كانت على كتفى القتيل وليست على ركبتيه .

الســـــكرتيـرة : أعتذر ، فقد خانتنى الذاكرة ، كنت أجلس فوق المكتب وكان مستحيلا أن أتدلى حتي أصل إلى ركبتى رئيسى ، ولذلك وضعت الأوراق هناك .

الرئيســـــــة : على كتفيه ؟!

الســـــكرتيرة : " كتف واحدة " !

المحاميـــــة : وهل يتم عمل السكرتيرة بهذه الطريقة المشينة . ؟

الأم : ولدى حر فى أسلوب تعامله مع السكرتيرة .

المتهـمـــــــة : هذا أسلوبه المعتاد ، كان يملى علىّ بهذه الطريقة قبل أن يتزوجنى، وقد توقعت النتائج ، وخشيت أن تتكرر .

الرئيســـــــــــة : وهل كنت سكرتيرة قبل الزواج ؟

المتهمـــــــــــة : نعم .

الرئيســـــــــــة : وكيف كان يملى عليك ؟ حدثينى (تتنهد) " كلام جميل قولى " .

المتهمـــــــــــة : كان يطيل الإملاء حتى أسقط إعياء .

وكيل النيابـــــــة : فى أحضانه .

المتهمـــــــــــة : " تبكى " لا أريد رجوع الذكريات . لا تفتحوا هذا الباب من فضلكم .

الســـــــكرتيـرة : أؤكد أنى لم أفكر أبدا فى الزواج منه . . خطوبتى كانت قريبة .

الرئيســـــــــــة : ومع ذلك ، وافقت على أن تعملى فوق المكتب ؟

المحاميـــــــــة : ألم أقل منذ البداية إنه يستحق العقوبة ؟

الرئيســـــــــــة : ولكن البلاد تصبح فوضى إذا حدد كل إنسان العقوبة ونفذها ، لا يمكن أن يتحقق انضباط بهذه الطريقة .

المحاميـــــــــة : المتهمة معذورة إذا فقدت أعصابها . لقد أصابها جنون مؤقت عندما قتلت ، فهى غير مسئولة عن عملها في تلك اللحظة .

وكيل النيابـــــــة : يا عالم . . ياناس . . ولماذا أخذت المسدس معها ؟ أليس هذا هو العمد والتدبير والقصد الجنائى ؟

المتهمـــــــــــة : الشك عذبنى ، وهذا هو السبب .

المحاميـــــــــة : حملت المسدس معها لتقتل نفسها لا لتقتله . . كانت تحبه ، وهى التى تتعذب الآن لأنها فقدت حبيبها ، إنها تستحق الرحمة لا العقاب . والمشروع الجديد فى قانون العقوبات يعطى الزوجة الحق فى القتل إذا ارتكب زوجها خيانة ، كما كان هذا الحق من قبل للزوج وحده ، ولذلك أطلب البراءة .

وكيل النيابـــــــة : لم لا تطالبين أيضا بالتعويض ؟

الأم : تعـويض ممن ؟ لقـد أصـرت على أن يوصى لهـا بكل شيء . . ونسى أمه . . آه من عقوق الأبناء !

المتهمـــــــــــة : (تبكى) وآه من خيانة الأزواج !

الرئيســـــــــــة : المحكمة حائرة بين الزوجة والأم .

الســـــــكرتيـرة : والسكرتيرة ؟

المحـــــــــكمة : اخرسى . . !

###

###

والرجل له جريمة واحدة متكررة لا يختلف فيها رجل عن الآخر .

قلبه ينتقل مع الهوى .

والزوجة الأولى التى ساندته فى شبابه كانت ترضى ، فيما مضى ، بأن تعيش فى ظله ، وفى مسكنه وهى تراه يتزوج للمرة الثانية .

الآن أصبحت تدافع عن حقوقها بضراوة .

وكيل النيابـــــــة : أطالب بأقصى العقوبة للمتهمة . لقد أحدثت عاهات مستديمة فى وجـه وجسم المجنى عليه . أصبح يتـوكـأ على عـصـا فـلا يستطيع الاعتماد على ساقيه . وضعف بصره . المادة الحارقة شديدة الالتهاب التى قذفته بها المتهمة لن تجعله يستمتع بحياته بصفة عامة ، وحياته الزوجية الجديدة بصفة خاصة !!

المتهمـــــــــــة : هيه . . هيه " تصفق بيديها " .

القاضيـــــــــــة : عيب . ما يصحش . للمحاكم حرمة وتقاليد .

المتهمـــــــــــة : أحسن ! ليته يموت !!

محاميـــة الزوج : أرجو إثبات هذه الكلمات فى محضر الجلسة ، وتعديل وصف التهمة لتصبح الشروع فى قتل .

وكيلة النيابـــــــة : ألا تدركين بشاعـة موقفك؟! لو مات لكانت التهمـة القتل العمد مع سبق الإصرار والترصد .

المتهمـــــــــــة : لا شيء يهم بعد زواجه الثانى . كان يجب عليه أن يخجل ، زوجته الثانية فى سن ابنته .

الـــــــــــزوج : " متلعثما " لم أرتكب جرما . تعذبت بما فيه الكفاية ، وقد تخرج أولادى من الجامعات ، والتحقوا بأعمال مناسبة بمرتبات مغرية . وعرضت على زوجتى الطلاق فأبت ، وقالت إنها تحبنى .

المتهمـــــــــــة : كنت أحبك .

القاضيـــــــــة : لا داعى للمقاطعة من فضلك ، دعى الشاهد يتكلم .

المتهمـــــــــــة : إنه ليس بشاهد . لو كان هناك عدل لكان يجب أن يقف مكانى فى قفص الاتهام .

القاضيـــــــــة : " وبعدين معاكى " . هل تريدين إخراجك من القفص ومحاكمتك غيابيا ؟!

المتهمـــــــــــة : سأصمت .

الـــــــــــزوج : اشتريت لها مسكنا مناسبا . وخصصت لها مرتبا ثابتا . وعرضت عليها برنامج زياراتى لها برغم طلاقى منها !

المتهمـــــــــــة : مستحيل! لا أريد أن أراه .

الـــــــــــزوج : وفى شهر العسل ، كان صعبا علىّ زيارتها حتى فوجئت بها تطرق الباب وتلقى بالمادة المشتعلة علىّ .

القاضيـــــــــة : وزوجتك ؟!

المتهمـــــــــــة : يا خسارة ! لم أتمكن منها . هربت وتركته يواجهنى وحده !

الزوجة الثانيـــــة : الخوف دفعنى للاختفاء .

المتهمـــــــــــة : أنا لم أتركه أبدا . حميت ظهره طيلة عمرى الذى أفنيته فى مساعدته . . والآن يهجرنى . يتركنى . . يطلقنى .

الـــــــــــزوج : (يغنى) " القلب يعشق كل جميل " . أنسيت أننى كنت دائما بجانبك في مرضك ، ومع أسرتك ؟!

المتهمـــــــــــة : أتعيرنى الآن؟ !

القاضيـــــــــة : عينى . . يا عينى . هذا حديث غرامى ، ليس مكانه هذه القاعة .

الزوجة الثانيـــــة : ستستدرجه مرة ثانية .

القاضيـــــــــة : ماذا تعنين ؟

الزوجة الثانيـــــة : فكر قبل ذلك فى الزواج منى ، ولكنها غيرت أسلوبها معه فقاطعنى .

المتهمـــــــــة : وهل يوجد قانون يمنعنى من استمالة زوجى ؟!

القاضيـــــــــة : لا . . طبعا .

الزوجة الثانيـــــة : " تبكى " : أخشى أن يعود إليها ويتزوجها مرة أخرى !

القاضيـــــــــة : أنت وهى تتسابقان وتتنافسان عليه . . فيما بعد . فيما بعد .

المتهمـــــــــة : نتنافس على حطام رجل ؟!

الـــــــــزوج : أنت المسئولة .

المتهمـــــــــة : بل أنت .

الـــــــــزوج : لو أحسنت معاملتى قليلا . آه لقد تغيرت كثيرا .

الزوجة الثانيـــــة : " تبكى فى لوعة " خسرته إلى الأبد . هذه مفاجأة من وراء القضبان . أسلوبها لا يتغير . . إذا وجدته ينصرف عنها ، أصبحت كالقطة الوديعة .

المتهمـــــــــة : هذه كلماته لى . يا خائن ! تقول لها أسرار حياتنا ؟! ما أسوأ الرجال !

الـــــــــزوج : سألتنى لماذا أحببتها ؟ ولماذا تركتك ؟

المتهمـــــــــة : قل لى لماذا تركتنى ؟

الـــــــــزوج : سوء المعاملة .

المتهمـــــــــة : بل كبر السن .

الـــــــــزوج : أنت لا تتقدمين فى السن أبدا . ولكن لسانك . تصرفاتك . إسرافك الجديد .

الزوجة الثانيـــــة : أرجو وقف هذه المهزلة . هذه المجرمة ستنتصر علىّ!

المتهمـــــــــة : أين المجرمة ؟

محامية المتهمـــة : المحكمة لم تصدر حكما بالإدانة ، فكيف يطلق هذا الوصف البشع على هذه السيدة الفاضلة ؟! أرجو أن تحمى المحكمة موكلتى .

القاضيـــــــــة : دخلنا فى متاهة ! يجب أن يتوقف هذا الجدل الفرعى .

الزوجة الثانيـــــة : جدل ؟! إنه غزل !

المتهمـــــــــة : وماذا يضيرك فى ذلك ؟! أليس زوجى ؟

الزوجة الثانيـــــة : كان فعل ماض .

المتهمـــــــــة : لا يزال يحبنى . . قل لها ذلك .

الزوجة الثانيـــــة : يحبك ، وقد كاد يموت ؟!

المتهمـــــــــة : يموت صبابة فىّ .

وكيل النيابـــــــة : أرجو رفع الجلسة للاستراحة لتهدئة الأعصاب .

المتهمـــــــــة : لست فى حاجة لمهدئ . هى التى تحتاج لدواء .

الزوجة الثانيـــــة : زوجى هو الدواء .

المتهمـــــــــة : لن تستمتعا معا أبدا . ستظل جروحه وساقه وكل شىء يذكره بى .

الزوجة الثانيـــــة : ألا تخجلين؟! بعد هذه السنوات معه ، لا يذكرك إلا بجروحه؟!

المتهمـــــــــة : جروح المحبين .

وكيلة النيابـــــة : الاستمرار فى نظر هذه القضية مستحيل فى حضور ضرتين وعلى الزوج أن يحسم الموقف .

الـــــــــزوج : كيف ؟

القاضيـــــــــة : من الواضح أنك حائر بينهما . أين حقيقة قلبك ؟

الـــــــــزوج : الحقيقة . الحقيقة .

المتهمـــــــــــة : تكلم يا حبيبى .

الـــــــــــزوج : أصارحكما الحقيقة . . لم أعد أعرف أين قلبى . غيرتها الشديدة دفعتها لذلك .

الزوجة الثانيـــــة : يا مصيبتى ! يا مصيبتى " تبكى " .

###

###

ولا تلجأ كل النساء للقتل . إنهن يستعملن سلاحهن الخالد على مر العصور . . الإغراء .

وإذا كان القضاء النسائى يغفر للمرأة جرائمها ، ويلتمس لها الأعذار ، فإنه يدينها ويعاتبها بقسوة فى حالة واحدة : عندما ترتكب جريمة ضد امرأة للفوز . . برجل .

وكيل النيابـــــة : أنت متهمة بالشروع فى خطف زوج صديقتك !

الفتـــــــــاة : (تضحك) .

وكيلة النيابـــــة : لا أظن أن هذا الاتهام يدعو للضحك .

الفتـــــــــاة : أتريدينني أن أبكى ؟! (تغنى) "مش أنا اللى أشكى" .

وكيلة النيابـــــة : وتغنين أيضا ؟! أستطيع الأمر بحبسك فورا ، بتهمة إهانة عضو فى الهيئة القضائية .

الفتـــــــــاة : وهل الغناء إهانة ؟ عبد الوهاب مثلا غنى وكرمته مصر بأوسمة وقلادات ، وأخيرا عند وفاته بجنازة عسكرية ، مثل كبار القادة ، مع أنه مغن ويمكن القول بأنه قائد فرقة موسيقية لا فرقة عسكرية .

وكيلة النيابـــــة : يبدو أن هذه القضية لن تمر على خير !

الفتـــــــــاة : ومن قال إنها قضية ؟!

وكيلة النيابـــــة : البلاغ أمامى . والاتهام ثابت . والعقوبة إذا قدمتها لمحكمة جنايات سبع سنوات أشغالا شاقة .

الفتـــــــــاة : ياه . . مرة واحدة؟!

وكيلة النيابـــــــة : كفاك سخرية ، أنا متسامحة معك لأنها أول قضية من نوعها أحققها .

الفتـــــــــــاة : وماذا فعلت ؟

وكيلة النيابـــــــة : ذهبت إلى المأذون ومعك زوج صديقتك تطلبان عقد قرانكما .

الفتـــــــــــاة : وماذا فى ذلك؟ ! اثنان متحابان يريدان الزواج ، فهل فى القانون ما يمنع ذلك ؟

وكيلة النيابـــــــة : إنها جريمة خطف .

الفتـــــــــــاة : أعرف أن القانون يعاقب على خطف طفل من أمه .

وكيلة النيابـــــــة : إنها مادة جديدة في القانون ، وعقوبتها أقسى من عقوبة خطف الأطفال ! فالطفل لا يدرى ما حوله ، ولا يعرف شيئا عن خاطفه . ويمكن إغراؤه بقطعة حلوى أو بهدية . . أما خطف الزوج ، فيحتاج إلى تدبير وخطط وإعداد ومهارة وحبكة . . إنها الجريمة الكاملة .

الفتـــــــــــاة : وما قطعة الحلوى التى يغرى بها الزوج ؟

وكيلة النيابـــــــة : أنت . ما قولك فيما هو منسوب إليك ؟

الفتـــــــــــاة : خطيبى طلق زوجته .

وكيلة النيابـــــــة : (مقاطعة) : لم يصبح بعد خطيبك .

الفتـــــــــــاة : بل خطيبى فعلا . وهذا خاتم الخطبة .

وكيل النيابـــــــة : هذه جريمة ، وليست مجرد شروع فى جريمة .

الفتـــــــــــاة : ما القيود التى تفرضونها علي الحب والزواج ؟

وكيلة النيابـــــــة : نحن لا نفرض قيودا على الإطلاق . . ولكنها عملية تنظيمية هدفها المحافظة على استقرار الأسرة وتجنب الطلاق .

الفتـــــــــــاة : لقد طلقها فعلا . ومن حقه أن يتزوج كما يشاء ، عرض وقبول ، فماذا فى الأمر؟

وكيلة النيابـــــــة : لو تركنا كل امرأة تخطف زوج صديقتها ، فلن تستقر حالة زواج واحدة .

الفتـــــــــــاة : يوجد سوء فهم . إنه رجل أعزب .

وكيلة النيابـــــــة : كان متزوجا .

الفتـــــــــــاة : كان فعل ماض (تغنى) "ما تسيبه فى حاله" !

وكيلة النيابـــــــة : هل كنت تعرفين المتهم الثانى أثناء زواجه الأول ؟

الفتـــــــــــاة : وهل أصبح متهما هو الآخر ؟

وكيلة النيابـــــــة : طبعا ، إنه شريك . ولكن عقوبته أخف ، والأرجح أن يقضى ببراءته ، لأن القانون يعتبر المرأة الفاعل الأصلى والمحرضة على ارتكاب الجريمة .

الفتـــــــــــاة : إنى فى حيرة مما يحدث لى . . كنت أعرف الزوجة الأولى . كانت صديقتى ، أزورها باستمرار ورأيت سوء معاملتها لزوجها .

وكيل النيابـــــــة : وتعاطفت معه ؟

الفتـــــــــــاة : مسألة طبيعية . . أردت تسوية المشكلات والتخفيف منها وعقد صلح بينهما . . كنت أحاول التقريب بينهما .

وكيلة النيابـــــــة : والنتيجة : الطلاق ، ثم خطفه بعد ذلك ؟

الفتـــــــــــاة : أبدا . لم يكن هذا فى نيتى على الإطلاق .

وكيلة النيابـــــــة : والتقيت به وحدكما ؟

الفتـــــــــــاة : فى أماكن عامة وحضور أصدقاء آخرين .

وكيلة النيابـــــــة : ولماذا لم تحضر زوجته هذه اللقاءات ؟

الفتـــــــــــاة : ليست لقاءات بل اجتماعات ، وكانت تعلم بكل ما يجرى قبل اللقاء وبعده .

وكيلة النيابـــــــة : ألم تخفى شيئا على الإطلاق ؟

الفتـــــــــــاة : لا .

وكيلة النيابـــــة : أأنت واثقة ؟

الفتـــــــــاة : كان يحاول التقرب منى .

وكيلة النيابـــــة : هل صددته ؟

الفتـــــــــاة : عدة مرات .

وكيلة النيابـــــة : وبدأت تتقربين منه أنت أيضا ؟

الفتـــــــــاة : الحقيقة أحسست بميل نحوه .

وكيلة النيابـــــة : وهو ؟

الفتـــــــــاة : نفس المشاعر .

وكيلة النيابـــــة : حب؟

الفتـــــــــاة : " حاجة زى كدا " .

وكيلة النيابـــــة : وطلقها . . ليتزوجك ؟

الفتـــــــــاة : مضى أكثر من عام على الطلاق .

وكيلة النيابـــــة : خطة ناجحة ، حتى لا يلوك الناس سيرتك .

الفتـــــــــاة : أبدا . كنت أعطى نفسى وله الفرصة للتأكد من صدق مشاعرنا .

وكيلة النيابـــــة : وتأكدت الآن ؟

الفتـــــــــاة : أيوه .

وكيلة النيابـــــة : (تصفق بيديها فرحة) : هيه . . اعتراف .

(للكـــــاتب) : نأمر بحبس المتهمة شهرا على ذمة التحقيق .

الفتـــــــــاة : (تصرخ) : شهر . . المفروض أنها أربعة أيام . ثم تعرض القضية على القاضى .

وكيلة النيابـــــة : هذا فى الجنح البسيطة . . أما الخطف ، فالحبس المؤقت شهر على الأقل .

الفتـــــــــاة : ولا يهمنى . . سيتزوجنى وينتظرنى .

وكيلة النيابـــــــة : هه . أنت لا تعرفين الرجال . . . سيعود إليها .

الفتـــــــــــاة : أبدا . لن يعود .

وكيلة النيابـــــــة : التعويضات والالتزامات المالية والنفقة سترغمه على العودة .

الفتـــــــــــاة : بل سيتزوجنى .

وكيلة النيابـــــــة : ستصبحين سجينة تخضعين لتعليمات السجون ، ولا أظن أن المديرة العامة لمصلحة السجون ومديرة السجن ستمنحانك ترخيصا بالزواج أو تصريحا له بزيارتك . خطف الأزواج أصبح جريمة مستحيلة فى هذا الزمان !!

###

الهوى فى التنقل

فى عهد الرجال، كان تعاطى حبوب منع الحمل محل خلاف بين الزوج والزوجة .

الآن أصبحت قضية مهمة تعرض على القضاء .

أحيانا تكون الزوجة متهمة .

الـــــــــــزوج : بعد أن استمعت يا سيدتى إلى أقوالى ، واعترافات زوجتى ، أرجو إصدار حكم يلزم زوجتى بالامتناع عن تعاطى حبوب تنظيم الحمل .

القاضيـــــــــــة : تعرف أنه قرار صعب ، خطير ، لم تصدره من قبل أى محكمة فى العالم !

الـــــــــــزوج : أعرف .

القاضيـــــــــــة : وقد يكشف هذا القرار عن أن الحبوب ليست مسئولة عن عدم إنجابكما .

الـــــــــــزوج : أعرف .

القاضيـــــــــــة : وقد يؤدى ذلك إلى مشكلات ضخمة بينك وبين زوجتك . وكل منكما سيلقى المسئولية على الآخر .

الـــــــــــزوج : لن أحملها مسئولية على الإطلاق . ولكن حتى الآن حبوب تنظيم الحمل هى السبب الواضح أمامنا .

القاضيـــــــــــة : على أى حال ، رأيت تحذيرك ، فقد تعدل عن المطالبة بهذا الحكم العنيف . . نحن نرى أن المرأة وحدها صاحبة الحق فى أن تحمل وتلد . . .

الـــــــــــزوج : (مقاطعا) : أو تظل عاقرا .

القاضيـــــــــــة : لا يمكن وصفها بالعقم ، بل يمكن القول بأنها لا ترغب فى أن تكون أما .

الـــــــــــزوج : معنى ذلك يـا سيدتى أن الرجـل يصبح بـلا رأى . . وبـلا قـرار . . امـرأته وحـدها تستطيع أن تجعله أبا ، ومن حـقـهـا الرفض .

الزوجـــــــــة : أنت تغالط !

الـــــــــــزوج : عشنا زوجين خمس سنين . وكلما طالبتها بالإنجاب طالبتنى بالانتظار . الدرجة مرة . والترقية مرة . الوظيفة التى ستخلو وهى المرشحة الوحيدة لها ، والحمل يمنعها . وعندما تحقق لها كل ما أرادته ، بدأت تحدثنى عن بعثة تدريبية للخارج ، وعن دراسات عليا تزمع القيام بها ، بينما أريد طفلا قبل فوات الأوان .

الـــــــــــزوجة : أنا صغيرة السن . وأمامى سنوات طويلة للحمل والولادة . والأبحاث الطبية أجمعت أخيرا على أن المرأة يمكن أن تلد فى سن الستين .

الـــــــــــزوج : استمعى يا سيدتى لهذا الكلام المضحك . سننتظر حتى الستين !

القاضيـــــــــــة : لا تسخر من العلم .

الـــــــــــزوج : حتى السخرية تحرمننى منها ؟!

الـــــــــــزوجة : نحن لا نحرمك من شىء . العقد هو الذى يمنعك .

الـــــــــــزوج : أى عقد ؟

الـــــــــــزوجة : عقد الزواج .

الـــــــــــزوج : وهل يكتب فى العقد ، هذه الأيام ، أن من حق الزوجة ألا تنجب ؟ !

القاضيـــــــــة : وما المانع ؟ أليس العقد شريعة المتعاقدين؟ !

الـــــــــــزوج : عشنا وشفنا . ومن يعش أكثر ير العجب العجاب .

القاضيـــــــــة : لا تخرج عن الموضوع . ما دمت قد وافقت فى العقد على هذا النص، فلا حيلة لى فى الأمر إلا رفض الدعوى .

الـــــــــــزوج : " . . يا عالم أنا حا أتجنن " !

الـــــــــــزوجة : بل أنا الذى سأجن . لا حديث له طوال السنين إلا عن طفل يرث اسمه وماله ومنصبه وجاهه . . . وجماله أيضا .

الـــــــــــزوج : إن كنت قد نسيت فدعينى أذكرك . ما أكثر ما أبديت إعجابك بوسامتى وجمالى .

الـــــــــــزوجة : لا تذكرنى .

الـــــــــــزوج : بأغنياتك عنى ؟ !

الـــــــــــزوجة : مرة أخرى ، لا تذكرنى بغبائى .

الـــــــــــزوج : زمان أم الآن ؟

القاضيـــــــــة : دعونا من حديث الذكريات . ما رأيك الآن ؟

الـــــــــــزوج : صدقينى يا سيدتى أنى لا أذكر نصوص العقد . وقعت كما أرادت . كنت مستعدا لعمل أى شىء لإرضائها .

القاضيـــــــــة : ماذا جرى إذن ؟

الـــــــــــزوج : وجهى السؤال لها . لم أخطئ فى حقها . وضعتها فى عينى، وأطبقت عليها من حذر جفونى .

القاضيـــــــــة : تقول شعرا .

الـــــــــــزوج : كنت .

القاضيـــــــــة : والآن .

الـــــــــــزوج : أريد طفلا .

الـــــــــــزوجة : مللت سماع هذه الكلمة ، وأنا متمسكة بالعقد .

القاضيـــــــــــة : نطالع النصوص من جديد .

الـــــــــــزوج : هيه . ليس فى البنود أنى موافق على منع الإنجاب .

الـــــــــــزوجة : بل هناك نص واضح وصريح .

القاضيـــــــــــة : (تقرأ النصوص ثم تضع العقد بجوارها) : فى عقد الزواج نصان : الأول يقول : الأسرة فى المقام الأول من اهتمامات الزوجة . والبند الثانى : الزوجة تقر بأنها عاملة ، وستبقى كذلك ، والعمل محل اهتمامها الأول . وقد وقع كلاكما على النص الثانى أيضا .

الـــــــــــزوج : وماذا فى ذلك ؟ طلبت منى الموافقة على أن تستمر فى العمل ، فوافقت .

الـــــــــــزوجة : ما دام العمل هو الذى يشغل بالى فكل ما ينتمى للعمل ويرتبط به يجب أن يهتم به كلانا .

الـــــــــــزوج : وهل عدم الإنجاب يتصل بالعمل ؟

الـــــــــــزوجة : طبعا .

الـــــــــــزوج : والبعثة التدريبية والدراسات العليا؟

الـــــــــــزوجة : طبعا . أرجو إصدار قرار برفض الدعوى فالموقف واضح . . أنه قبل عملى بالتزاماته وتبعاته ، ويجب أن يتحمل ذلك .

الـــــــــــزوج : كان الحب يلفنى وأنا أوقع . ضحكت علىّ ! هذا حظى ونصيبى ! والآن ماذا أفعل ؟!

القاضيـــــــــــة : أمامك عدة حلول : أن ترضى حتى تقتنع زوجتك بأن وقت الإنجاب قد حان ، أو . . .

الـــــــــــزوجة : لا تنطقى بها من فضلك .

الـــــــــــزوج : تقصدين الطلاق ؟! لا لن أطلقها .

القاضيـــــــــة : القانون ، حتى الآن فى صفها . العقد واضح ، وأنا لا أشجع الطلاق ، ولا أدعو له بحال .

الـــــــــــزوج : تنازلت عن الدعوى .

القاضيـــــــــة : وأنا أصدر حكما برفضها .

الـــــــــــزوج : ما دامت القضية قد انتهت ، فما نصيحتك لى ؟

القاضيـــــــــة : عندما تحب الزوجة ، فأول ما تفعله أن تكون أما .

الـــــــــــزوج : معنى ذلك أنها لا تحبنى ؟

الـــــــــــزوجة : إلحاحه قتل الرغبة فى الأمومة . لو كان أكثر صبرا .

الـــــــــــزوج : ليس أمامى الآن إلا الصبر الجميل .

الـــــــــــزوجة : ياحبيبى !

###

###

ولكن يتم إنتاج حبوب منع الحمل التى يتعاطاها الرجال ، ويسمح بتداول حبوب النساء وحبوب الرجال أيضا ، وترك الخيار للجنسين . وفى الوقت نفسه ، تبدأ حملات دعاية قوية لمنع المرأة من تناول الحبوب ، وترك هذه المهمة للرجال .

وتصدر الحكومة تعلميات سرية بالحد من إنتاج حبوب المرأة ، ولكن يتبين أن المرأة تفضل أن تكون هى صاحبة القرار فى أمر الحمل ، ولذلك تتعاطى هذه الحبوب .

ولكن الحكومة تعتبر أن كل امرأة تتعاطى هذه الحبوب خائنة لجنسها ، وتقف ضد حركة تحرير المرأة . ويعقد اجتماع أمنى لهذا الغرض فى وزارة الصحة ، بعد منتصف الليل تحضره كل الأجهزة الأمنية لبحث مختلف الاقتراحات .

نقيبة الصيادلـــــة : يمنع إنتاج حبوب منع الحمل وتنظيم النسل التى تستعملها المرأة ، ويعدم كل المخزون . وفى هذه الحالة ، نعرف أن الخطر يجىء من الخارج .

مندوبة المخابرات : إننا بهذه الطريقة ، نعود إلى عهد منع إنتاج وبيع المخدرات ، مما أدى إلى انتشارها وتهريبها ورفع أسعارها . الأسلوب الذى أتبعه الرجال . . زمان ، نستعمله نحن الآن فى حبوب منع الحمل للنساء ، إننا نعيد أسوأ ما فعله الرجال .

رئيسة الدواء : نفرض العقوبة على كل امرأة تستعمل الحبوب .

مندوبة العدل : منذ خمسين سنة ، اعتبرت هذه الحبوب رمزا لتحرير المرأة . فهى لا تحمل إلا بإرادتها ، ولا يفرض عليها زوجها الحمل لأنها تستطيع استعمال الحبوب ، دون أن يعرف زوجها . . وعندما نصدر تشريعا بمنع المرأة من تعاطى هذه الحبوب ، فسيقال إننا رجعيات .

نقيبة الصيادلة : لا نستطيع أيضا أن نخالف المعاهدة الدولية لحرية الدواء .

رئيسة الدواء : أغلب الرجال يتعاطون الآن حبوب منع الحمل التى اخترعتها العالمات ، برغم ما يقولون من أن لها آثارا جانبية ، وقد نجحت الحملة الإعلامية والإعلانية فى إقناع الرجال بذلك .

مندوبة المخابرات : لا داعى لخداع النفس والمغالطة . لقد مارست كل أجهزة الدولة ضغوطا عاتية على الزوجات ليمتنعن عن تعاطى الحبوب ، ومارست الزوجات بدورهن ضغوطا ضخمة على الأزواج ليتعاطوا الحبوب .

مندوبة الصحة : ولم لا نترك للأسرة أن تختار ؟ ! إذا أراد الزوج أن يتعاطى الحبوب فهذا شأنه ، وإذا رغبت المرأة فهى حرة .

رئيسة الدواء : مستحيل . ظللنا نتعاطى الحبوب سنوات طويلة ، وعندما اخترعنا حبوب الرجال القوية المؤثرة لا بد أن نلزم الرجال باستعمالها .

مندوبة العدل : الأمم المتحدة ستعارض ذلك .

مندوبة الخارجية : أضمن لكم أغلبية فى الجمعية العامة .

مندوبة المخابرات : ولكن مجلس الأمن .

مندوبة الخارجيـة : أعرف أن الرجل الوحيد فيه سيستعمل حق الفيتو .

رئيســـــة الدواء : فى كل اجتماع ، نثير نفس المناقشات والحجج ! المرأة هى التى تخون قضية المرأة . . هى التى تستعمل الحبوب برغم أننا قلنا فى برنامجنا الانتخابى الذى فزنا على أساسه بالحكم : إن المرأة لن تستعمل الحبوب ، وسيظل الرجل يستعملها نصف قرن ، كما فعلت ملايين الزوجات . هذا دوره ، وهذا واجبه .

مندوبة الشرطـــة : ولكن بعض الزوجات يستعملن هذه الحبوب ، يستوردنها من الخارج ويشترينها من السوق المحلية .

مندوبة الإعـــلام : ولكن لماذا يفعلن ذلك ؟ لماذا يتنازلن عن حقوقهن ؟

مندوبة الصحـــة : إرضاء للزوج . . تريد أن تبين مدى حبها له ، وأنها تعامله أفضل من أى زوجـة أخـرى . هذه هى المشكلة . ولابد أن نعرف أسماء الخائنات لقضية المرأة .

مندوبة المخابرات : لنفترض أننا نجحنا فى تعقب المشتريات ، وعرفنا أسماء الخائنات ، ماذا سنفعل بهن ؟ وماذا يفيد التشهير ؟ إننا سنشجع زوجات أخريات كثيرات على الخيانة !

رئيســـــة الدواء : لن نشهر بزوجة ، ولكننا سنضغط عليها ، ونحذرها ، ونبين لها خطورة ما تفعل .

مندوبة الصحـــــة : لا أظن هذا مجـديا . المرأة عندما تحب تتنازل عن كل حقوقها .

مندوبة الإعـــلام : عن كل شىء تتنازل . طالعى . . طالعن كل كتب التاريخ .

مندوبة الشرطـة : هذه الكتب قديمة ، وضعها الرجال لإثبات سيطرتهم على المرأة .

مندوبة المخابرات : اسمحن لى أن أتكلم بصراحة . . كثير من الزوجات خائنات لقضية المرأة ! وجدنا حبوب تنظيم النسل للمرأة فى حقائب وفودنا النسائية العائدة من الخارج ، وعرفنا كثيرا من أسماء الزوجات اللاتى يشترين هذه الحبوب هنا ، ولكننا لا نريد فضيحة !

رئيســـة الـــوزراء : تكلمى ، أفصحى ، نحن لا نخاف الحقيقة !

مندوبة المخابرات : وسجلنا ما يجرى فى كثير من البيوت ، وعرفنا الزوجات اللاتى يفضلن أزواجهن على حقوقهن . . هل ترغبن فى سماع التسجيلا ؟

أصوات متفرقة : عندى صداع ، أجلنا لاجتماع ، الوقت متأخر ، الأطفال في حاجة إلينا "ياه" تأخرنا كثيرا!

###

###

الـــــــــزوجة : أخذت "الحبة" يا حبيبى ؟

الـــــــــزوج : (يتلعثم ولا يرد) .

الـــــــــزوجة : مالك ، سكت ليه ؟

الـــــــــزوج : (صامت) .

الـــــــــزوجة : وبعدين معاك . ما تنطق .

الـــــــــزوج : أصل . . أصل الحكاية . . الحقيقة .

الـــــــــزوجة : يعنى باختصار : لم تأخذ الحبة ؟

الـــــــــزوج : بصراحة . . نسيت .

الـــــــــزوجة : منذ متى وأنت تنسى ؟

الـــــــــزوج : أمس وأمس الأول !

الـــــــــزوجة : ولماذا لم تقل لى ؟

الـــــــــزوج : تذكرت الآن .

الـــــــــزوجة : بعد ما سألتك .

الـــــــــزوج : أبدا . . كنت أزمع إبلاغك .

الـــــــــزوجة : والآن . . أريد الحقيقة كاملة . . متى توقفت عن تعاطى الحبوب ؟

الـــــــــزوج : أخشى أن أتكلم .

الـــــــــــزوجة : بل يجب أن تتكلم . . لأنى سأعرف حتما . إحساسى سيحدثنى !

الـــــــــــزوج : (فرحا) : أرجو أن يحدثك . . آمل أن يتكلم .

الـــــــــــزوجة : إذن فعلتها عمدا ؟

الـــــــــــزوج : ما دمت تريدين الحقيقة ، فالجواب نعم .

الـــــــــــزوجة : (تلطم خديها وتأخذ فى البكاء بحرارة) : ربما يستطيع الطبيب أن يفعل شيئا ، اعترف .

الـــــــــــزوج : منذ بداية الشهر ، امتنعت تماما .

الـــــــــــزوجة : (تستمر فى البكاء) : عمدا مع سبق الإصرار والترصد !

الـــــــــــزوج : هذه ليست جريمة .

الـــــــــــزوجة : بل الجريمة الكاملة .

الـــــــــــزوج : هل صارت الأمومة أو الأبوة جريمة فى هذا الزمان ؟ !

الـــــــــــزوجة : طبعا ، إذا جاءت فى غير أوانها .

الـــــــــــزوج : هذه ثمرة الحب . زوجان يأملان فى طفل يملأ حياتهما .

الـــــــــــزوجة : ولكن أحدهما فقط يرغب فى طفل . أنت وحدك . كان يجب أن تستأذنى .

الـــــــــــزوج : أستأذنك فى أن تكونى أما ؟ !

الـــــــــــزوجة : طبعا ، هذا أحد حقوقى ، بل هو الحق الأول لى ، وربما يكون الحق الوحيد .

الـــــــــــزوج : ولكن هذه مهمتك ورسالتك ، أنت ، وأمك من قبل وجدتك حتى حواء . المرأة مسئولة عن استمرار الحياة فى هذا العالم .

الـــــــــــزوجة : أنا لم أناقش ذلك أبدا . كل ما أردته التوقيت . أن تنتظر حتى أحصل على الدرجة والمنصب الذى يناسبنى وأستحقه لكفاءتى . الآن ستبدأ أعراض الحمل ، ثم الوضع ، ورعاية الطفل .

الـــــــــــزوج : هذا ما كنت أنتظره منذ تزوجت .

الـــــــــــزوجة : ولكننا اتفقنا على تأجيل الأطفال . ألم تفكر فى مستقبلى ؟

الـــــــــــزوج : مستقبلك هنا فى البيت .

الـــــــــــزوجة : كلام قديم .

الـــــــــــزوج : هذا كلام أبدى . . دائم .

الـــــــــــزوجة : (تبكى) : حرام عليك .

الـــــــــــزوج : " عشنا وشفنا " .

الـــــــــــزوجة : يا برودك . . يا أعصابك !

الـــــــــــزوج : (يقترب منها ليقبلها) .

الـــــــــــزوجة : ابعد عنى . . لا تلمسنى .

الـــــــــــزوج : حاضر .

الـــــــــــزوجة : بعدما فعلت .

الـــــــــــزوج : وماذا فعلت ؟

الـــــــــــزوجة : (تبكى ، وجسدها كله يهتز) : " الراجل دا حايجننى " !

الـــــــــــزوج : كانت " صباح " تغنى هذه الكلمات وهى تضحك .

الـــــــــــزوجة : لم تكن تعرف .

الـــــــــــزوج : أنت التى تعرفين اللحظات السعيدة الى تعيشينها ، وتتمناها كل زوجة . انظرى إلى صديقاتك . مسكينات . يغالطن أنفسهن . والأزواج الجبناء يطيعونهن ويتعاطون الحبوب !

الـــــــــــزوجة : أزواج يحبون زوجاتهم ، ويحرصون على مصلحتهن .

الـــــــــــزوج : أبدا . الأزواج يمارسون عمليات انتقام ضد الزوجات . يجعلون الزوجة شجرة جرداء لا تثمر !

الـــــــــــزوجة : أنت مجنون !

الـــــــــــزوج : بل أنت وأمثالك اللائى أصبن بالجنون الكامل ، يتزوجن ولا يردن أن يصبحن أمهات . . ما فائدة حياتكن إذن ؟!

الـــــــــــزوجة : نحن لم نرفض ولكننا طلبنا التأجيل وهذا حقنا . وأنتم تريدون الانتقام منا . تريدون أن نتحول عن العمل والمناصب وإدارة شئون الدولة لنصبح مجرد أمهات ومرضعات ومربيات لأولادكم .

الـــــــــــزوج : أولادكن أيضا .

الـــــــــــزوجة : (تبكى) : ماذا أفعل الآن ؟

الـــــــــــزوج : . . . انتظرى تسعة شهور وبعدها أعدك بأنى سأنتظم فى تعاطى كل حبوب تنظيم النسل .

الـــــــــــزوجة : ومن أدرانى أنك لن تنسى؟

الـــــــــــزوج : أعدك .

الـــــــــــزوجة : لا أستطيع الوثوق بك مرة أخرى ! الحكومة الملعونة هى السبب !

الـــــــــــزوج : إنها حكومتكن . حكومة المرأة .

الـــــــــــزوجة : سأثيرها حملة ضد الحكومة . . سأطالب بالعودة إلى الحبوب القديمة التى كانت المرأة تتعاطاها . سأطالب بإعادة إنتاجها . . سأطالب بمنع الحبوب التى يتعاطاها الرجال . سيكون الإنجاب بموافقتنا ، ولن نعطيكم هذا الحق مرة أخرى ! مستحيل !

الـــــــــــزوج : ألم تكن هذه شكواكن من قبل ؟! الحبوب لها أعراض جانبية تؤثر على صحة المرأة ! ألم تضاعفن الاعتمادات حتى تم إنتاج الحبوب التى يستعملها الرجال ؟! ألم تمنعن الحبوب التى تستعملها المرأة وفرضتن عقوبة على إنتاجها ؟!

الـــــــــــزوجة : أرجوك ساعدنى بعد ذلك ، اشتر لى الحبوب الأخرى من الخارج .

الـــــــــــزوج : تداولها ممنوع . العقوبة صارمة ، ولن يرضيك أن أتهم بالتهريب ، وأسجن تسعة شهور .

الـــــــــــزوجة : سأسجن أنا هذه الشهور التسعة .

الـــــــــــزوج : إنه ليس سجنا يا حبيبتى . . إنها الأمومة السعيدة !

الـــــــــــزوجة : (تبكى) : " الراجل دا حايجننى . . حايجننى " !

###

###

ويقدم الأزواج إلى المحاكمة .

وكيـــلة النيابـــة : المتهم يرفض أن يكون أبا .

المحاميـــــــــة : أنجب ستة أبناء ، ويريد تطبيق ما تنادى به الحكومة من تنظيم الأسرة .

وكيـــلة النيابـــة : يأبى أن يعمل ، ويصر على البقاء فى البيت برغم أن السيدة الفاضلة زوجته استطاعت ، بصعوبة ، أن توفر له العمل أكثر من مرة ، وفى كل مرة يرتكب أخطاء تحتم على صاحبة العمل فصله !

المتهـــــــــم : ماذا أفعل ؟ ! كل صاحبة عمل تغازلنى !

القاضيـــــــة : اسكت ، قليل الأدب ! !

وكيـــلة النيابـــة : وهو يضرب زوجته لتضاعف مصروفه الذى تتفضل بمنحه له ؛ فهو مدمن تدخين لا تكفيه علبة أو علبتان يوميا .

المتهـــــــــم : " من غلبى " !

أصوات الحاضرات : يضربها ؟ ! اشنقوه !

وكيـــلة النيابـــة : ويفسد أبناءه وبناته ، ويثير الفتنة بينهم ، ويلقنهم مبادئ تتنافى وقوانين البلاد ، فهو مخرب يحاول قلب نظام الحكم !

المتهـــــــــم : يا عالم ، الرحمة ! هذا كذب ! هذا ظلم ! أعلمهم التاريخ عندما كان الرجل يحكم . قلت لهم إن المرأة لم تحكم إلا مرات

قليلة عبر آلاف السنين ، حتشبسوت ، كليوباترا ، شجرة الدور، بس .

القاضيـــــــــة : لا تقاطع السيدة العظيمة وكيلة النائب العام التى تفرغت لعملها ، ورفضت أن تتزوج ، وتحيا راهبة فى محراب بالعدالة !

المتهـــــــم : تشرفنا ، ومن يتزوج هذه السيدة ؟!

المحاميـــــــة : " بهمس " اسكت ، عيب ، لا تثرها ضدك . . أكثر من ذلك !

المتهـــــــم : ألا تسمعين ما تقول ؟!

القاضيـــــــة : أرجوك ، لا تهتمى بما يقول ، واستأنفى تلاوة الادعاءات .

المحاميـــــــة : أحتج على وصف الاتهامات بأنها ادعاءات . هذه الكلمة تقال فى المحاكم العسكرية وحدها .

القاضيـــــــة : تفهمين القانون يا سيدتى . . محكمة الجنايات هذه تستطيع أن تتحول من تلقاء نفسها لتكون محكمة عسكرية إذا عدل قرار الاتهام ، وأضيفت تهمة قلب نظام الحكم ، هذا هو نص المادة التى أضيفت للدستور .

المتهـــــــم : لأ " بلاش " عسكرية . . أنا متأسف حقكم علىّ ، إذا أردتم اعترافا فأنا مستعد لتوقيعه . سمعت بما يجرى فى محاكمكم العسكرية من تعذيب للرجال ! سأصمت لن أتكلم !

المحاميـــــــة : " بهمس " تجلد ، كن رجلا ، إذا أبديت ضعفا سيشنقونك .

المتهـــــــم : يا ريت ، لأستريح من عذاب الحياة الزوجية .

القاضيـــــــة : أرجوك يا سيدتى المحامية ، انتظرى حتى تفرغ وكيلة النيابة من مرافعتها . استمرى يا سيدتى ، ما العقوبة التى تطالبين بتوقيعها على المتهم ؟

الـــــــزوجة : لى كلمة لا بد منها .

القاضيـــــــة : انتظرى حتى يجيء دورك وتطلبى التعويض .

الـــــــــــزوجة : لا أريد تعويضا ! فهو لا يملك شيئا . . عاطل . . وكل ما يملكه مسجل باسمى . ولذلك سأدفع التعويض لنفسى "تضحك" آخذ من جيبى لأضعه فى جيبى الآخر !

" الحاضرات فى قاعة الجلسة يضحكن ، والقاضية تكتم ضحكاتها بمنديل " .

وكيـــلة النيابـــة : من حقى وطبقا لقوانين العقوبات المعدلة ، المطالبة بأقسى وأقصى عقوبة توقع على هذا الزوج .

الـــــــــــزوجة : إنى أتدخل لمصلحته ، وأطالب بالبراءة له .

وكيـــلة النيابـــة : "إحنا بنلعب" ؟! أنت التى أبلغت عنه . وأنت التى قدمت المستندات ، وجئت ببناتك يشهدن ضد أبيهن ! والآن ، تلتمسين له العفو ؟! هذا عيب الزوجات فى الجيل الأول الرائد لحركة تطوير المرأة بعدما تولت الحكم .

الـــــــــــزوجة : قدرى موقفى ، أم لها ستة أطفال : أين تجد زوجا يقوم عنها برعاية هؤلاء الصغار ، حتى تستطيع إنجاز عملها فى الوزارة؟! سأضطر للاستقالة والتفرغ للبيت .

القاضيـــــــــة : وتتركين منصبك الكبير ؟ مستحيل .

الـــــــــــزوجة : ليس أمامى سبيل آخر .

وكيـــلة النيابـــة : مع العواطف المتقلبة لهذه الزوجة ، لا يسعنى إلا أن أطلب للمتهم الرأفة

الـــــــــــزوج : يحيا العدل النسائى !

وكيـــلة النيابـــة : (تستأنف مرافعتها) ولذلك فإنى أطالب بإيداع هذا الرجل " إصلاحية الأزواج " أقصد دار " تعليم وتهذيب وتدريب الأزواج " !

الـــــــــــزوج : (بفزع) لا ، أبدا ، السجن أخف ، وأكثر رحمة !

المحاميـــــــــة : بل أطالب بالرأفة لهذا الشاب البرىء المسكين القوى !

الـــــــــــزوجة : هذا غزل صارخ مفضوح لزوجى !

المحاميـــــــــة : هذا الرجل الجميل . . انظروا إلى وجهه . . هل يعقل أن يرتكب كل هذه الجرائم ؟!

القاضيـــــــــة : لا تحاولى الإشادة بجماله وقوته للتأثير على المحكمة .

المحاميـــــــــة : أقرر الحقيقة فحسب .

القاضيـــــــــة : اقتصرى على موضوع الدعوى .

المحاميـــــــــة : كل ما كان يوجه للمرأة فى العهود القديمة البالية من اتهامات ، توجه لرجل واحد . . هذا الجميل ما المطلوب منه ؟! أنجب ستة أبناء ، ويريد تطبيق سياسة الدولة في تنظيم الأسرة . . يدخن لأنه مرهق من رعاية الأبناء والبنات . يبقى فى البيت يطعمهم ، ينظف ثيابهم . يقوم بالتدريس لهم . . كلهم ناجحون . . ما المطلوب منه أكثر من ذلك ؟! طالب زوجته بعطلة يومين فى الأسبوع ، لتتولى بنفسها شئون الأسرة ، رفضت . . فقد أعصابه يوما ، فضربها ، ماذا فى ذلك ؟! ما دام القضاء قد استقر على أن من حق الزوجة أن تضرب زوجها لتؤدبه ، فمن حق الزوج أن يفعل ذلك ولو مرة واحدة .

القاضيـــــــــة : ولماذا يرفض العمل ؟

المحاميـــــــــة : لا يستطيع أن يتحمل عذاب العمل والبيت معا ! هذا لا يطاق ! إنى أطالب له بالبراءة . . تكفيه سنوات العذاب مع هذه الزوجة ! وأصر أيضا على أن تمنحه المحكمة حق الطلاق أيضا .

الـــــــــزوجة : أبدا . مستحيل ! إنى مضطرة لاستعمال حق الفيتو الذى أعطاه الدستور الجديد للزوجات .

الـــــــــزوج : (يبكى) .

الـــــــــزوجة : نعم ، الفيتو الذى يمنحنى حق العفو المطلق عن الزوج ، واصطحابه معى إلى بالبيت لأؤدبه بطريقتى !

القاضيـــــــــة : هذه أول مرة تستخدم فيها الزوجة فى البلاد هذا الحق .

الـــــــــزوجة : آسفة . . لا مفر من ذلك لأمنع عنه المحامية ووكيلة النيابة و . .

القاضيـــــــــة : فيتو . . فيتو . . موافقة . . رفعت الجلسة .

الـــــــــزوج : (يبكى) ! !

###

شهادة الميلاد

أكبر وأهم هدف للحكومة ، أن تغير نظرة المرأة لنفسها ، ونظرة الرجل إليها ، أى تغيير المناخ الفكرى فى البلاد .

وزيـــرة الثقافـة : هذا الكتاب يمنع من التداول ، ويسحب من المكتبات العامة والتجارية وأكشاك الصحف .

مديـرة الرقابـة : ولكنه مقرر على الطلبة والطالبات ضمن برامج التدريس .

الوزيـــــرة : يلغى .

مديـرة الرقابـة : ليس ذلك من اختصاصنا . إنه من اختصاص وزيرة التعليم .

الوزيـــــرة : تعرفين حال وزيرة التعليم . . هى الوزيرة الوحيدة بيننا التى ترتجف أمام زوجها ، وتتصل به من قاعة اجتماعات مجلس الوزراء إذا تأخر اجتماع المجلس . تعيش فى العهد البائد . وربما لا تزال تقرأ هذا الكتاب .

مديـرة الرقابـة : وهل نعلن قرار منع الكتاب للصحف ؟

الوزيـــــرة : بالطبع لا . ولكن ينفذ القرار سرا .

مديـرة الرقابـة : ستعرف الصحف بأمره ، وتنشره !

الوزيـــــرة : وماذا فى ذلك ؟! هذه مسئوليتنا الوزارية ونحن نتحملها كاملة .

مديـرة الرقابـة : ستكون صدمة للرأى العام عندما يعرف أن أول وزارة نسائية فى البلاد منعت تداول كتاب لنجيب محفوظ ، أول مصرى حصل على جائزة نوبل !

الوزيـــــرة : نوبل يجامل نوبل . الرجال فى السويد كانوا يجاملون الرجال فى القاهرة . ومن هنا منحوا نجيب محفوظ جائزة نوبل عن

"قصر الشوق" "وبين القصرين" "والسكرية" .. هذه الثلاثية تمنع فورا ! ألم تفكرى فى خطرها على نظام الحكم؟! إنها قد تؤدى إلى التخريب وقلب العهد كله .

مديرة الرقابة : "ياه" !

الوزيرة : لابد أنك التى سمحت بتداولها، وشجعت وزارة التعليم على تدريسها .

مديرة الرقابة : أعترف .

الوزيرة : يا خيبتك ! لولا أنى سمعت ابنى يحدث شقيقته أثناء اللعب ويطلب منها أن تخاطبه بـ "سى السيد" لكانت بناتنا تقرأ هذه الثلاثية .

مديرة الرقابة : آه .. فهمت .

الوزيرة : بعد إيه ؟! كان يجب منعها منذ اليوم الأول لتولينا الحكم .. لا نريد أن يعرف الجيل الجديد أن المرأة كانت تقول لزوجها : "سى السيد" ، ولا تغادر بيت زوجها إلا إذا مات أبوها .. بناتنا لا يجب أن يعرفن شيئا من ذلك .

مديرة الرقابة : ولكنه التاريخ .

الوزيرة : هذه هى الخرافة التى جعلتنا نتحمل الظلم آلاف السنين .. التاريخ !

مديرة الرقابة : وهل تمنع كل روايات نجيب محفوظ ؟

الوزيرة : لا .. بل كل ما يشير إلى "سى السيد" فحسب .

مديرة الرقابة : ومن الذى يختار ما ينشر وما لا ينشر ؟

الوزيرة : تشكل لجنة من رائدات الفكر، يراجعن كل الأدب القديم والحديث، ويلغين كل ما يشير إلى عودية المرأة فى يوم من الأيام .

مديرة الرقابة : لن تجد بناتنا كتبا يطالعنها .

الوزيرة : اختارى تاريخ الشهيرات، حتشبسوت ، كليوباترا، شجرة الدر، و....

مديـــرة الرقابـــة : ولكن نهاية بعضهن مؤلمة : كليوباترا انتحرت ، شجرة الدر قتلنها بالقبقاب . .

الوزيـــــــــرة : أعوذ بالله من ذاكرتك المؤلمة ، احذفى الخاتمة السيئة .

مديـــرة الرقابـــة : وماذا يبقى من التاريخ ؟

الوزيـــــــــرة : أنت لا تتلاءمين مع النظام . ليس هذا زمانك ومكانك !

مديـــرة الرقابـــة : وماذا سنفعل مع الأفلام التى أنتجت عن روايات نجيب محفوظ ؟!

الوزيـــــــــرة : أشكرك . كدت أنسى !يمنع تماما اسم المخرج حسن الإمام . جعل المرأة فى رواية نجيب محفوظ راقصة تسعد الرجل . و . . . وتمنع كل أفلام توفيق الحكيم التى تصوره كعدو للمرأة . . وتمنع القصص التى تعامل المرأة وكأن هدفها فى الحياة الترفيه عن الرجل ، ولا تكون بطولة الروايات للرجال ، وتمنع الأفلام الأجنبية التى تصور الرجل بأنه طرزان و" زورو" ، و . . . .

مديـــرة الرقابـــة : وماذا ننتج بدلا منها؟

الوزيـــــــــرة : أفلاما جديدة ، للمرأة فيها دور البطولة ، هى طرزانة و" زورو" ، وهى بطلة الكاراتيه والملاكمة والفائزة بكأس العالم!

مديـــرة الرقابـــة : ولكن كل الفرق فى مباريات كأس العالم من الرجال ، ولا توجد إلا فرق محدودة مختلطة لا تزال تلعب فى الأدوار التمهيدية .

الوزيـــــــــرة : قولى للمصورين يسجلون حارسات المرمى من النساء وهن يمنعن الأهداف . واللاعبات وهن يسجلنها . وقولى للمعلقات أن تقتصر أحاديثهن وتعليقاتهن على البطولات النسائية . . نريد أن يقتنع الكل بأن هذا عصر المرأة فى الحكم والأدب والسينما والرياضة . . أيضا .

###

###

وتتنبه لخطر انحلال الأدب منظمة اليونسكو العربية فى اجتماع هام .

الرجـــــل الأول : ولكن مجمل الكتب التى أصدرتها المرأة فى الفلسفة والأدب سطحية ، بلا بريق ، بلا رأى لامع . وأنتم تعرفون أن المرأة فى هذا المجال كانت دواما ، واعذرونى عندما أقول متخلفة !

أصوات الأعضاء : اطلع بره ! يحذف ما قال من محضر الجلسة .

الرجـــــل الثانى : لابد أن تواجهن الحقيقة . المرأة كانت دواما متخلفة .

أصوات الأعضاء : اصمت . اجلس . اخرج . ترفع الجلسة .

رئيسة الجلســـة : لا مقاطعة لأحد ، سنسمع .

الرجـــــل الأول : المرأة على مر الزمن لم تبتكر موضة أزياء ولا تسريحة شعر . . وفى الطهى تركت الرجل يقدم أفضل الأطعمة .

المـــرأة الأولـــى : لأننا كنا متفرغات للحمل والولادة .

الرجـــــل الأول : وانظروا إلى الأدب الجديد . كله فاتر . قصص الحب والغرام تلاشت . الرجل لا يغازل المرأة ، لأنه يراها تحكمه ويخشى أن تظن إطراءه استجداء ، أو ناشئا عن العبودية . الحياة أصبحت عـملية . ضـاعت الرومـانسيـة . اختـفى الحب . تلاشت الكلمات الجميلة . التاريخ تغير ليثبت أن المرأة هى التى صنعت التقـدم ، ولكن الرجل زور التـاريخ . . لكن لا تنسين حقيـقة مهـمة ، فعندما كنتن تحكمن من وراء ستار وعن طريق الرجل تذوقتن أجـمل مـا فى الحيـاة . ابتكر الرجـال لكنّ كل شىء . الآن مـاذا صنعتن لنا ؟! اجـتـمعنا لنقـول ، لكـن تأخـر الأدب واختفى الشعر . والقصص الجميل توقف ولا تنشرن كتبا إلا لأزواجكن وأقـاربكن . إن الزهور لم تعـد تتـفتـح . وجـعلتن الرجال ينافقون ولا يحبون . فهل سيستمر الحال على ما هو عليـه ؟! ومـن سيـخسـر ؟ ومن سيكسب ؟ أردنا أن تواجـهن الحقيقة مهما أغضبتكن . وسنغادر ، نحن الرجال ، الاجتماع ونترك لكن الفرصة لاتخاذ القرار ، وسنوافق عليه راضين . . فـإن الإبداع كـان مـرهقـا لنا ، والكتـابة الآن بلا روح وأشـبـه بموضـوعـات الإنشـاء المقررة على طلبة وطالبـات المدارس .

" يخرج الرجال ، وتبقى النساء صامتات " .

رئيسة الجلسة : لماذا الصمت ؟ لا حرمنا الله من أصواتكن ومقاطعاتكن . تكلمن . قلن حاجة . أى حاجة بحرية ، فلا أحد يستمع إليكن .

المرأة الأولى : ونخسر سلطة اتخاذ القرار .

المرأة الثانية : ولكن سيعود الحب الجميل .

المرأة الثالثة : ويظهر القمر .

رئيسة الجلسة : فى حالتكن الرومانسية لا تستطعن اتخاذ القرار الصائب السليم . . ترفع الجلسة .

###

" ويعقد اجتماع فى رئاسة الوزارة يحضره المسئولون عن كل أجهزة الإعلام " .

نائبة رئيسة الوزراء : قرر مجلس الوزارة فى اجتماع عاجل صباح اليوم إلغاء برامج المرأة فى الإذاعة والتليفزيون .

رئيسة التليفزيون : أحتج بشدة على هذا القرار الذى سيحرم المرأة من برامج تهمها . نحن . . . . .

مديرة الأقسام النسائية فى الإذاعة : بعد أن توسعنا فى البرامج ، يتم الإلغاء بهذه القسوة ؟! (تبكى) .

نائبة الرئيسة : الدموع تؤثر فى الرجال وحدهم . . أما نحن ، فنستطيع فى كل لحظة أن نقدم مثلها أنهارا وفيضانات حتى بدون استعمال " عطر البصل " !

مديرة الأقسام النسائية فى التليفزيون : كنا نقدم أجمل خطوط الموضة للمرأة على الشاشة الصغيرة ، فأصبحت المرأة فى بلادنا أكثر أناقة من زميلتها الأوروبية . نقلنا عروض الموضة على الهواء مباشرة من باريس عن طريق الأقمار الصناعية لتعرض فى نفس الوقت

هنا عندنا ، بدلا من كـرة القـدم والتنس ومـجلس الأمن والحروب والمشكلات الدولية . لم نتخلف يوما عن متابعة الموضة العالمية ، نحن نهتم بما تلبسه المرأة التى تتولى منصبا فى الخارج مثل اهتمامنا بما تقول . وحتى المرأة القاتلة التى تقف أمام محكمة فى الخارج ، كنا نهتم بملابسها أيضا حتى تتساوى المرأة فى بلادنا مع نساء العالم فى السراء والضراء . . كنا . . .

نائبة الرئيسة : أنتن لن تتقدمن أبدا . . لا تصلحن لمناصبكن بحال من الأحوال . احتجاجاتكن مرفوضة . . واستقالاتكن ، إذا تقدمتن بها ، تقبل فورا .

" صمت رهيب يسود القاعة " .

نائبة الرئيسة : لا أسمع شيئا . ماذا جرى لكن فجأة ؟ !

وزيرة الإعلام : سيدتى نائبة رئيسة الوزراء ، أرجو عدم استعمال القسوة مع زميلاتى . أريد الرأفة . هذا الجيل الجديد يحتاج منك إلى تعليمهن لا إلى تهديدهن .

نائبة الرئيسة : أنا لا أهدد أحدا . كنا ننتظر منهن أن يسايرن العصر ، أن يسرن فى مقدمة مواكب النهضة ، فإذا بهن متخلفات .

رئيسة الإذاعة : لا أوافق على هذه الاتهامات . لقد تقدمت على كل زملائى الرجال فى أوروبا وأمريكا . ورسالتى عن " انتصارات المرأة " تدرس فى العالم ، وهى التى فتحت الباب أمام المرأة لتدخل الانتخابات وتكتسح الرجال . أنا التى . . . .

نائبة الرئيسة : فرق ضخم بين التى تقتحم وتتقدم الصفوف ، وبين تلك التى تريد الاستقرار فوق مقاعد الحكم . فرق بين قائدة جبهة وحاكمة دائمة .

رئيسة التليفزيون : كل الاستفتاءات التى جرت ، وهى حرة باعتراف الرجال أنفسهم ، تؤكد سعادة المشاهدين بإلغاء برامج المصارعة الحرة والملاكمة وتلك الرياضات السخيفة التى كانت تقدم . . لم يعد أحد يهتم بكأس العالم ، بل أصبح الجميع ، أقصد الجنسين ، يهتمون " بفستان السنّة " !

نائبة الرئيســـــة : خسارة أنكن لم تتعلمن الحياة أبدا!

(أصـــــوات) : " علمينا يا ست " .

نائبة الرئيســـــة : فى البداية ، طلبتن زيادة ساعات الإرسال للمرأة ، فوافقنا على ذلك . طلبتن مضاعفة الميزانية ، فوافقنا على الفور . . ولكن ما هى النتيجة ؟! لا شىء!!

(أصـــــوات) : لا . . النتائج باهرة . .

نائبة الرئيســـــة : أنتن فرحتن بهذا الانتصار الساذج . ونسيتن الحقيقة المهمة ، وهى أن المرأة ظلت أقلية . بقيت لها ساعات محددة على خريطة الإذاعة والتليفزيون ، ربع أو ثلث ساعات الإرسال ، أما الباقى فللرجال وهنا وجه الخطإ الذى أسميه جريمة .

(أصـــــوات) : جريمة ؟ مستحيل . نحن لا نرتكب جريمة فى حق أنفسنا .

نائبة الرئيســـــة : هذه هى الحقيقة . ألم تسأل إحداكن نفسها : لماذا تكون هنا . برامج للمرأة ، ولا توجد برامج للرجل ؟! لماذا نقدم الموضة للمرأة ، ولا نقدم موضة للرجل ؟ لماذا تحرص المرأة على أن تتجمل وحدها للرجل ؟ لماذا لا يلبس هو آخر موضة أيضا ؟ لماذا تشترى العطور لتجذبه ، ولا يشترى العطور ليجذبها إليه؟ لماذا تحرص على إبراز مفاتنها ، ولا يسعى أيضا لذلك؟! لماذا نقول لها خفضى الوزن ، والتزمى بالرشاقة ، ولا نقول له : أنت أيضا يجب أن تكون أنيقا جميلا دائم الشباب لنحبك ؟!

رئيسة التليفزيون : معك الحق يا سيدتى النائبة . نحن نتعلم منك . سننشئ برامج للرجل .

وزيرة الإعـــلام : لقد أصدرت فعلا قرارا بذلك . وستشرف سيدة على برامج الرجل .

رئيسة التليفزيون : هذا هو الوضع الطبيعى .

نائبة الرئيســـــــة : طبعا . نحن نريد أن يعجبنا الرجال . نريد أن يصبحوا كما نحب ، لا كما يحبون . هل فهمتن ما أقصد ؟

وزيرة الإعـــلام : وهذا هو السبب فى أننا جعلنا امرأة ترأس وتشرف على برامج الرجال لنختار له نحن كل شىء ، الملابس ، العطور ، الرياضة

مسئولة طبق اليوم : ونعلمه كيف يطبخ أيضا .

نائبة الرئيســـــــة : أنت رائعة مدهشة بارعة ! تصورى أنه فى كل برامج المرأة كانت المرأة وحدها التي تطهو ، ولم يقدم برنامج واحد يطهو فيه الرجل طعاما مع أنه ، فى كل الفنادق والمطاعم الكبرى ، الرجل هو الطباخ الوحيد .

رئيسة التليفزيون : هذا خطأ من جانبى .

وزيرة الإعـــلام : أخطاؤك كثيرة أنت وزميلتك الإذاعية . زادت ساعات إرسال برامج المرأة ، وكلها لإرضاء الرجل حتى يأكل أكثر . . ويحبنا أكثر .

رئيسة الإذاعـــة : أليس هذا هدفنا ؟

نائبة الرئيســـــــة : نريد منه أن يحبنا وهو مرغم . ونريد أن نحبه بإرادتنا لأنه يعجبنا . هذا هو الفرق .

مديرة الأقسام النسائية فى التليفزيون : إذا كنا سننشئ برامج للرجل ، فلماذا نلغى برامج المرأة ؟

نائبة الرئيســـــــة : برغم كل ما قدمتن من أفكار ، فأنتن لم تفهمن شيئا!

(أصـــــــوات) : فهمينا .

نائبة الرئيســـــــة : (ابتسامتها تملأ وجهها) : حاضر . . المسألة ببساطة أنه لن تكون هناك برامج للرجل .

(أصـــــــوات) : فزورة .

وزيرة الإعـــلام : ولا فزوره ولا حاجة . اسمحن لى أن أتكلم بطريقة القانونيين . هناك شىء اسمه الملكية على الشيوع ، أى أنك تملكين قراريط

أو أفدنة محددة أو غير محددة فى مزرعة وحصة فى بيت على الشيوع . . وهذا هو ما سيحدث فى التليفزيون والإذاعة . لن تكون هناك ساعة للمرأة أو ساعة للرجل، بل سيكون هناك برنامج عن الموضة مثلا ، تقدم فيه موضة الرجال والنساء معا . وسنعرض على الهواء ، مباشرة من باريس موضة الرجال أيضا وتتناوب المذيعة والمذيع تقديم برامج الموضة . هو يقدم ما تلبسه وهى تقدم ما يلبسه ، يتبادلان ذلك باستمرار .

فى برنامج الطهى : هو يقدم الأطباق أحيانا ، وهى تقدمها أحيانا أخرى .

فى برنامج تنظيم النسل : هى وهو يقدمانه بالتبادل للجنسين . نحن باختصار سنلغى الفوارق بين الجنسين . (تقلد فوازير نيللى) فهمانين ولا موفاهمانين ؟!

(تصفيق) .

###

###

ولكن تقوم وزارات جديدة . .

" اجتماع البرلمان " :

رئيسة الوزراء : جئت اليوم أحمل إليكم بشرى إنشاء وزارة جديدة للأرملة ، وهى أول وزارة من نوعها فى بلادنا ، وفى العالم ، وتمثل أكبر محاولة لخدمة المرأة ومنحها الحقوق التى حرمها منها الزمن (تبكى) .

الأعضاء من الجنسين : لا تبكى ، دموعك للوطن .

إحدى الأعضاء : أرجو المجلس الوقوف دقيقة حدادا على المرحوم زوج السيدة رئيسة الوزراء .

" صمت لمدة دقيقة "

رئيسة الوزراء : أرجو أن تلتمسوا لى العذر ، فقد غلبتنى أحزانى ومشاعرى (تتوقف لحظة) : وحبى .

إحدى الأعضـاء : يحيا الحب .

إحدى الأعضـاء : تعيش الذكريات .

رئيســـة الوزراء : وقد عينت وزيرة جديدة لهذه الوزارة ، هى أيضا أرملة .

أحـد الأعضـاء (لزميله ساخرا) : عصر الأرامل . . مش كده ؟!

رئيســـة الوزراء : هذه الوزارة مهمتها التعويض عن أحزان القدر والتخفيف عن الأرملة التى نكبت بوفاة زوجها .

أحـد الأعضـاء : والرجل الأرمل ؟

عضو لزميلـــه : ألا يكفيه أنه استراح منها ؟!

رئيســـة الوزراء : فى العهد الماضى ، كانت نسبة من الوظائف تخصص للمعوقين . ونحن نريد تخصيص نسبة للأرملة ، بحيث لا تشغلها إلا الأرملة وحدها .

إحدى الأعضـاء : الأرملة ليست معوقة . هذه إهانة لا نقبلها .

رئيسة المجلس : اجلسى . نحن جميعا نعرف أنها معوقة .

رئيســـة الوزراء : والنسبة المقترحة ٢٥ فى المائة من كل وظائف القطاع العام والخاص والحكومة .

أحـد الأعضـاء : الإحصاءات تقول إن المرأة أطول عمرا من الرجل .

رئيسة المجلس : هذا هو الحسد . هناك مثل شائع يقول . . " يا ناس يا شر بطلوا قر " !

أحـد الأعضـاء : ولكن إذا لم تتوافر هذه النسبة ، ولا يوجد العدد الكافى من الأرامل لشغل الأماكن الخالية ، ألا يسمح بشغل هذه الوظائف للرجال الأرامل ؟

رئيســـة الوزراء : تستكمل النسبة باليتيمات .

أحـد الأعضـاء : ولكن إلى متى تعتبر المرأة يتيمة ؟

أحـد الأعضـاء : (ساخرا) : حتى تتزوج !

رئيســـة الوزراء : نوافق على هذا الاقتراح ، مادام هذا رأى الرجال .

" تصفيق حاد من النساء " .

إحدى الأعضـاء : ما دمنا سننصف اليتيمة ، فلابد أن يكون الإنصاف من البداية .

رئيســة المجلس : اشرحى اقتراحك .

إحدى الأعضـاء : زمان مثلا ، أيام الانحياز الواضح للرجال ، كانوا يخصصون نسبة من المقبولين فى الجامعات للشبان الفائزين ببطولات رياضية ، فلماذا لا تخصص هذه النسبة لليتيمات ؟

إحدى الأعضـاء : والأرملة التى فاتتها فرصة التعليم الجامعى ، لم لا تكون لها أيضا نسبة ؟ إن البعض كان يفضل زواج ابنته دون إتمام تعليمها الجامعى ، ويجب أن نتلافى نحن هذا الخطأ .

رئيسة الوزراء : ما رأيكم في تخصيص عشرة فى المائة من أعداد المقبولين فى الجامعات للأرملة واليتيمة ؟

الأعضاء الرجال : هذه فوضى ومحسوبية . استبداد . ظلم .

رئيســـة الوزراء : هؤلاء زوجاتكم وبناتكم ، نحن نحاول مساعدتهن بكل الطرق . مهمة هذه الحكومة فى الحقيقة مساعدة الرجال ، وهو ما نفعله . . فهل نلام على ذلك ؟

أحـد الأعضـاء : (ساخرا) ومتى تساعدن النساء ؟!

رئيسة المجلس : ننتظر من الرجال مساعدتنا ، ونرجو ألا تهملوا ذلك ، فالجنسان يتكاملان .

إحدى الأعضـاء : هذا القانون ناقص ويجب استيفاؤه . اليتيمة تتعلم فقط . والأرملة توظف ، ولكن من يساعد اليتيمة فى طفولتها ؟

أحـد الأعضـاء : توجد التأمينات الاجتماعية .

إحدى الأعضـاء : ولكنها للجنسين معا .

أحـد الأعضـاء : وما العيب فى ذلك ؟

رئيسة المجلس : الطفلة أضعف من الطفل . والمرأة أضعف من الرجل ، وهى تحتاج للحماية . إذا كانت هناك تعديلات فى مشروع القانون، أرجو تقديمها الآن .

إحدى الأعضاء : أقترح تخصيص معاش إضافى للأرملة واليتيمة ، وتحدد الوزارة قيمته كل عام حسب ظروف التضخم .

الأعضـــــــاء : موافقون .

إحدى الأعضاء : وأقترح أن تقدم الحكومة مهرا إضافيا لليتيمة، تحدد الحكومة أيضا مقداره .

الأعضاء الرجال : نحن نعترض .

إحدى الأعضاء : ونسبة فى كل المدارس ابتداء من رياض الأطفال لليتيمات ، مع مصروف خاص .

أحد الأعضاء : حددوا النسبة من الآن ، بدلا من أن تتلاعب فيها الحكومة !

رئيسة الوزراء : توافقون على أن تترك النسبة للحكومة ؟

الأعضـــــــاء : موافقون .

رئيسة الوزراء : بهذا التشريع الذى وافقتم عليه ، وبالأسلوب الذى أجمعتم عليه ، يمكن أن يقال إن الحكومة أدت مهمتها ، وحققت رسالتها . وأستطيع الآن أن أترك القاعة ، بل أترك الحياة ، وقد أرضيت ضميرى !

الأعضـــــــاء : " بعد الشر " .

أحد الأعضاء : بل أنا الذى أموت الآن مستريحا مطمئنا على مصير أرملتى وابنتى .

زوجتـــــــــه : (وهى عضو فى المجلس تجلس بجواره) : آه نسيت رئيسة الوزراء موضوعا مهما . مهرا إضافيا للأرملة عند ما تتزوج مرة أخرى وتتحمله الدولة !

ولكن تغيير المناخ العام ، وحده ، لا يكفى .

ومن هنا تتتابع التشريعات ، تضرب فى كل اتجاه .

" اجتماع المستثمرين فى هيئة الاستثمار " .

رئيسة الهيئة : قررنا اتخاذ تقليد جديد اسمه الحرية . كل منكم يعرض مشروعه، ويفتح باب النقاش الحر منكم ومنا . فإذا ووفق على المبدإ ، طرح المشروع فى مزاد علنى على الفور وصاحب العطاء الأكبر يفوز .

المستثمر الأول : مع تقديرى لهذا التجديد يا سيدتى ، فإنه خطأ ! لأن المتقدم لإنشاء مصنع لديه الخبرة والمال ، ولديه الاسم التجارى ، فكيف يؤخذ مشروعه لينفذه الآخر ؟!

المستثمر الثانى : فى كل بلاد العالم ، تناقش هذه الأمور سرا خوفا من المنافسة .

المستثمر الثالث : وهناك أمور لا تطرح علنًا على الإطلاق . . فإذا قدمنا عطاء لكم بسعر رخيص ، فإن بلادا أخرى قد تصر على مبدإ المعاملة بالمثل .

رئيسة الهيئة : كل هذا " راح " . . " راح " . . راح وانقضى (تكرر ذلك بطريقة غنائية) .

وكيل الهيئة : (همسا) : حافظى على المظاهر على الأقل ، مش وقته !

رئيسة الهيئة : (همسا أيضا) هل ستحكمنى فى البيت وفى الهيئة أيضا ؟! اسكت أنت ! (بصوت عال) والآن المشروع الأول .

المستثمر الرابع : لدينا مشرع لإنشاء الصناعات الثقيلة . لا نريد إلا قطعة أرض مجانية . وسنقدم نحن كل شىء . الخبراء والتمويل . وسيكون ثلاثة أرباع المهندسين والعمال منكن .

رئيسة الهيئة : ما رأيكم ؟ تكلموا بحرية .

(صمت) .

رئيسة الهيئة : هل هناك عرض أفضل؟

(صمت).

رئيسة الهيئة : تأجيل حتى نسمع باقى المشروعات .

المستثمر الرابع : لدينا اجتماع فى مجلس الإدارة ، وأريد معرفة القرار .

رئيسة الهيئة : لا يمكن البت فى صناعة إستراتيجية بهذه السرعة . المشروع الثانى من فضلكم .

المستثمر الخامس : نريد التنقيب عن البترول طبقا لأفضل الشروط التى يتعامل بها أى بلد تختارونه .

رئيسة الهيئة : وماذا تفعلون بالأرباح ؟

المستثمر الخامس : سننشئ بنصفها مدارس ومستشفيات .

رئيسة الهيئة : ومن سيعمل بها ؟

المستثمر الخامس : مواطنوكم .

رئيسة الهيئة : هكذا دون تحديد؟

المستثمر الخامس : مش فاهم ؟

رئيسة الهيئة : أقصد العاملين ، هل سيكونون من الرجال أم النساء ؟

المستثمر الخامس : النساء طبعا !

رئيسة الهيئة : ومن يفيد منها . . أقصد الطلبة والمرضى ؟

المستثمر الخامس : نساء طبعا .

رئيسة الهيئة : ونسبة العاملين فى التنقيب ؟

المستثمر الخامس : النسبة العالمية .

وكيل الهيئة : (بغيظ) ألم تفهم بعد ؟

المستثمر الخامس : التنقيب عملية شاقة . فى قلب الأرض وفى أعماق البحر وفى الكواكب الجديدة التى لم ندرسها بعد دراسة كافية ، ولذلك لابد أن تكون الأغلبية من الرجال ، فهم يستطيعون احتمال المشاق الصعبة .

رئيسة الهيئة : نحن الأكثر احتمالا . . احتملناكم على مر العصور .

وكيل الهيئة : كذب !

(الجميع يضحكون) .

رئيسة الهيئة : هدوء من فضلكم . . نحن نصر على أن يكون أكثر من نصف العاملين من النساء .

المستثمر الخامس : وفروا لنا أنتم هذا العدد .

وكيـــل الهيئـــة : (همسا) : حاسبى على كلامك !

رئيسـة الهيئـــة : (همسا) : اسكت أنت ! (بصوت عـال) سنفعل . هل من معارض ؟

وكيـــــــل الهيئة : (همسا) : ابحثي التفصيلات المالية .

رئيســـــة الهيئة : (همسا) : اسكت أنت! (بصوت عال) : موافقون . المشروع الثالث .

المستثمر السادس : مصنع لإنتاج اللحوم والخضر والفواكه بنسبة دسم قليلة جدا ، وكلها أصناف لا تزيد وزنا . ولدينا ضمان بأن منتجاتنا هى أفضل ما يناسب المرأة العصرية التى تريد المحافظة على قوامها .

رئيسـة الهيئـــة : موافقون .

وكيـــل الهيئـــة : (همسا) : دون مناقشة التفاصيل ؟ !

رئيسـة الهيئـــة : طبعا سنناقش الشروط فيما بعد .

المستثمر السادس : لا يا سيدتى ، إما الموافقة النهائية أو لا ، فقد جربنا بيروقراطيتكم .

رئيسـة الهيئـــة : أقصد التفاصيل سنحددها على الورق ، ولكن الموافقة نهائية . المشروع الرابع .

المستثمر السابع : سلسلة محلات " كوافير " للمرأة ، الأسعار محددة من الآن ، ويمكن الاتفاق على المعاملة بالشهر ، بالسنة ، كما تحبين ، وبخصم إذا جاءت السيدة مرتين فى الأسبوع . وسعرنا بلا منافس . وإذا كانوا فى الماضى يجعلون " السوبر ماركت " ومحلات الملابس " سلاسل " ، أى بنفس الاسم ، فالتجديد عندنا أنها أول مرة ننشئ سلسلة "كوافيرات" .

رئيسـة الهيئـــة : والعاملون فى هذا المجال ؟

المستثمر السابع : رجال طبعا . . فهذه المهنة تخصص فيها الرجال على امتداد التاريخ .

رئيسـة الهيئـــة : حقيقى . كلامك صح . ولكن كوافيرات خاصة للمحجبات . العاملات فيها نساء .

وكيـــل الهيئـــة : يجب أن تكون نصف الكوافيرات للمحجبات .

المســتثمر السابع : لن يجد هذا النصف زبائن .

رئيســة الهـيئـــــة : ليكن النصف فى البـداية ، وسنعطيكم إذن التحـويل من المحـجبات لغيـر المحجبات بمجرد تقديم الطلب . صـدقنى ستكون مسألة روتينية .

المســتثمر السابع : ولكن نريد الأرض مجانا لأننا سنبنى المحلات على نفقتنا .

رئيسـة الهيئـــة : وماله ؟

وكيـــل الهيئـــة : (همسا) : ألا تعرفين أولا أين ستقام هذه الكوافيرات ؟

رئيســة الهيئـــة : (همسا) لا بد أن تكـون فـى قلب المـدن حتى لا نحمل المرأة مشقة .

وكيـــل الهيئـــة : (همسا) : ستخربين البلد . سيقول التاريخ إن الاستعمار الجديد بدأ بالكوافيرات .

رئيسـة الهيئـــة : موافقة . المشروع التالى .

المســتثمر الثامن : أتقدم بالنيابة عن اتحاد مصممى الأزياء فى باريس . لقد اتفقنا جميعا على أن نتضامن هنا بإنشاء مصنع مشترك ، أقصد عدة مصانع تحمل أسماء واحدة وبيت أزياء أو أكثر فى كل محافظة بنفس الاسم . فقد قررنا ألا نتنافس فى بلادكم العزيزة .

رئيسـة الهيئـــة : وعارضات الأزياء ؟

المســتثمر الثامن : من فرنسا طبعا .

رئيسـة الهيئـــة : بشرط واحد : أن يكن متزوجات ، وأن يجىء الأزواج معهن .

المســتثمر الثامن : (همسا) الغيرة طبعا .

رئيسـة الهيئـــة : نحن نريد حماية رجالنا .

المســتثمر الثامن : ممن ؟

رئيســة الهيئـــة : هذه تقاليدنا . ألا تجىء خبيرة أو موديل عارضـة أزياء أو سيدة إلى بلادنا وحدها . . تلك قاعدة وضعناها منذ تولينا الحكم .

المســتثمر الثامن : سنضطر للبحث عن عارضات متزوجات ، وإن كان قوامهن غير مناسب .

رئيسة الهيئة : أحسن . . أفضل . . ولكننا لا نستطيع الموافقة على هذا المشروع .

المستثمر الثامن : وهل أستطيع معرفة السبب ؟

رئيسة الهيئة : طبعا لن تشترى وزيرة أو مسئولة من هذا المصنع الوحيد . . سنرتدى جميعا نفس الفستان ولن يكون هناك مجال للمنافسة . . لن تستطيع رئيسة الوزراء أن تزهو على الوزيرات . . لا . . لا . . هذه المساواة لا تناسبنا .

وكيل الهيئة : كنتن تطالبن بها طوال العمر .

رئيسة الهيئة : مساواة مع الرجل نعم . . مساواة بين النساء مستحيل . رفض المشروع . ! !

###

###

وتراجع الحكومة كل قانون صدر فى عهد الرجال ، تطبقه بأسلوب آخر حينا ، وتغيره تماما ، لصالح المرأة فى كل الأحوال .

وزيرة العمل : لا بد من تغيير التشريع ليتلاءم مع مسألة النصف .

رئيسة مجلس الدولة : تقصدين العمال والفلاحين الذين لا بد من توافرهم فى كل المجالس ؟

وزيرة العمل : بالضبط .

رئيسة مجلس الدولة : القانون قائم وينفذ .

وزيرة العمل : هنا مربط الفرس كما يقولون . الأولى بالنصف نحن النساء . نحن نصف المجتمع الحقيقى الذى يجب أن يمثل فى كل المجالس .

رئيسة مجلس الدولة : تقصدين البرلمان العام ؟

وزيرة العمل : والبرلمانات المحلية أيضا .

رئيسة مجلس الدولة : والعمال والفلاحون ؟

وزيـرة العمـــــل : فينا العمال والفلاحون . ولكن لا ينبغى استثناء مجلس واحد من هذه القاعدة .

رئيسة مجلس الدولة : تقصدين المجالس المنتخبة ؟

وزيـرة العمـــــل : مجالس الكليات والجامعات وكل النقابات المهنية والعمالية أيضا . ولكن لا بد من تعـميم القاعـدة على كل الوظائف . نصف المناصب القيـادية أى المديرين فى كل مصلحة ووزارة وشركة ومصنع لا بد أن تتولاها المرأة .

رئيسة مجلس الدولة : ستزيد الأعباء على المرأة ، ولن تتحمل ساعات العمل . . فالرجل يستطيع .

وزيـرة العمـــــل : والمرأة أيضا .

رئيسة مجلس الدولة : أشك .

وزيـرة العمـــــل : أنت لا تفهمينني أبدا . تتمسكين بالنصوص الجامدة ولا تعترفين بالنصوص المرنة .

رئيسة مجلس الدولة : القانون جامد لا يعرف المرونة .

وزيـرة العمـــــل : ولكن تفسيره يمكن أن يكون مرنا للغاية .

رئيسة مجلس الدولة : القانون لا يمكن أن يكون مطاطا أبدا وإلا فسدت الأمور .

وزيـرة العمـــــل : حتى لا يغضب القانون ، سنطبقه بطريقة أخرى .

رئيسة مجلس الدولة : لا توجد طرق متعددة لتطبيق القانون . هكذا تعلمنا فى كلية الحقوق .

وزيـرة العمـــــل : المسألة أبسط مما تظنين . الرجل له مثل حظ الأنثيين .

رئيسة مجلس الدولة : طبعا .

وزيـرة العمـــــل : إذن ، فالمرأة لها نصف نصيب الرجل .

رئيسة مجلس الدولة : فى أى شىء ؟

وزيـرة العمـــــل : الميراث مثلا لأن الرجل هو العائل للأسرة .

رئيسة مجلس الدولة : تمام .

وزيـرة العمـــــل : ومادام الرجل يحصل على ضعف نصيب المرأة فى الميراث ، فيجب أن يكون لها نصف نصيبه فى ساعات العمل . . لماذا تكون ساعات عملها مماثلة له ؟

رئيسة مجلس الدولة : " ياه " . . .

وزيـرة العمـــــل : استعملى عقلك .

رئيسة مجلس الدولة : ولكن هذا انقلاب فى الإدارة الحكومية !

وزيـرة العمـــــل : وفى الصناعة وفى كل شىء . . فى المتاجر والمحال المرأة تعمل نصف يوم فقط .

رئيسة مجلس الدولة : ولكنها فى هذه الحالة لن تستحق إلا نصف أجر .

وزيـرة العمـــــل : من قال ذلك ؟!

رئيسة مجلس الدولة : العقل .

وزيـرة العمـــــل : عقلك أنت فقط .

رئيسة مجلس الدولة : والمنطق .

وزيـرة العمـــــل : بالعكس المنطق معنا تماما .

رئيسة مجلس الدولة : لا أظن .

وزيـرة العمـــــل : ألا يحدد القانون ساعات عمل أقل للأطفال ؟ لأنهم أطفال لا يتحملون .

###

الرجـــــل الأول : إنك يا سيدتى طلبت إعلان أسماء الفائزات ، ومعنى ذلك إما أنك تعـرفين أن الجـوائز سـتـمنح للنسـاء وحـدهن ، أو أنك تفترضين ذلك .

الـــوزيـــــــرة : كل ما فى الأمر افتراض أو أمنيات بأن الفوز يجب أن يكون للنساء فى هذا العصر .

الرجـــــل الثانى : وعلى أى أساس بنى اعتقادك ؟

الـــوزيـــــــرة : لأن المرأة تفوقت فى كل شىء . وأثبتت نفسها بلا منازع . ووصلت إلى الحكم بجدارة .

الرجـــل الثالث : العلوم والفنون والثقافة شىء آخر .

الـــوزيـــــــرة : هذا صحيح ، ولكن ما الذى يمنع المرأة من التفوق فيها ؟

الرجـــل الأول : التاريخ يا سيدتى ، على امتداد العصور لم تعرف فنانة تشكيلية ممتازة ، ولا مثالة ، ولا حتى طباخة . . فما بالنا بالعالمات ؟

الأمينة العامـــة : مدام كورى .

الرجـــل الثانى : حالة نادرة .

الـــوزيـــــــرة : تذكرون أن الرجل وضع العراقيل والعقبات فى طريق المرأة حتى لا تبرز أو تشتهر . هل تذكرون سور برلين الشهير ؟

الرجـــل الثالث : عاصرت بناءه .

الرجـــل الأول : ورأيتهم يهدمونه .

الـــوزيـــــــرة : الحقيقة أن الرجال أقاموا أسوار برلين فى العلوم والفنون والثقافة بحيث لا تستطيع المرأة أن تتخطاها أبدا . ونحن نجحنا فى تحطيم هذه الأسوار العقلية .

الأمينة العامـــة : هل أذيع الأسماء ؟

الـــوزيـــــــرة : إذا لم يكن هناك اعتراض من حيث الشكل .

الرجـــال الثلاثة : نريد أن تعلن الوزيرة صراحة أنها لا تعرف الأسماء ، وأن ما قالته عن الفائزات مجرد أمنيات أو استنتاجات .

الـــوزيـــــــرة : بكل الصدق المعروف عن المرأة طول العمر ، دعنى أؤكد لكم أنى لا أعرف شيئا .

الرجـــال الثلاثة : نقبل كلمات الوزيرة ، ونسجل اعتراضاتنا ، ونوافق على إعلان الأسماء .

الـــوزيـــــــرة : موافقتكم هذه تمنع اعتراضكم فى المستقبل .

الرجـــل الأول : (يهمس لزميله) فخ .

الرجـــــل الثانى : سنستمع ، ولكن نحفظ حقنا فى الاعتراض .

الـــوزيـــــــرة : " خلصونا " ، الأسماء من فضلك .

" تبدأ الأمينة العامة فى قراءة الأسماء ، ويعقب إعلان كل اسم تصفيق حاد من الأغلبية فى المجلس ، أما الرجال ففى ذهول " .

الرجـــــل الأول : (يقف) معقول ؟! جوائز صواريخ الفضاء والقنابل النووية والهيدروجينية والتنقيب عن الذهب فى أعماق البحر وفى القمر وجوائز الإستراتيجية وكل العلوم للنساء ؟! أحتج ، أعترض ، هناك تزوير .

الـــوزيـــــــرة : إما أن تعتذر أو تسحب عضويتك من المجلس .

الرجـــــل الثانى : أنا مستقيل . لم يعد هذا مجلسا للعلم أو الفن ، إنه مجلس منحاز للمرأة ، يمنح أعلى الجوائز العسكرية لفتيات فى الثلاثين .

الأمينة العامـــة : إنها العبقرية .

الرجـــــل الأول : ولماذا لم تظهر إلا الآن ؟

الـــوزيـــــــرة : قلت لك الأسوار .

الرجـــــل الثانى : نريد لجنة تتحقق من أن هذه الاختراعات حقيقية والأسلحة الجديدة قادر ة على التدمير .

الـــوزيـــــــرة : ولكننا لن نستعملها أبدا .

الرجـــــل الثالث : لأنكن تعرفن أنها أسلحة فاسدة . التاريخ يعيد نفسه بواسطة المرأة هذه المرة .

الوزيرة : لا . هى أسلحة حقيقية ، ولكننا نريد السلام ونسعى إليه ، ولن نحارب دولة تحكمها المرأة .

الرجـــــل الأول : إذن اتفقتن علينا .

الـــوزيـــــــرة : لا . هذا هو منطق الزمن الجديد .

الرجـــــل الثانى : كان يجب أن تستعملن الحكمة والعقل وأن تدارين خطتكن بمنح الرجال بعض الجوائز للتمويه على الأقل .

الأمينة العامة : ولماذا نفعل ذلك ؟ ولماذا نكون الدولة الوحيدة التى تعطى الرجال جوائز ؟

الرجل الثالث : انظروا إلى جوائز نوبل ، قلدوهن .

الوزيرة : هذه قائمة جوائز نوبل للسنة القادمة ، كل الفائزات نساء ، وسقط كل الرجال . هل نحن أفضل من نوبل ؟

الرجال الثلاثة : العفو ! !

###

###

وتصدرحركات الترقيات فى كل الوزارات وللمرأة النصيب الأكبر فيها .

الزوج : لم هذا كله ؟! زهور " وتورته" وحلوى وفواكه وهذا العدد الضخم من ألعاب الأطفال ؟

الزوجة : المناسبة تستحق . اليوم نلت علاوة وترقية .

الزوج : ولكنى لم أنل شيئا .

الزوجة : وهل أنت مثلى ؟!

الزوج : العفو . ولكنى متخرج قبلك ، وتقاريرى السرية كلها ممتازة . وخطابات الثناء التى تنهال علىّ كل شهر تتوالى بانتظام .

الزوجة : وزارتنا غنية بالدرجات . درجات خاصة أضيفت فى الميزانية ولم ترصد فى الكشوف المعتادة ومحفوظة للأمهات .

الزوج : غريبة . هذه أول مرة أسمع فيها بذلك .

الزوجة : وأنا أيضا فوجئت بالقرار الوزارى .

الزوج : إذن رقيت استثناء .

الزوجة : أبدا . ترقية عادية فى دورى تماما .

الزوج : وأنا ؟ !

الزوجة : هل تحمل وتلد ؟

الـــــــــــزوج : وهل هناك درجات للحوامل ؟!

الـــــــــــزوجة : بالضبط .

الـــــــــــزوج : قولى كلاما آخر !

الـــــــــــزوجة : هذه هى الحقيقة . الزوجة التى تحمل وتلد تضاف إلى أقدميتها سنة كاملة ، مقابل متاعب الحمل والولادة . ألم تمنحوا المشتغلين بالأعمال الشاقة والعاملين فى الصحراء والمناطق البعيدة حوافز ودرجات لتشجيعهم ؟! وكذلك نحن . . نعانى من الحمل الشاق والولادة . ومن حقنا التعويض عن هذه الأخطار .

الـــــــــــزوج : وهل ذنب الرجل أنه لا يحمل ولا يلد ؟!

الـــــــــــزوجة : الحكومة تقدر هذه المتاعب ، ولأنها تضم وزيرات عرفن هذه الآلام ، رأت تعويضنا عن ذلك .

الـــــــــــزوج : ولكنك حملت أكثر من مرة .

الـــــــــــزوجة : القرار بأثر رجعى .

الـــــــــــزوج : " ياه " . . .

الـــــــــــزوجة : طبعا يسرى على كل أم لا تزال فى خدمة الحكومة والقطاع العام ، وتستحقه الأمهات اللاتى يتقاضين معاشا .

الـــــــــــزوج : عن كل طفل ؟

الـــــــــــزوجة : وعن كل طفل أيضا .

الـــــــــــزوج : معنى ذلك ترقية كل الأمهات ليسبقن كل الرجال ؟

الـــــــــــزوجة : بالضبط .

الـــــــــــزوج : سيحدث ذلك ثورة غضب من الرجال .

الـــــــــــزوجة : مهمتى إقناعك بألا تغضب ، فما عندى هو لك .

الـــــــــــزوج : قد أقتنع ، ولكن ماذا عن الرجال الآخرين ؟

الـــــــــــزوجة : كل زوجة تتكفل بزوجها .

الـــــــــــزوج : لا أظن البعض سيقتنع !

الـــــــــــزوجة : المهم إن كنت تحبنى فستتمنى الخير لى ، وستفرح لإضافة ٣ سنوات لى ، كل سنة مقابل أحد أولادك ، وبذلك أستحق ترقية وزيادة فى المعاش .

الـــــــــــزوج : مسكينة !

الـــــــــــزوجة : أنا ؟

الـــــــــــزوج : لا . شقيقتك التى لم تنجب .

الـــــــــــزوجة : أعرف أنك تفضلها علىّ ، ولكن الحكومة لم تنسها . نفس المزايا للعاقر .

الـــــــــــزوج : ولكنها لم تحمل ولم تلد .

الـــــــــــزوجة : بدل الحرمان .

الـــــــــــزوج : ونحن أيضا لا نحمل ولا نلد ، فلماذا نحرم ؟!

الـــــــــــزوجة : ألم تكونوا سعداء بذلك ؟!

الـــــــــــزوج : وأين المساواة ؟

الـــــــــــزوجة : لا تكن حاسدا أو حاقدا . . نحن نتعذب فى فترة الحمل والولادة . ثم عذاب وانتظار نوع الجنين فيه قلق ، ومن حقنا بعض التعويض !

الـــــــــــزوج : خسارة !

الـــــــــــزوجة : تندب حظك ؟

الـــــــــــزوج : بل حظ أختك الثالثة العانس .

الـــــــــــزوجة : الحكومة تكفلت بها .

الـــــــــــزوج : ستبحث لها عن زوج ؟

الـــــــــــزوجة : لا ، ستعامل نفس معاملة الزوجات والأمهات .

الـــــــــــزوج : يا عالم ، ولكنها لم تتعذب .

الـــــــــــزوجة : بذمتك ألا تتألم من أجلها لأنها لم تتزوج ؟

الـــــــــــزوج : الحقيقة آه .

الـــــــــــزوجة : وكذلك الحكومة . ومن هنا رأت أن تعطيها بدل العنوسة والحرمان من الزوج .

الـــــــــــزوج : والرجل العانس لماذا لا يلقى نفس المعاملة ؟

الـــــــــــزوجة : لأنه المسئول . . يستطيع أن يتزوج .

الـــــــــــزوج : والمرأة أيضا .

الـــــــــــزوجة : أنت تعرف أن المرأة لم تجد فى نفسها بعد الشجاعة لتتقدم لتطلب الزواج من الرجال .

الـــــــــــزوج : ولكنها تفعل .

الـــــــــــزوجة : ليس بأعداد كافية .

الـــــــــــزوج : أظنها ستفعل الآن .

الـــــــــــزوجة : أبدا . الرجل هو الذى سيرغم على ذلك لتتمتع زوجته بهذه المزايا .

الـــــــــــزوج : بهذه الطريقة سيرتفع عدد المواليد ويزداد السكان غزارة ونواجه مشكلة .

الـــــــــــزوجة : فى يدكم الحل لضبط النسل . واقرأ جيدا هذا الإعلان الذى نشرته الصحف اليوم " حبوب منع الحمل للرجال . . مجانا فى كل المستشفيات والصيدليات ومراكز تنظيم النسل التى افتتحت اليوم " !!

###

###

وتكتشف رئيسة الوزراء أن الرجل يبقى فى أغلب الأحوال رئيسا للمرأة . . فهو أقدم منها فى خدمة الحكومة ، وتخرج قبلها ، وحصل على درجات علمية أكثر منها . ولذلك تقرر انتزاع الرئاسة منه بالقانون .

اجتماع ضخم برئاسة وزيرة القوى العاملة فى مقر الوزارة . الحاضرون مديرو شئون الأفراد فى مختلف الوزارات والمصالح والهيئات والقطاع العام ، وأغلب هؤلاء من السيدات . . الحراسة شديدة على الأبواب ، وقوات الأمن منتشرة ، والدخول بالبطاقات .

الوزيـــــــــرة : هذا الاجتماع سرى للغاية . . ولا أحب أن تتسرب كلمة واحدة عما يجرى فيه .

لا تقولوا كلمة لرؤسائكم أو زملائكم .

مديـرة رقـــم ١ : وزميلاتنا ؟

الوزيـــــــــرة : وزميلاتكن أيضا ، فالمرأة تتكلم كثيرا ، وأنا أدرى بكن . ويهمنى ألا تهمسوا بالأسرار لأزواجكن . . مفهوم احذرن الأزواج .

مديـرة شـــابة : ولكنى اتفقت مع زوجى على أن تكون حياتنا بلا أسرار . أقسمت له يوم الزواج ألا أكتم شيئا عنه .

الوزيـــــــــرة : أسرارك الشخصية نعم . أسرار العمل لا .

المديـرة الشـابة : ولكن . .

الوزيـــــــــرة : زمان ، كان الرجل يتزوج فتاة غنية . أو فتاة لأسرتها نفوذ . الآن بعض الرجال يتزوجون فتيات لنفوذهن الشخصى .

المديـرة الشـابة : تقصدين يا سيدتى أنه لا يحبنى .

الوزيـــــــــرة : " حب إيه اللى أنت جاية تتكلمى عنه النهاردة " .

المديـرة الشـابة : (تبكى) .

الوزيـــــــــرة : كفاية . إنه يحبك . يهواك . . لا ينام .
(تطمئن المديرة الشابة وتتوقف دموعها) .

الوزيـــــــــرة : اجتماع اليوم لبحث مشروع قانون سيصدر قريبا ينص على أن ترأس المرأة كل إدارة بها عشرون موظفا ، ويشترط أن يكون ٥١ فى المائة من العاملين فيها من النساء .

المديـــرة الشـــابة : ولم لا نطلق النص، بأن ترأس المرأة أى إدارة أو مصلحة، إذا كان ٥١ م المائة فى العاملين فيها من النساء؟!

أصـــــــــوات : عظيم . رائع .

مديرة مصلحة تحقيق الشخصية : ولكن عدد هذه الإدارات محدود .

الوزيـــــــــرة : هى خطوة لتحقيق أهدافنا . ويمكن البدء بزيادة العاملات فى مصالح أو إدارات معينة لنستولى عليها أولا . إن نسبة الـ ٥١ فى المائة رائعة . وستكونين أنت ، صاحبة الفكرة ، أول سيدة ترأس مصلحة حكومية بهذه الطريقة .

مديـــرة رقـــم ٧ : بلاش . . لا . . لا أريد أن آخذ المنصب من زوجى .

أصـــــــــوات : نأخذ نحن المنصب .

مديـــرة رقـــم ٧ : احمينى يا سيادة الوزيرة . ارحمينى سيأخذن زوجى .

مديـــرة شـــــابة : لا . الاستيلاء على المنصب فقط .

مـديـــرة رقـــــم ٧ : أبدا المنصب هو الطريق إلى عش الزوجيـــة . أنا أدرى بزميلاتى !!

###

###

وتبقى القوات المسلحة قاصرة على الرجال . ولكن الحكومة لا تتردد .

" المجلس الأعلى للتقدم يوالى اجتماعاته لليوم الرابع . تحضر الاجتماعات وزيرات الدفاع والداخلية والصحة والتعليم والشئون المدنية ، الموضوع الوحيد المعروض هو تجنيد المرأة " .

وزيـــرة الدفـــاع : أعتقد أنكن موافقات على تجنيد المرأة ؟

الأعضـــــــــاء : طبعا . . طبعا .

وزيـــرة الدفـــاع : إذن ما المشكلة التى تمنع إصدار القرار ؟

وزيـــرة الـــداخلية : التطبيق ياسيدتى .

وزيـــرة الدفـــاع : كما كان يحدث مع الرجال . وكما يحدث معهم حاليا ، تستدعى الفتاة للتجنيد عندما تصل إلى سن معينة .

الرائدة العامـــة : أمامنا الخيار ، إما فى سن الـ١٦ حتى تنشأ قوية ، أو فى سن الـ١٨ كما هو متبع فى كل القوات المسلحة .

وزيـــرة الصحـــة : ولكن المرأة تحمل وتلد . ولذلك من الأفضل أن يبدأ التجنيد فى وقت مبكر ، أى قبل الخطوبة والزواج .

وزيـــرة الدفـــاع : تجند فى السادسة عشرة .

الرائدة العامـــة : ولكن هل تستدعى بعد ذلك للتدريب ؟

وزيـــرة الدفـــاع : طبعا لتجديد معلوماتها .

وزيـــرة الصحـــة : ولكن إذا كان لديها صغار فى سن الرضاعة ؟

وزيـــرة الدفـــاع : تعفى طبعا . وهل هذه المسألة تحتاج إلى فهم ؟! أظن أننا انتهينا ، لقد تركنا أزواجنا طويلا .

وزيـــرة الصحـــة : عندما تبحث مشكلات خطيرة كهذه ، لا يجب أن نفكر فى الزوج .

وزيـــرة الدفـــاع : أرجو ألا نتطرق لمسائل جانبية وخاصة من الفاشلات فى الاحتفاظ بالمنصب والزوج معا !

وزيـــرة الصحـــة : (تبكى) وما ذنبى إذا كانت وزيرة فى منصب نجحت فى (تبكى بحرقة) فى .

وزيـــرة الدفـــاع : ينفض المجلس إذن .

وزيـــرة الداخلية : كيف ينفض ؟ إن كل هذه القرارات كلام فارغ .

وزيـــرة الدفـــاع : أنا لا أسمح بهذه الإهانة .

وزيـــرة الداخلية : تسمحين أو لا تسمحين . هذه مسألة ثانوية . هذا القانون مستحيل التطبيق .

وزيـــرة الصحـــة : المرأة سعيدة بتجنيدها ، مستعدة لفداء وطنها ، وستحضر راغبة ومتطوعة للتجنيد .

وزيـــرة الداخلية : المشكلة هى متى نستدعى الفتيات ؟

وزيـــرة الدفـــاع : اتفقنا على سن الـ١٦ ، والتجنيد سنة .

وزيـــرة الداخليـة : كل هذا مفـهوم ، ولكن متى نعرف أن الفتاة بلغت السادسة عشرة ؟

الرائدة العامـــــة : عندما تصل إلى هذه السن .

وزيـــرة الدفـــاع : كل فتاة تعرف أنها وصلت إلى هذه السن .

وزيـــرة الداخليـة : هذا صحيح ، ولكن الحكومة لا تعرف .

وزيـــرة الدفـــاع : بصراحة هذه مناقشة عقيمة ، السجل المدنى ، مصلحة الأحوال الشخصية ، وكل هذه المؤسسات تابعة لك يا وزيرة الداخلية .

وزيـــرة الداخليـة : يبدو أن ذاكـرة أعضاء مجلس التقدم ضعيفة للغاية . هل نسيتن أنـه معروض اقتراح بأن يكتب فـى شـهادة الميلاد ، اليوم والشـهر ، ولكن تحـذف السَّنة ؟ ! فكيف تجند المرأة فى هـذه الحالة ؟ !

الأعضـــــــــاء : صحيح !

وزيـــرة الداخليـة : حذرتكن ، قلت إن حذف سنة ميلاد المرأة سيخل بنظم التعليم والعمل والإدارة كلها .

وزيـــرة الصحـــة : الحقيقة واضحة ، المرأة ظلت على امتداد التاريخ تحذف سنوات من عـمـرها عندمـا تتـقـدم فى السن . وبعض النسـاء يتـوقف عمرهن عند الثلاثين أو أقل برغم أن أولادهن فى الأربعين !

الرائدة العامـــــة : (تضحك) : دائما أقول ابنتى أكبر منى سنا !

وزيـــرة الدفـــاع : يا سـيـدتى ليس هـذا وقت المزاح والدعـابة . نحـن نتكلـم عن جيش قوى يحمى البلاد .

وزيـــــرة التعليـــم : وزيرة الداخلية هى المرأة الوحيدة التى تعترف بعـمرها لأنها تركت مرحلة الشباب . . من زمان .

وزيـــرة الداخليـة : لا أعرف إن كان هذا مدحا أم ذما . ولكنى أعرف أن مسئوليتى الحـفـاظ على هـذا النظام . . ومـرة ثانيـة قلن لى مـتى أستـدعى الفتاة للتجنيد ؟

وزيـــرة الصحـــة : نلجأ مرة أخرى للأسلوب القديم الذى يسمى " بالتسنين " أى طبيب الصحة يقرر عمر المرأة .

وزيـــرة الداخليـة : فى عصر العقول الإليكترونية نلجأ لهذا الأسلوب البدائى وما يؤدى إليه من طعون وضغوط ورشا ؟!

وزيـــرة الدفـــاع : أنت أثرت المشكلة وعليك حلها .

وزيـــرة الداخليـة : تمنع حذف تاريخ سنة الميلاد من شهادة الميلاد .

الأعضـــــــاء : فى صوت واحد : مستحيل ، مش ممكن .

وزيـــرة الداخليـة : إذن ، قدمن لى الحل .

وزيـــرة الصحـــة : يكتب سن المرأة حتى تبلغ السادسة عشرة وبعد ذلك تحذف من شهادة الميلاد .

وزيـــرة الداخليـة : إذن سيصبح تاريخ الميلاد معروفا وسينشأ سجل مدنى قطاع خاص عن طريق بعض الموظفات يذيع هذا السر الخطير .

وزيـــرة الصحـــة : أنت تعقدين الأمور .

الرائدة العامـــــة : أعتقد أن هناك حلا واحدا .

وزيـــرة التعـــليم : تكلمى .

الرائدة العامـــــة : لا داعى لتجنيد المرأة ، الحرب مسئولية الرجل ، ونحن نريد السلام ، وهو أساس حكم المرأة فى العالم كله وسر فوزها بالسلطة .

وزيـــرة الداخليـة : فى عهد الرجال قالوا العدل أساس الملك .

الرائدة العامـــــة : السلام دائما يقوم على العدل .

وزيـــرة الصحـــة : ستطول المناقشة فى الشعارات .

الرائدة العامـــــة : من قال إن المرأة تحب القتال ؟!

وزيـــرة الدفـــاع : منذ أيام ونحن نتقاتل هنا .

وزيـــرة الداخليـة : أفضل من هذا كله العودة لشهادة الميلاد القديمة .

وزيـــرة الصحـــة : لو فعلنا ذلك سنخسر كل امتيازاتنا ، وستغضب منا الناخبات

ونخسر الانتخابات ، ونفقد الحكم . . لقد بشرنا المرأة بشهادة ميلاد جديدة ، فلا يعرف الزوج أبدا عمر زوجته ، وتبقى فى العمل حتى الأبد .

وزيـــرة الداخليـة : ومن قال إن المرأة تريد أن تعمل إلى الأبد ، ولا تستريح فى سنوات الشيخوخة ؟

وزيـــرة الصحـــة : أرجو حذف كلمة الشيخوخة من المضبطة .

وزيـــرة الداخليـة : إنها الحقيقة . لا تخفين رءوسكن فى الرمال .

وزيـــرة الدفـــاع : اقتراح الرائدة العامة بإعفاء المرأة من التجنيد يستحق النظر . ولكنى لا أستطيع الموافقة عليه ، فهذه سياسة عليا لابد أن تعرض على مجلس الوزراء .

الأعضـــــــــاء : حاذرن أن تتعقبن المرأة بشهادة الميلاد . . سنفقد السلطة .

وزيـــرة الداخليـة : تضيع السلطة ويضيع الحكم أو يضيع الوطن ؟!

الأعضـــــــــاء : ولماذا يضيع الوطن والرجل موجود يدافع عنه ؟

الرائدة العامـــــة : طول عمره يموت من أجلنا وهو راض !

###

شغلت المرأة بالحكم ، ولكن بقى زوجها محل الاهتمام الأول ، تدور حوله كل أفكارها ، وكل أعمالها .

ولم تتخلف امرأة واحدة عن هذا السباق ، ابتداء من الوزيرة . . .

الـــــــــــزوج : وحشتنى .

الـــوزيـــــرة : لا أظـــن .

الـــــــــــزوج : بالعكس . أنا جالس فى انتظارك منذ عدت ، ولم أتناول طعام غدائى بعد .

الـــوزيـــــرة : ألم أقل لك أن تأكل ، فقد أتأخر اليوم ؟!

الـــــــــــزوج : ولكنك تتأخرين كل يوم !

الـــوزيـــــرة : تعاتب ؟

الـــــــــــزوج : أبدا . أذكر الحقيقة فحسب .

الـــوزيـــــرة : كنت تعرف ذلك يوم تزوجتنى . حذرتك وأنذرتك .

الـــــــــــزوج : يا حبيبتى ، تزوجتك بعيوبك !

الـــوزيـــــرة : وهل تعتبر الوزارة عيبا ؟!

الـــــــــــزوج : هى كذلك بالنسبة لى .

الـــوزيـــــرة : أتريدنى أن أستقيل ؟

الـــــــــــزوج : لا طبعا .

الـــوزيـــــرة : يمكننى فتح مكتب ، وسأكسب أكثر .

الـــــــــــزوج : لا يهمنى دخلك . أعلم أن مرتب الوزيرة محدود .

الـــوزيـــــرة : رفضنا زيادة مرتباتنا بعد أن تولينا الحكم ، لنعطى الرجال فرصة ليعرفوا أن الإيثار شعارنا .

الـــــــــزوج : ولكنكن تمتعتن بمزايا كثيرة !

الـــوزيـــــرة : حقوقنا .

الـــــــــزوج : لا أظن .

الـــوزيـــــرة : وماذا فعلنا ؟

الـــــــــزوج : البدلات .

الـــوزيـــــرة : كان الوزراء يحصلون على بدلات كثيرة . . يأخذون سيارة ، ويحصلون على بدل انتقال ! مآدبهم على حساب الدولة ، ويأخذون بدل استقبال ! واستراحات الوزارات منتشرة داخل البلاد ، وينالون بدل سفر ! وفى الخارج يستضافون ويصرف لهم بدل إقامة !

الـــــــــزوج : وهل ألغيتن هذه البدلات ؟

الـــوزيـــــرة : ما كان ساريا عليكم يسرى علينا بالتبعية .

الـــــــــزوج : ولكنكن أضفتن بدلات كثيرة لم تخطر ببال أجهزة المحاسبات وواضعى الميزانيات !

الـــوزيـــــرة : طبعا لأن المرأة لم يسبق لها تولى الحكم .

الـــــــــزوج : ولكنكن شغلتن المناصب الوزارية من قبل .

الـــوزيـــــرة : وزيرة أو اثنتان ، تفضلتم بتعيينهما فى كل حكومة ، أو ساويتموهما بالوزراء .

الـــــــــزوج : وهل كان فى استطاعة أى رئيس للوزراء أن يعطى المرأة الوزيرة ضعف البدل الذى يمنح للرجال ؟ !

الـــوزيـــــرة : كان من الضرورى أن تفعلوا لأن مصروفاتها أكثر .

الـــــــــزوج : طالبتن بالمساواة ، وحصلتن عليها . . فلماذا تطلبن أكثر من ذلك ؟ ! ولماذا تتوسعن فى حقوقكن ؟ !

الـــوزيـــــرة : طبيعة الظروف . طبيعة العمل .

الـــــــــزوج : ولكن : بدل كـوافير . بدل فراء . بدل فستان سهرة . بدل مكياج وتجميل وتخسيس ؟! ولا تكتفين بقصر ذلك على الوزيرات بل وأيضا على النساء العاملات ، كل حسب درجتها . . وأصغر موظفة الآن ، تتقاضى بدل حلاق !

الـــوزيـــــرة : لا تنس " بدل الخطر " .

الـــــــــزوج : وما الخطر الذى تتعرضين له ؟!

الـــوزيـــــرة : الحمل فيه خطورة على حياة المرأة .

الـــــــــزوج : لا تموت كل النساء أثناء الوضع ، ومع ذلك كلهن يتقاضين بدل حمل وبدل وضع !

الـــوزيـــــرة : ما دامت هناك حالة وفاة واحدة .

الـــــــــزوج : هذا استثناء ، ولكنكن جعلتن الاستثناء هو القاعدة ، فحصلتن جميعا على بدل حمل وبدل وضع !

الـــوزيـــــرة : ما فقدته أمهاتنا يجب أن نحصل عليه .

الـــــــــزوج : لم يكن الطب قد تقدم . . بعد .

الـــوزيـــــرة : الخطر قائم .

الـــــــــزوج : مثل عمال المناجم والبترول ؟!

الـــوزيـــــرة : بالضبط . هو يحفر الأرض بحثا عن ذهب . وأنا منجم المستقبل فى بطنى !

الـــــــــزوج : " بدهشة " : حامل ؟!!

الـــوزيـــــرة : تريد طفلا ؟!

الـــــــــزوج : أتمنى ذلك !

الـــوزيـــــرة : وأنا أريد أن أستقر فى منصبى . لم تمض علىّ مدة طويلة فيه . وأنت أسرعت بالزواج .

الـــــــــزوج : الحب .

الـــوزيـــــرة : أشك .

الـــــــــزوج : ولماذا تزوجتك إذن ؟!

الـــوزيـــــرة : تريد أن تكون زوج الوزيرة !!

الـــــــــزوج : أرجوك . لا أكره شيئا مثل هذا اللقب ! أسمع الهمس حولى وأنا أدخل الوزارة معك .

الـــوزيـــــرة : ولكنك لم تعد تفعل .

الـــــــــزوج : مكسوف !

الـــوزيـــــرة : (تغنى) "مكسوفة . . مكسوفة منك " !!

الـــــــــزوج : صدقينى ، خجلت من الناس . أحضر قبلك إلى مكتبى . وأنصرف بعدك . وأحرص على ألا أدخل مكتبك طوال اليوم .

الـــوزيـــــرة : ولكن الجميع يعرفون أنك وراء كل عمل عظيم .

الـــــــــزوج : العفو .

الـــوزيـــــرة : يا سلام على التواضع .

الـــــــــزوج : صدقينى . أنت كل شىء ، أفكارك أضعها على الورق فى قرارات . . فحسب .

الـــوزيـــــرة : الحقيقة لا أعرف ما خطتك . فى الكلية لم يكن بيننا حب ، أو صداقة . ولم تقترض منى يوما كراسة المحاضرات . وكنت تفضل الحديث مع الجميلات ، حتى أصبت بعقدة !

الـــــــــزوج : أنت أجمل الجميلات !

الـــوزيـــــرة : تعرف أن بينى وبين الجمال . . مسافات . كيلو مترات . أميال . أنت - بصراحة - منافق !!

الـــــــــزوج : أنا ؟!

الـــوزيـــــرة : طبعا يا حبيبى . لم أسمع منك كلمة حب إلا بعد المنصب الوزارى .

الـــــــــــزوج : لم يبق إلا أن تقولى إنى تزوجتك طمعا فى منصبك .

الـــوزيـــــــرة : أتريد لحظة صدق ؟

الـــــــــــزوج : حياتنا كلها صدق .

الـــوزيـــــــرة : لا أظن . ولكنى أحيانا أعتقد أن المعارضة هى التى دفعتك للزواج منى ، حتى يقال إن وراء كل امرأة عظيمة رجلا أعظم منها ، وإنها بدونه لا تساوى شيئا !!

الـــــــــــزوج : لو كان هذا تفكيرك ، فسأندم على أنى تقدمت إليك .

الـــوزيـــــــرة : لا تنس الدرجات التى حصلت عليها . . والمناصب المتعددة التى أصبحت تشغلها . . وهذه الأبهة .

الـــــــــــزوج : أنا لا يهمنى إلا أنت . . يا حبيبتى . . وحشتنى .

الـــوزيـــــــرة : أتمنى أن أصدقك .

الـــــــــــزوج : صدقينى .

الـــوزيـــــــرة : مستحيل ! قالت لى رئيسة الوزراء اليوم : لا نستطيع الاستغناء عنهم . ومن سوء الحظ أننا لا نقدر ! كان الرجل فى الماضى يعمل من أجلها . يضع كل ثروته بين يديها . . والآن ، نحن اللائى نفعل ذلك . لقد خسرنا الوزارة ، وكسبناكم !!

الـــــــــــزوج : ألست سعيدة بذلك ؟!

الـــوزيـــــــرة : الحقيقة أيوه . . وحشتنى . . !!

###

أما رئيسة الوزراء ، فاستغلت كل إمكانات الدولة . . للاحتفاظ بالزوج قبل الاحتفاظ بالمنصب .

" فى حجرة رئيسة الوزراء . . قبل النوم " .

الـرئيســــــــة : أعتقد أنك فخور بزوجتك . . سعيد بما حققته من انتصارات !

الـــــــــــزوج : أحبك .

الـرئيســــــــة : " ياراجل " !

الـــــــــــزوج : طول عمرى أحبك .

الرئيســـــــــــة : وهل تضاعف الحب بعد حملتى الانتخابية ، ونجاحى فى الوصول إلى رئاسة الوزارة؟

الـــــــــــزوج : لا أظن .

الرئيســـــــــــة : وهل غيرنى المنصب؟

الـــــــــــزوج : دعى المناصب خارج بيتنا . نحن زوجان فحسب .

الرئيســـــــــــة : أريد معرفة رأيك فىّ؟

الـــــــــــزوج : أنا مجرد فرد . المهم رأى الشعب الذى منحك الثقة .

الرئيســـــــــــة : فى هذا المكان ، لا يهمنى إلا رأيك أنت .

الـــــــــــزوج : للمرة المليون والمليار أحبك .

الرئيســـــــــــة : وتحب سياستى؟

الـــــــــــزوج : دعينا من السياسة .

الرئيســـــــــــة : فى هذه الأيام تهمنى السياسة .

الـــــــــــزوج : تفضلينها علىّ؟

الرئيســـــــــــة : أبدا . وإلا ما كنت سألتك ـ كلمني بصراحة . . هل أنت راض عن أعمالى؟ . . أنت وحدك الذى تعنينى فى هذه الدنيا .

الـــــــــــزوج : (صمت) .

الرئيســـــــــــة : لم لا تتكلم؟!

الـــــــــــزوج : لا أحب في هذه اللحظات أن أغضبك!

الرئيســـــــــــة : أنت لم تغضبنى فى يوم من الأيام .

الـــــــــــزوج : (يغنى) : «إن كنت ناسى أفكرك . . ياما كان غرامى بيسهرك»!

الرئيســـــــــــة : (بغضب) أرجوك لا تذكرني بغرامياتك المتعددة . . أخيرا .

الـــــــــــزوج : (بدهشة) أنا؟!

الرئيســـــــــــة : طبعا أنت .

الـــــــــــزوج: ما شكوت منى قط.

الرئيســـــــــة: ولكنى تابعتك بعناية.

الـــــــــــزوج: وهل كانت عندك ساعة من فراغ لى؟ أعمال الدولة شغلتك.

الرئيســـــــــة: إلا عنك. تليفونك كان موضوعا تحت المراقبة من اليوم الأول للوزارة. رجال مباحث الغرام لم يتركوك لحظة.

الـــــــــــزوج: مباحث الغرام؟! لا أفهم!

الرئيســـــــــة: فى عهدكم، كانت هناك مباحث عامة. ومباحث خاصة. وثالثة للإهارب ورابعة للتطرف بكل أنواعه، وأخرى لأمن الدولة. نحن أنشأنا قسما سريا لمباحث الغرام يراقب أزواج الوزيرات فى كل مكان، والمسئولات فى الدولة، فقد خشيت كل منا على زوجها قبل أن تخاف على عملها!

الـــــــــــزوج: والنتيجة؟!

الرئيســـــــــة: هذه أسرار الدولة!

الـــــــــــزوج: معلهش. الناس فى بيوتهم لا هم لهم إلا سيرة الناس.

الرئيســـــــــة: عملى يقضى الكتمان.

الـــــــــــزوج: حدثينى، ماذا فعل زوج نائبتك، وهو فى سن ولدها؟

الرئيســـــــــة: «ما تفكرنيش».

الـــــــــــزوج: قولى.. لى..

الرئيســـــــــة: عن زوجها.. أم زوجى؟

الـــــــــــزوج: أنا؟! وماذا فعلت؟

الرئيســـــــــة: الكثير.

الـــــــــــزوج: لا أحب الواشين، الكاذبين المرجفين!

الرئيســـــــــة: المسئول عن مباحث الغرام، ليس رجلا.. إنها سيدة، صديقتى وصديقة كل الوزيرات.

الـــــــــــزوج : آه من الصديقات! وماذا قالت لك؟! أى فرية همست بها فى أذنيك الجميلتين؟!

الرئيســـــــــة : أصحيح أنهما جميلتان؟!

الـــــــــــزوج : أنت تعرفين فتنتهما .

الرئيســـــــــة : لا تغير الموضوع . تاريخك أسود منذ توليت الوزارة .

الـــــــــــزوج : صديقتك تريد أن تشغلك بشئون خاصة عن أعمال الدولة . ألا تعرفين أن المرأة وحدت جهدها لتتولى الحكم ، وبعد ذلك ستعود الأحزاب النسائية وتتنافس كما كان الرجال يفعلون؟!

الرئيســـــــــة : فال الله ولا فالك .

الـــــــــــزوج : هذه طبيعة الحكم .

الرئيســـــــــة : إلا نحن . لن ننقسم إلا عندما يكون بيننا مخادع كاذب .

الـــــــــــزوج : "الشر بره وبعيد" . . تزييف الأدلة سهل!

الرئيســـــــــة : إلا فى حالتك . .

الـــــــــــزوج : أرجوك . هذه الأجهزة الرقابية على الغرام تفسد بهجة الحياة . وتضيع السلام والأمن الزوجى وتشعل حروب الغيرة . كونى شجاعة وأصدري قرارا بحلها .

الرئيســـــــــة : سترفض الوزيرات!

الـــــــــــزوج : وهل هن سعيدات بما يسمعن؟!

الرئيســـــــــة : على الأقل يعرفن .

الـــــــــــزوج : وأنت؟! ماذا تفضلين؟

الرئيســـــــــة : أن أراك هكذا بوجهين ولسانين ، وكلمات حبك معى كلها نفاق . . ومعها . . ومعهن!!

الـــــــــــزوج : لا . . لا . . لا أسمح لك أبدا .

الرئيســـــــــة : ولكنى أسمح لك .

الـــــــــــزوج : مستحيل . أعرفك شديدة الغيرة . ملتهبة العواطف . ولا أظنك تسمحين . . لابد أنك لا تصدقين .

الرئيســـــــــــة : الشك يعذبنى ، ولا أريد مواجهة الحقيقة .

الـــــــــــزوج : لو أنك واثقة لكان تصرفك ، كما كان دائما ، معركة ضارية معى . . وعودة إلى بيت أبيك .

الرئيســـــــــــة : مات أبى .

الـــــــــــزوج : يرحمه الله . كان رجلا طيبا .

الرئيســـــــــــة : إلى أين أتجه الآن ، وأنا امرأة ضعيفة مسكينة ؟ !

الـــــــــــزوج : أنت ؟ ! . . أنت الدولة !

الرئيســـــــــــة : إلا فيما يتعلق بحياتى الخاصة ، أتريد أن يقول الناس : إذا كانت رئيسة الوزراء فشلت فى بيتها ، فهل تنجح فى قيادة الدولة ؟ !

الـــــــــــزوج : إذن تحبيننى وتحتفظين بى فى سبيل المنصب ؟ !

الرئيســـــــــــة : دعنا ننسى الشعب . . أريد أن أحتفظ برجل واحد هو أنت . ومهما قالوا عنك سأظل أحبك . . زمان ، قبل أن نتزوج ، انتزعتك من مخالب كثيرات . . يبدو أن معركتي من أجلك لن تنتهى أبدا !

الـــــــــــزوج : يا حبيبتى ! !

الرئيســـــــــــة : ما أكذبك ! ما أعذبك ! ولكنى أتمنى أن أصدقك . ! !

***

واستغلت المرأة ما كانت تقوله الجدات ، وهو أن الوسيلة الوحيدة للاحتفاظ بالزوج ، أن يكون أبا .

هـــــــــــو : أصبح الطلاق فى صالحك .

هـــــــــــى : لا تذكر كلمة الطلاق على لسانك أبدا .

هـــــــــــو : ولكنها الحقيقة . . وهو ما تسعين إليه !

هـــــــــــى : أنا ؟ !

هـــــــــــو : طبعا .

هـــــــــــى : وماذا فعلت؟!

هـــــــــــو : استئنافك للدراسات العليا بعد عشرين عاما من الانقطاع .

هـــــــــــى : هل تلومنى لأني أريد الحصول على الدكتوراه؟

هـــــــــــو : ولِمَ فى هذا الوقت بالذات؟!

هـــــــــــى : أريد تعويض الفرص الضائعة . . وكنت أظنك ستشجعنى على ذلك!

هـــــــــــو : حاولت من قبل، وبلا فائدة . طلبت منك تأجيل الإنجاب، فرفضت!

هـــــــــــى : لأنى أحبك، وأردت أن يكون لنا طفل .

هـــــــــــو : أسمع كلامك أصدقك!

هـــــــــــى : أنت لا تريد أن تصدق . .

هـــــــــــو : لأنى أرى بعينى أشياء غريبة هذه الأيام . . تريدين أن تتفوقى علىّ بكل الطرق!

هـــــــــــى : الغيرة القاتلة هى التى تدمر البيوت . غيرة أحد الزوجين من نجاح الآخر!

هـــــــــــو : أبدا، حرصت دائما على أن تتقدمى في عملك . ولكنك كنت دائما تفضلين أن تكونى ربة بيت .

هـــــــــــى : أليس هذا دليلا على الحب؟!

هـــــــــــو : يا ليت! ولكن الوقائع تكذبك . أصبحت تهملين البيت .

هـــــــــــى : رأيتك تقتحم حصونى، فتركتها لك!

هـــــــــــو : أى حصن؟

هـــــــــــى : المطبخ .

هـــــــــــو : أردت مساعدتك .

هـــــــــــى: ولماذا تفعل ذلك عندما يجيء الضيوف؟! لتثبت أنى عاجزة أو فاشلة ولا أهتم بتحقيق رغباتك!

هـــــــــــو: ستبقى نظرتك دواما ضيقة.

هـــــــــــى: أرجوك، نحن نتفاهم. أما القذائف، فما أسهل إطلاقها وتبادلها!

هـــــــــــو: أنت تتلهفين على خناقة.

هـــــــــــى: أهلا بالمعارك.

هـــــــــــو: وضحت أغراضك.. تتعجلين معركة دامية، بعد المعارك المتجددة اليومية التى أصبحت لا تتوقف أبدا!

هـــــــــــى: أنت بدأت..

هـــــــــــو: "إن كنت قلت كلام من غلبى".

هـــــــــــى: أصبحت تغني هذه الأيام، وتسعى للأناقة بكل الطرق، وتغادر البيت على «سنجة عشرة»!

هـــــــــــو: أقلدك.

هـــــــــــى: المرأة دائما تتجمل.

هـــــــــــو: «غلبت أصالح».

هـــــــــــى: كل ما أفعله من خير يصوره لك خيالك على أنه شر!

هـــــــــــو: يا سيدتى.. تريدين اعترافا بأنى من عبيد إحسانك وفضلك؟! حاضر.

هـــــــــــى: «ساخرة»: ليس إلى هذا الحد.

هـــــــــــو: بصراحة، لم أعد أحتمل.

هـــــــــــى: إذن فأنت الذى تسعى للطلاق!

هـــــــــــو: كيف؟! سأخسر كل شيء! الشقة لك طبقا للقانون. أثاث البيت لك. حضانة الأولاد لك. وكتب علم النفس المصطنعة هذه الأيام تؤكد أن الأم تحسن تربية الطفل أفضل من الآباء.

هـــــــــــى : «بلهجة خطابية» : الأم مدرسة إذا أعددتها .

هـــــــــــو : نعدها أولا .

هـــــــــــى : ألا ترانى جديرة بكل احترام؟!

هـــــــــــو : كان!

هـــــــــــى : والآن؟!

هـــــــــــو : أنت تغيرت تماما . لست الفتاة التى عرفتها ، ولا الحسناء التى خطبتها .

هـــــــــــى : «مقاطعة» جمالى لم يتغير ولم يذبل .

هـــــــــــو : ولذلك ، تحاولين الاحتفاظ به؟!

هـــــــــــى : لك وحدك .

هـــــــــــو : يا ليت!

هـــــــــــى : ولماذا تظننى أحاول الترقية ، والتجمل والأناقة؟! أليس هذا كله لك؟!

هـــــــــــو : أنت تحرصين على إغاظتى يوميا . الذين أكرههم هم ضيوفنا الدائمون . وتزورين من لا أحبهم . وتقبلين العمل الإضافى ، لأبقى وحدى فى البيت مع الأولاد .

هـــــــــــى : أردت توفير الكماليات .

هـــــــــــو : لست أرغب فيها ، ولكنك تسعين إليها! ولهذا ، تنشدين الطلاق الذى سيوفر لك كل شىء .

هـــــــــــى : أنت توفر لى ما أرغب .

هـــــــــــو : ولكن الطلاق أفضل لك ، نتيجة لهذا القانون الجديد الذى يسمح للمطلقة بأن تحصل من هيئة التأمينات والمعاشات على نفس المعاش الذى تأخذه إذا مات الزوج ، ومن هنا ، زادت معدلات الطلاق بصورة مخيفة ، لأن الزوجة يتضاعف مرتبها ، بل ربما يزيد على الضعف عند حصولها على ورقة الطلاق!

هـــــــــــى: وهل تلوم الحكومة على سعيها لتأمين حياة المطلقة لتحيا حياة كريمة؟

هـــــــــــو: بل الحكومة بهذه الطريقة تشجع على الطلاق. وربما نقرأ فى الصحف إعلانات غريبة تقول: «تطلقى لتعيشى سعيدة»!! بينما كانت النشرات من قبل تقول: «تزوج وعش سعيدا». ومن يدرى؟ قد يصدر كتاب جديد عنوانه: دليل الزوجة الذكية إلى الطلاق»! هل تذكرين كتابا يحمل نفس العنوان تقريبا، ألفه برنارد شو، كنا نطالعه سويا فى الجامعة؟!

هـــــــــــى: لا تذكرنى بأيام الجامعة الحلوة، ونحن خطيبان.

هـــــــــــو: الزواج أسعد وأحلى من الخطوبة لو تعرفين.

هـــــــــــى: أعرف.

هـــــــــــو: ولماذا تحاولين الطلاق؟!

هـــــــــــى: ربما فى عقلى الباطن، لأثير غيرتك.

هـــــــــــو: أظنه الجشع الذى غرسته حكومة المرأة فى كل النساء. جعلت كل زوجة، وكل امرأة شرهة للمال.. تحبه أكثر من زوجها وأبنائها.

هـــــــــــى: ولكنى أحبك أكثر.

هـــــــــــو: أريد دليلا.

هـــــــــــى: ستقوله صرخات ابنتى.

هـــــــــــو: ولكن أولادنا جميعا ذكور.

هـــــــــــى: القادمة طفلة.. هكذا أتمنى.. وأنت تعرف قوانين السجون بحكم عملك. الأم تحتفظ فى السجن بطفلها لا يفارقها.

هـــــــــــو: هذا بالنسبة للأطفال فى السجن.

هـــــــــــى: يا طفلى الجديد!

هـــــــــــو: أيتها السجانة.. إنى أحبك!

###

وكـان لا بد مـرة أخـرى من إعـادة النظر فى كل القـرارات التى أصـدرها العـهـد النسائى .

وزيـــرة المعـــارف : قـرر الحرب اليوم إنشاء مـدارس ومعاهد وجامعـات للبنات وحدهن .

المستشـــــار : (يضحك) .

الـــــــوزيرة : هل في كلامى ما يدعو للضحك؟

المستشـــــار : ليس فيه إلا ما يضحك .

الـــــــوزيرة : وبعدين معاك؟! كف عن ذلك!

المستشـــــار : حـرية الكلام والخطابة والاجتـماعات مكفولة . وأظن أنه يجب إضافة حرية الضحك أيضا!

الـــــــوزيرة : عال . عظيم . اضحك يا سيدى ، مادام ذلك يريحك .

المستشـــــار : لا شيء يريحنى أبدا فى ظل هذا التردد الواضح فى سياستكن . جئتن إلى الحكم لتحاربن الانعزالية . . وتفرضن الاختلاط . . فإذا بكن بعد فترة قصيرة تقررن منع الاختلاط!

الـــــــوزيرة : من قال ذلك؟!

المستشـــــار : أنت . . الآن .

الـــــــوزيرة : أنا لم أقرر شيئا . الحزب هو المسئول .

المستشـــــار : وهل فى مجلس إدارة الحزب رجل واحد؟! كل المجلس من النساء!

الـــــــوزيرة : طبعا ، لنكون على حريتنا فى الحوار وكل شيء . ولأن الحزب نسائى تماما .

المستشـــــار : كان يجب أن يضم بعض الرجال للإفادة من آرائهم .

الـــــــوزيرة : حرمنا ، ليس فى آرائكم ما يفيد . انظر إلى ما جري لبلادنا فى ظلكم وحكمكم . هل تريد أمثلة؟!

المستشـــــار: أرجوك. الصحف ملأى كل يوم بعناوين ضخمة عن عهدنا الفاسد.. فلن تستطيعى إضافة شيء جديد. خلاص. تشبعت وتشبع الناس جميعا بماضينا المؤسف!

الـــــوزيرة: والمخزى أيضا!

المستشـــــار: كتر خيرك.

الـــــوزيرة: هذا واجبنا.. أن نذكر الماضى، حتى لا يتكرر أبدا.

المستشـــــار: ولكنكن تحاولن تكراره بمنع الاختلاط.

الـــــوزيرة: قلت لك لن نمنعه.

المستشـــــار: ولماذا تردن العودة إلى التعليم المنفصل؟

الـــــوزيرة: يبدو أنك لم تفهمنى.

المستشـــــار: ولن أفهمك أبدا. هذا فوق قدرات كل الرجال!

الـــــوزيرة: كنت أظنك تعرفنى تماما.

المستشـــــار: فى بعض الأوقات أعتقد ذلك.. ثم أكتشف أنه «لسه بدرى»! سأعد مشروع القانون بأن يكون تعليم البنات منفصلا عن تعليم الذكور!

الـــــوزيرة: الحزب يريد نوعين من التعليم. أحدهما مختلط للجنسين، والثانى للبنات وحدهن.

المستشـــــار: لن تجدى طالبة واحدة فى مدارس البنات.

الـــــوزيرة: نريد أن نتأكد من ذلك، بالأدلة والبيانات والإحصاءات.

المستشـــــار: لعل التجارب الأخيرة علمتكن. أنشأتن وزارات لا يعمل فيها إلا النساء، وغرفا تجارية للنساء.. وأقساما خاصة بالمرأة فى كل الوزارات تقريبا.. ورفعتن شعارا يقول: المرأة وحدها تحل مشكلات المرأة. فإذا بالعمل يتعطل في هذه الوزارات والأقسام. وتخلفت المرأة عن الانتظام فى العمل، بسبب إجازات الحمل والولادة.. واضطررتن بعد ذلك إلى التحايل، بتعيين بعض الرجال مفوضين على هذه الوزارات والمصالح والأقسام. وقلتن

إنكن استجبتن لمطالب الرجال وضغوطهم، مع أن الحقيقة شيء آخر . . وهي أن فصل الجنسين فشل تماما .

الـــــــوزيرة: لا ضرر من التجربة .

المستشـــــــار: ولم العودة إليها الآن؟!

الـــــــوزيرة: نريد للجيل الجديد من النساء أن يكتشف مواهبه وقدراته وحده . نريد امرأة تساعد، وامرأة تشد أزرها . . تأخذ بيدها .

المستشـــــــار: أشك فى ذلك . لابد أن لديكن أشياء أخرى تعلمنها للبنات . . كيف تكسب قلب الرجل؟ كيف تتفوق عليه؟ كيف تستميله؟! لابد أن لديكن أهدافا أخرى للعودة إلى فصل القوات . . وتكون المعاهدة الجديدة المستقلة مناطق عازلة، منزوعة السلاح!

الـــــــوزيرة: لسنا فى حرب معكم .

المستشـــــــار: وهل فعلتن شيئا آخر منذ توليتن الحكم؟ حاولتن السيطرة على الرجال . وبعد الفشل الساحق فى ذلك، تردن تخريج أجيال جديدة لم تتأثر بهذا العهد، وتحاول كسب الرجال من جديد .

رئيســـة الوزراء: أليس هناك حل؟! أنتن تحاولن الآن تعليم بناتكن من جديد الحب، لا السيادة . الحنان، لا السيطرة . المودة والرحمة، لا القهر .

وزيـــــر العدل: «حد الله»!!

الـــــــوزيرة: ما دمت قد فهمت اللعبة، لابد أن أعترف بلماحيتك يا . . زوجى!!

###

لست امـــرأة

بدأ الرجال يقاومون بكل الطرق، وبمختلف الأساليب، وأولها الحيلة.

«فى نقابة الصحفيين. اجتماع لجنة التأديب».

(الحـــــــاضرون: نقيبة الصحفيين. رئيسة التحرير، ومعها محامية ثانية تتولى الدفاع عن الصحفى المطلوب فصله، وهو الرجل الوحيد الذى يحضر الاجتماع»).

نـــــقيبة الصحـــــفيين: أحب قبل بدء الجلسة أن أحدد لكم موقعى، وهو الدفاع عن الصحفيين جميعا.. لا يهمنى فى ذلك أن يكون «المتهم» صحفيا أو صحفية. وإذا كان صحفيا، سأدافع عنه أكثر من زميلاتى لأسباب كثيرة، أهمها تأكيد أن نقيبة الصحفيين لا تتحيز للصحفيات وحدهن.

رئيســـــة التحريـــــر: وأنا مثلك يا سيدتى النقيبة.. فقد سمحت ببقاء عدد من الزملاء الصحفيين فى المجلة. واخترت رجلا ليتولى منصب مدير التحرير، وآخر نائبا لرئيسة التحرير.. ومعظم رؤساء الأقسام من الرجال! وإذا كنت قد فصلت زميلى من عمله في المجلة، وجئت اليوم أطلب فصله من النقابة، فدوافعى تنحصر في المحافظة علي مهنة الصحافة، وحرصى على أن تتجنب الزلل!

الصحـــفى (يـــصرخ): أنا الزلل؟! هذا ظلم.. أين العـــدل؟! أين الرجـــال؟! (يبكى).

محـــــامية الصحـــــفى: عيب.. كن رجلا!

الصحـــــــــــــــفى: المصيبة أنى كنت رجلا.. ليتنى كنت..

نـــقيبة الصحـــفيين : وبعدين معاك؟!

رئيســـــة التحريـــــر : هذا هو حاله فى المجلة . يصرخ بعلو صوته . لا يعرف الرقة . وعندما يحاصر بالمنطق يبكى!

محامية رئيسة التحرير : المتهم كان ينبغى أن يقف أمام محكمة الجنايات ، لا أمام لجنة تأديب عادية تكتفي بفصله . جريمته خطيرة ، وهى محاولة قلب نظام البيت . . وقلب نظام الأسرة! وهى الجريمة الوحيدة التى أضيفت أخيرا لقانون العقوبات .

الصحـــــــــــــفى : مرة واحدة . . ؟!

محـــــامية الصحـــفى : قلت لك : لا تتكلم!

الصحـــــــــــــفى : (ساخرا) وأنت المنقذة ، مش كده؟!

محـــــامية الصحـــفى : (همسا) : يمكن أن أنسحب ، واختر رجلا يدافع عنك .

الصحـــــــــــــفى : (همسا) كانوا يشنقونى . . .

محامية رئيسة التحرير : هذا الصحفى كان يحرر باب «جراح قلب» فى المجلة . . وكانت السيدة الفاضلة العظيمة رئيسة التحرير تثق به كل الثقة . وتسمح له بكتابة الرسائل إلى القراء والقارئات . وكان ينشر فى المجلة ردا على الرسائل الشاكية الباكية من النساء ، فيحرضهن على مزيد من الضعف أمام الأزواج والأصدقاء والمحبين! كان ينصح المرأة بالاستسلام تماما أما الأزواج! كان يقول للزوجة : أهم أهدافك فى الحياة أن يرضي عنك زوجك . أملك البقاء فى البيت بلا عمل . دخلك كله لزوجك ، وهو يمنحك مصروفك الخاص . تصورى يا سيدتى النقيبة ماذا يحدث إذا خضعت الزوجة لهذا الرأى . هل هذا معقول؟!

الصحـــــــــــــفى : هذا رأيى . اقتناعى . عقيدتى . هل أتغير لمجرد أن امرأة أصبحت رئيسة للتحرير؟!

رئيســـــة التحريـــر : أنا لست امرأة!!

الصحـــــــــــــفى : من أنت إذن؟!

محامية رئيسة التحرير : إنها الدكتورة . . أستاذة علم النفس الزوجى . . ومديرة مكاتب الإرشاد الزوجى فى الدول العربية جميعها ! ! وقد اختيرت أخيرا مستشارة للأمم المتحدة فى شئون الزواج والطلاق . . .

محـــامية الصحـــفى : لن أستطيع إنقاذك !

محامية رئيسة التحرير : هذا المتهم الجرىء العابث ، يطلب فى رسائله إلى كل زوج أن يعود إلى ممارسة سلطاته وحقوقه القديمة ! يريد من الأزواج التمرد على الزوجات وعلى نظام الحكم العائلى . . ينصح الأزواج بالمقاطعة واتباع السلبية والعصيان المدنى للزوجات . . يقول للرجل : من حقك ألا تعمل فى المطبخ إلا نصف أيام الأسبوع فقط ، وزوجتك باقى الأيام . . ويصر على أن من حق الزوج إجازة يوم بأجر كامل من مصروف البيت ، يقضيه مع أصدقائه الرجال . وهو لا يكتب ذلك بعبارات واضحة وصريحة ، لنفطن إلى مؤمراته ومكائده ، بل ينشر سمومه بكلمات ملتوية بصفة عامة . . فهو يدس السم في العسل ! ولم نفطن إلى ما يفعله إلا أخيرا ، بعد أن كثرت شكاوي الرجال أنفسهم منه .

الصحـــــــــــفى : الرجال يشكوننى ، بينما أدافع عنهم ؟ !

رئيســـة التحريـــر : طبعا أنت ورطتهم . نفذ البعض نصائحك ، فإذا به يعاقب فى عمله من رئيساته ، ويفصل منه ! وإذا بالبلاغات الجنائية تتضاعف ضد الأزواج الذين قالوا إنك جعلت حياتهم جحيما لا يطاق .

محامية رئيسة التحرير : لقد انتهى عصر الهدوء الزوجى ، الذى كان سائدا منذ تولينا السلطة . . لم يعد الرجال خانعين طائعين . . ونشبت المعارك بين الأولاد والبنات ، وعاد الذكور يستذكرون دروسهم سرا ليتفوفوا على شقيقاتهم ، بناء

على نصائحه الهدامة . الطالب لم يعد يساعد زميلته فى المدرسة أو الجامعة . . لم يعد الطلبة الآن يكتبون المحاضرات للطالبات ، كما كان الحال أيامنا .

الصحفى : لماذا يساعدونكن على استبعادهم؟!

نقيبة الصحفيين : لا أظن الوقت مناسبا في هذه الظروف لفصل صحفى يعبر عن رأيه . نحن ندافع عن حرية الرأى . أفضل الوصول إلى تسوية .

رئيسة التحرير : لا يمكن! لن أسمح باستمراره في الصحيفة أو النقابة!

محامية الصحفى : موكلى معترف ، ويطلب الرأفة .

نقيبة الصحفيين : رأيت أن أجنب رئيسات التحرير الحرج ، بأن أعرض على مجلس نقابة الصحفيين قرارا بأن تكون المرأة هى الجراحة لكل القلوب . . وفي كل الصحف ، هى التى تحل المشاكل على الطريقة النسائية . وقد وافق مجلس النقابة مشكورا على ذلك .

الصحفى : يسقط الاستبداد .

محامية الصحفى : بل يحيا العدل . نحن في مرحلة نسعى فيها للسلام الاجتماعى في كل البيوت . وتولي المرأة هذا العمل المهم ، سيحقق هذه النتيجة . ولكن ماذا عن هذا الابن الضال؟! أرجوكم العفو عن هذا الصحفى الأعزب ، الذى فقد عقله لكبر سنه! أعطوه الفرصة ليتزوج من امرأة تروضه .

نقيبة الصحفيين : معقول . . فالزوجة سترغمه على اتباع الطريق السوى!

###

يحاول الرجال تأسيس أحزاب جديدة كلها تعارض الحكومة .

رئيسة الوزراء تناشد الشعب ألا يؤلف أحزابا على أساس الجنس ، وتعلن أن حزبها يضم رجالا كثيرين ، وأنه ليس حزبا للمرأة . . بل هو حزب للشعب كله .

الرجال يدعون للبطء فى الإنتاج، وعدم تقديم أفكار جديدة للإصلاح الاقتصادى.

الندوات تعقد فى النقابات والجامعات وعلى شاشة التليفزيون.

سبب الغليان قانون الأحوال الشخصية الجديد، الذى أصدره مجلس الوزراء، بعد اجتماع استمر ٢٤ ساعة متصلة، لم تنم خلالها الوزيرات، واستأذن الوزراء لأن زوجاتهم حددن ساعات العودة إلى البيوت. فالزوجات لا يصدقن استمرار الاجتماعات كل هذه الساعات الطويلة، ويتهمن الأزواج بالكذب، إن لم يكن... العبث!

يقرر مجلس الوزراء.. نزولا على إرادة الجماهير.. الاستجابة لالتماسات أحزاب المعارضة، بإعادة بحث مشروع قانون الأحوال الشخصية الجديد، قبل عرضه على مجلس الأمة.

ويجتمع مجلس الوزراء.

رئيسة الوزراء: نريد إنقاذ سمعة الحكم. الطوفان الحالى سينهى سيادة المرأة إلى الأبد، وستعود لا شريكة ولا زوجة، بل جارية.. مجرد جارية.

الوزيرات: دماؤنا فداء المرأة.

وزير الشئون الاجتماعية: كفى شعارات.. كفى نداءات! وصلنا للحكم، ويجب أن نحافظ عليه

وزيرة العدل: المسألة هى: هل نستمر في سياسة الطفرة، ونيل المطالب قهرا، كما تقول فنانة شهيرة راحلة اسمها أم كلثوم؟

وزيرة الثقافة: أعيد سماع أغانيها هذه الأيام، وبخاصة التى تقول فيها: وما نيل المطالب بالتمنى.

وزيرة التعليم: طول عمرك «صمامة».. تحفظين، ولا تفهمين!

الرئيسة: بعض الجد. كفانا هزلا.. كفانا غيرة.. وشتائم.. وزير الدولة لشئون مجلس الوزراء يتكلم.

النائبة الأولى: لا تنسى يا سيدتى الرئيسة أنه كان أول من وافق على مشروع قانون الأحوال الشخصية.

وزير الدولة: وماذا أفعل؟! وجدت حماسكن مشتعلا، فرأيت تحذيركن برفق. ولكن لم أجدمستمعة واحدة لصوت العقل والحكمة والتروى!

النائبـــــة الثانيـــــــة : أهلا وزير التروى . . وماذا عن زملائك الوزراء الرجال؟ كلهم وافقوا!

وزيـــــر الـــــدولة : الملاحظات والاعتراضات على القانون تتلخص فى ٤ نقاط تصر أحزاب المعارضة على رفضها .

١ ـ المشروع ينص على تحديد فترة الخطوبة بألا تزيد على أسبوع واحد . . ويريدون إعطاء الفرصة ليعرف كل حقيقة مزايا وعيوب الآخر .

وزيـــــرة الشئـــــون : لن يتم زواج! سيكتشف الرجل العيوب . . وسيجد أن خطيبته مستبدة . . (يضعف صوتها) وستفشل زيجات كثيرة!

النائبـــــة الثانيـــــــة : (تغنى) كل يغنى على حاله!

الـرئيســـــــــــــة : لا مقاطعة .

وزيـــــر الـــــدولة : ٢ ـ يحدد القانون هدايا الخطبة والشبكة والصداق ـ المهر ـ على أساس ربع مدخرات الرجل ، طبقا لإقرار الكسب غير المشروع . . وأحزاب المعارضة التى تضم كثيرا من الرجال ترفض على أساس أن هذه مبالغة . ومثل هذه المسائل تخضع للظروف والتقدير الشخصى والمساومة .

وزيـــــرة الشئـــــون : لن نساوم فى مصلحة الوطن!

وزيـــــر الـــــدولة : ٣ ـ ويعترض الرجال على أن يكون مؤخر الصداق ٩٠ فى المائة من دخل الزوج السنوى .

وزيـــــر مجلس الأمـة : يستاهل!

النائبـــــة الثانيـــــة : نريد الحماية يا سيدتى الرئيسة!

وزيـــــر الـــــدولة : ٤ ـ والنفقة تحدد بستين فى المائة من دخل الزوج ، وأن يمنع إذا أراد رؤية أطفاله وهم في حضانة أمهم .

وزيـــــرة الشئـــــون : طبعا لأن الزوج يحرض الصغار عندما يراهم ، وتتكلف الأم استشارة أطباء نفسيين ليعودوا لحياتهم الطبيعية بصحة نفسية طيبة .

وزيـــــر الـــــدولة : نجرى استفتاء شعبيا على القانون . . فإذا أقرته الأغلبية يصبح نافذا . . نحن نحترم رأى الشعب .

الـــــــــرئيسة : وكيف نضمن النتيجة؟! الانتخابات كانت دائما حرة .

وزيـــــر مجلس الشعب : والنتيجة مضمونة . النساء أكثر عددا ، ولن تمتنع واحدة عن التصويت ، لأن القانون صارم بالنسبة للمرأة بالذات! الرجل الذى لا يصوت فى الاستفتاءات أو الانتخابات يعاقب بغرامة ، ولكن المرأة تسجن .

الـــــــــرئيسة : إذن استفتاء .

###

رئيســـــة الـــــوزراء : آسفة . . رفضت الحكومة تأسيس حزب الرجال .

رئيـــــس حزب الرجال : وأين العدالة؟! هناك أحزاب للمرأة ، فلم لا يكون هناك حزب آخر للرجل؟

رئيســـــة الـــــوزراء : هذا غير صحيح . . لا يوجد حزب للمرأة .

رئيـــــس الحـــــزب : ومن الذى حقق لكن الأغلبية فى الانتخابات ، مما جعلكن تثبن إلى الحكم؟

رئيســـــة الـــــوزراء : أرجو أن تستعمل ألفاظا أرق .

رئيـــــس الحـــــزب : وما الذى حدث بالفعل؟! المرأة تجمعت فى حزب . والحزب تكتل فى الانتخابات ـ كل امرأة ذهبت إلى اللجنة ، وصوتت لصالح زميلتها .

رئيســـــة الـــــوزراء : هذا صحيح ، ولكنه ليس وثوبا إلى السلطة . . إنها الأغلبية .

رئيـــــس الحـــــزب : وحزب المرأة لا يزال قائما .

رئيســـــة الـــــوزراء : أبدا . بعد تولينا الحكم ، قمنا بحل الحزب . . وأنشأنا حزبا جديدا .

رئيـــــس الحـــــزب : غريبة! يبدو أنى لا أعيش فى هذا العالم . من الذى يحكم إذن؟ أليس حزب المرأة؟ إن ما جرى هو تغيير كاذب في الاسم .

رئيســـــة الـــــوزراء : أرجو مرة أخرى أن تحسن اختيار الألفاظ .

رئيـــــس الحـــــزب : كنتن دائما تقلن إنكن الجنس الضعيف . الآن تتباهين بأنكن الأقوياء!

رئيسة الوزراء : ولم ننكر الحقيقة؟!

رئيس الحزب : كنتن تخدعن الرجال!

رئيسة الوزراء : الحرب خدعة على أى حال . ونحن الآن أقوياء ، وأغلب أعضاء الحزب من الرجال . وهناك أحزاب نسائية معارضة تزداد معارضتها كلما زاد عدد الرجال فيها .

رئيس الحزب : الرجال فى حزبكم هم الأزواج . . الخاضعون . . الذين يخشون نفوذ الزوجات .

رئيسة الوزراء : وهل أرغمناكم على الانضمام إلينا؟

رئيس الحزب : طبعا . . فى يدكن الوظائف والمناصب والعلاوات ، فلم لاينضمون إليكن؟

رئيسة الوزراء : وهل نطردهم ، وقد جاءوا راغبين؟!

رئيس الحزب : تقصدين : خاضعين . نريد رد اعتبارهم . نريد أن يكتشفوا أنفسهم مرة أخرى . عندما نتجمع معا ، سنكسب الجولة الانتخابية القادمة .

رئيسة الوزراء : نحن لا نمنعكم .

رئيس الحزب : أنتن ترفضن تشكيل حزب للرجل .

رئيسة الوزراء : هذا صحيح ، فالدستور يمنع التفرقة بين الجنسين . . ولا نريد أن يقوم حزب على أساس الجنس أو العنصر أو الدين .

رئيس الحزب : وماذا سنفعل إذن؟!

رئيسة الوزراء : هذه قضيتك يا سيدى . ولن نشير عليك بالرأي الصواب .

رئيس الحزب : أريد النصيحة .

رئيسة الوزراء : انضم لحزبنا .

رئيس الحزب : وماذا سأكسب؟

رئيسة الوزراء : كل مشكلاتك ستحل .

رئيـــــس الحـــــزب : هذا هو الإغراء الذي تمارسنه مع الرجال الأعضاء في حزبكن . . المناصب ، الأموال . . كان إغراؤكن أقوى فى الأيام الخوالى .

رئيســـــة الـــــوزراء : لا تذكرنى بالماضى البغيض .

رئيـــــس الحـــــزب : كانت أحلى الأيام .

رئيســـــة الـــــوزراء : لكم وحدكم .

رئيـــــس الحـــــزب : بل لنا جميعا .

رئيســـــة الـــــوزراء : كانت عبودية !

رئيـــــس الحـــــزب : العبودية الجميلة التى لا تردن التحرر منها .

رئيســـــة الـــــوزراء : ولكننا تحررنا .

رئيـــــس الحـــــزب : هل تعنين ذلك فعلا؟ ! ألا تتمنين العودة إلى الماضى؟

رئيســـــة الـــــوزراء : بصراحة لا . زوجى كان مستبدا فى البيت . . الآن يجيئنى بالفطور فى السرير . . وينتظر تعليماتى . . ويرد على التليفون . . وكان لا يتحرك من فراشه ، قبل أن أقدم له شاى الصباح .

رئيـــــس الحـــــزب : وهل هو سعيد بذلك؟

رئيســـــة الـــــوزراء : أظن .

رئيـــــس الحـــــزب : هل أنت واثقة؟

رئيســـــة الـــــوزراء : لا يهمنى شىء مادام يؤدى واجباته كاملة .

رئيـــــس الحـــــزب : بلا عاطفة؟

رئيســـــة الـــــوزراء : شبعنا من الكلام المنمق . . الآن كل يؤدى واجبه . . ونحن لا نريد سوى أداء الواجب .

رئيـــــس الحـــــزب : خسارة أن يختفى الجانب العاطفى . . القوة المؤثرة في الحياة .

رئيســـــة الـــــوزراء : دعك من الإغراء ! لن نسمح بقيام حزب للرجل وحده . . ستتجمعون بالحقد والكراهية لنا ، والرغبة فى الانتقام

منا . . وستفوزون حتما فى الانتخابات ، وتنهون هذا العهد الجميل .

رئيس الحزب : إذن الرفض عملية كيدية ؟ !

رئيسة الوزراء : سمها ما شئت . ليس أمامك إلا تأليف حزب يضم الجنسين معا ، كما يحدث حاليا .

رئيس الحزب : لن نسمح بدخول المرأة الحزب الجديد .

رئيسة الوزراء : مرة أخرى ، أقول لك : نحن لن نوافق .

رئيس الحزب : أليس من حقنا وضع شروط لانضمام الأعضاء ؟ !

رئيسة الوزراء : بلى .

رئيس الحزب : إذن سنشترط حدا أدنى لعمر المرأة ، لنقل خمسين سنة ، ولن نجد امرأة تعترف بعمرها الحقيقى .

رئيسة الوزراء : أنت واهم . . عندما قلنا إن بعض المناصب تشغلها من فوق الستين ، لجأت المرأة إلى شهادات طبية مزورة بأنها تجاوزت السبعين ! المرأة من قديم تضيف إلى عمرها سنوات لتتزوج . . الآن تضيف إلى عمرها سنوات حتى تحصل على ترقية .

رئيس الحزب : سنشترط أن تكون متزوجة . وربما رفض الأزواج انضمام المرأة إلى حزب الرجال .

رئيسة الوزراء : الزوج سيرحب بأى عمل يشغل زوجته عنه !

رئيس الحزب : سنضع حدا أدنى لسن الرجل . لن نقبل فى الحزب إلا العجائز .

رئيسة الوزراء : ستسعى وراءكم المتقدمات فى السن .

رئيس الحزب : سنتغلب على كل العقبات . . سننتصر في النهاية . . اللجنة التأسيسية توقعت هذا كله ، واستعّدت منذ البداية . سنعلن أن حزبنا يقوم على الشباب . وسنشجع المرأة ، على الانضمام إلينا لتبحث عن زوج وتجد زوجا .

رئيسة الوزراء : ستقتنص زوجا ولن تحصلوا على شيء . سيكون صوتها لنا فى الانتخابات .

رئيس الحزب : أشك . سنقول لكل الرجال لا تتزوجوا إلا بعد الانتخابات القادمة .

رئيسة الوزراء : هنا سنستعمل الإغراء . . وستتظاهر كل فتاة بأنها الجنس الضعيف . . وفى حاجة إلى رجل يحميها . . وسنخدعكم مرة أخرى ، لأنكم ستصدقوننا ! !

رئيس الحزب : لا أظن ، علمتنا التجربة .

رئيسة الوزراء : مع المرأة لا يتعلم الرجل أبدا . يلدغ منذ حواء . . وإلى الأبد !

###

(فى مستشفى الولادة) . .

الممرضة : افرح . . افرح !

الزوج : (فى لهفة) خير ؟

الممرضة : «بص . . شوف» ابنك .

الزوج : «بتقولى إيه» ؟ !

الممرضة : ولد .

الزوج : «أبعديه عنى» . . لا أحب أن أراه .

الممرضة : بالعكس دا شكله جميل . . طالع لك .

الزوج : قلت «أبعديه عنى» . . (يصرخ) قولى لأمه . أنت . .

الحماة : (تغادر غرفة ابنتها بسرعة) حاسب . . اسكت . . مالك ؟ !

الزوج : «شفت بنتك عملت إيه» ؟

الحماة : خير يا بنى . . «مالك جرى إيه» ؟ ربنا حقق لك أمنيتك التى يتمناها كل الرجال . . أن يكون لهم ابن .

الزوج : (يضحك فى جنون هستيرى) .

الحماة : سلامتك يا بنى . . أنا خائفة على عقلك .

الـــــــــــــــزوج : وهل أصبح عندى عقل ؟ !

الحـــــــــــــــماة : دعنا نتكلم فى هدوء . . أى ذنب ارتكبته ابنتى ؟ ! أنجبت ولدا ، ويجب أن تفرح .

الـــــــــــــــزوج : يا حماتى .

الحـــــــــــــــماة : أنا أمك .

الـــــــــــــــزوج : يا أمى . . هل تعيشين في هذا العالم ؟ ! ألا تعرفين ما يجرى فيه ؟

الحـــــــــــــــماة : سلامة عقلك !

الـــــــــــــــزوج : عقلى أنا ؟ ! كنت أريدها بنتا .

الحـــــــــــــــماة : هكذا أنت الشريك المخالف . كل الآباء يطلبون أولادا ذكورا .

الـــــــــــــــزوج : هذه الأمنية كانت فيما مضى . . « زمان . . زمان » .

الحـــــــــــــــماة : والآن أيضا ، وفى كل عصر ، الرجال يفضلون الأولاد .

الـــــــــــــــزوج : « أنا حا تجنن » !

الحـــــــــــــــماة : « دا أنا وبنتى اللى حانتجنن » .

الـــــــــــــــزوج : « أرجوك . فهمينى » .

الحـــــــــــــــماة : مرت عشر سنوات على زواجك وأنت تحلم بولد ، فلما جاء ولد . . .

الـــــــــــــــزوج : المستقبل الآن للبنات . البنت تدخل المدرسة مجانا ، الأب يحصل على علاوة إذا أنجب بنتا ، والبنت الثانية علاوتها أكبر والثالثة أكبر وأكبر .

الحـــــــــــــــماة : هذا كله مؤقت يا بنى .

الـــــــــــــــزوج : المؤقت فى بلادنا هو الذى يدوم . . التعليم والمواصلات للبنات مجانا . الحوافز الأدبية والمادية أكثر للبنات . فى البعثات الأولوية للبنات . فى الوظائف البنت تعين قبل أخيها ، والترقيات أيضا لها . هل تعرفين عدد العاطلين من الرجال ؟ !

الحـــــــــــماة : وهل ابنتى مسئولة عن إنجاب الولد؟!

الـــــــــــزوج : طبعا لا .

الحـــــــــــماة : ولماذا تغضب منها إذن؟!

الـــــــــــزوج : أنا غاضب من حظى ونصيبى ومصير ولدى . .

الحـــــــــــماة : هذا جنون مؤقت وتصرفات خاطئة من الحكومة عندما تدرك أن زيادة عدد البنات كارثة .

الـــــــــــزوج : هذا هو الواقع ويجب أن نواجهه .

الحـــــــــــماة : إنك تعيد خطأ الماضى يا ولدى، عندما كان بعض الأزواج يطلقون زوجاتهم لأنهن يلدن بناتا فحسب . . ولا تنس أنهم كانوا يئدون البنات!

الـــــــــــزوج : ربما يئدون الذكور هذه الأيام!

الحـــــــــــماة : يا بنى، مستحيل إن الدنيا ستكون قد انقلبت و«تشقلبت» .

الـــــــــــزوج : ما هى «اتشقلبت» فعلا .

الحـــــــــــماة : وحياتك فورة، نوبة، المرأة سعيدة بتوليها الحكم، ولذلك ترتكب أعمالا حمقاء ولن تستغني أبدا عن الرجال .

الـــــــــــزوج : (يضحك) أنت وحدك يا حماتى، لأنك أرملة .

الحـــــــــــماة : أبدا، كل النساء مثلى، كل وزيرة تبحث عن زوج . كل موظفة تفتش عن زوج، وقد أصبح الرجال قلة!

الـــــــــــزوج : الطبيعة تشجع هذه الحكومة . . غريبة أن عدد مواليد الرجال يتناقص، ولم يكن ذلك يحدث إلا فى الحروب، عندما كان الرجال يموتون فى المعارك . . ولذلك، فإن الطبيعة تعوض هذا النقص . ولا أعرف السبب فيما يحدث هذه الأيام من زيادة عدد مواليد البنات .

الحـــــــــــماة : حكمة يا بنى، تقصر عقول البشر عن إدراكها . إنك سعيد الحظ بمولد طفلك .

الـــــــــــــــزوج : تريدين تخفيف عذابى .

الحـــــــــــــــماة : بالعكس . . أريدك أن تعرف إلى أى حد أنت محظوظ .

الـــــــــــــــزوج : كيف؟ ! كان يمكن أن أحصل فورا على مكافأة مالية ضخمة لأنى أب لبنت . كنت سأحصل على ترقية لأساعد ابنتى فى الحصول على تعليم أفضل .

الحـــــــــــــــماة : قد يتأخر وصولك إلى هذا كله . ولكن ابنك سيسعد كثيرا . أنت لا تعرف ما يخبئه له المستقبل عندما يصبح رجلا . . ستكون هناك أزمة فى الرجال . . وأزمة فى الزواج . . وستضطر الزوجة إلى أن تعمل لتعول زوجها . . وستحيطه بالحنان والرعاية ، حتى لا يفلت منها ويتزوج بأخرى تغريه . . وستسمح الحكومة النسائية للرجل أن يتزوج أكثر من زوجة . . وستحاول الحكومة الجديدة إغراء الأمهات بإنجاب الأولاد ، و . . .

الـــــــــــــــزوج : «كفاية . . كفاية» . أنت تحلمين!

الحـــــــــــــــماة : بل أقرأ المستقبل ، وستعود أيام الرجال .

###

ويجتمع مجلس الوزراء المصغر ، الذى يضم الوزيرات وحدهن ، برئاسة رئيسة الوزارة ، وتحضر الاجتماع رئيسة البرلمان . .

رئيســـــة البـــــرلمان : العدل لا وجود له الآن . التشريعات نفسها ، كلها تظلم الرجال ، وتحقق امتيازات للمرأة . هنا تفرقة واضحة لصالح جنسى ، وهذا ضد قرارات الأمم المتحدة .

وزيـــــرة الخارجية : الأمم المتحدة فى طريقها لتعديل كل قراراتها ، وتمييز المرأة ومنحها امتيازات . فلا يكون هناك مبرر للشكوى أو التظلم .

رئيسة البرلمان : ولكن الأمم المتحدة لا تتدخل فى انتخابات إقليمية ، ولا تستطيع مساعدة المرأة وحدها . ولذلك يجب أن تطبق القرارات السارية حاليا .

رئيسة الوزراء : هل تريدين لنا أن نسحب المرأة من الوظائف الحساسة والمسئولة؟

رئيسة البرلمان : لا . ولكن يجب إصدار تشريعات جديدة تجعل الرجال أيضا ينتخبوننا . ويجب أن نخصص نصف الوزارات للرجال .

الوزيرات : مؤكد أنك «اتجننت»!

رئيسة البرلمان : لا فائدة من الصراحة!

رئيسة الوزراء : أرجوكن . دعوها تتكلم . حديثها يعجبنى ، وصراحتها تستحق التقدير .

وزيرة الصناعة : (تهمس لزميلة لها) : السلطة جعلتهن يصبن جميعا بهوس . . والخوف من السقوط فى الانتخابات سيؤدى بهن إلى السقوط حتما!!

رئيسة الوزراء : ولكن ما هى الوزارات التى نتركها للرجال؟ التموين مثلا؟

وزيرة التموين : سيعود الشعب جوعان كما كان إذا تولى رجل هذه الوزارة .

وزيرة الصحة : وسيختفى لبن الأطفال ، ويرتفع ثمنه . . . ليتول التعليم ، لا التموين .

وزيرة التعليم : ولن يسمح الآباء بتعليم البنت ، ويفضلون لها أن تتزوج ، وسيلغى القانون العظيم الذى أصدرته ، وهو عقاب الأب إذا لم يجعل ابنته تستمر فى التعليم حتى سن الثامنة عشرة ، وتوفير مصروفها مع كل الالتزامات .

وزيرة العمل : وسيلغى أيضا القانون المدهش ، الذى يجعل ساعات عمل المرأة نصف ساعات عمل الرجل إذا تولت وزارة العمل .

وزيـــــرة التـأمينات: والقانون العجيب الذى يجعل معاش المرأة ضعف معاش الرجل، وهو قـانون من ابتكاري وحـدى كـوزيرة للتأمينات.

رئيســـة الـــوزراء: إذن، فإن واحدة منكن لن تعرض استقالتها ليحل محلها رجل؟!

الـــــــوزيرات: ولماذا نستقيل إذا كنا قد حققنا هذا الإنجاز المدهش؟!

رئيســـة الـــوزراء: هل لدى إحداكن اقتراح أخر؟

وزيـــرة الثقـــافة: لا أريد أن أتكلم عن أمجادى، فأنتن تعرفنها!

وزيـــرة التليفزيون: أنا جعلت كل أدوار البطولة للمرأة، فهى المحققة فى الجـرائم.. وهى التى تقـبض على المجـرمين.. وهى الرياضة الأولى.. وهى..

رئيســـة الـــوزراء: كفاية، كلكن متمسكات بالمناصب الوزارية. ليست لديكن الشجاعة للاستقالة!

رئيســـة البـــرلمان: لتكن الاستقالة مؤقتة.. وبعد الانتخابات، تتولين المناصب الوزارية مرة أخرى.

الـــــــوزيرات: (بتهامس): ربما تعجب الوزيرات الطاعنات فى السن والأرامل بالوزراء الرجال، فيتركن المناصب إلى الأبد.

رئيســـة الـــوزراء: هل توجد وزيرة مستعدة للاستقالة؟

وزيـــرة الصناعـــة: زوجى يلح علىّ فى الاستقالة، ويريد منى التفرغ للبيت، فهو يحب أن يرانى عند عودته.

الـــــــوزيرات: (يتهامسن): طبعا إنه فى مثل عمر ابنها.

رئيســـة الـــوزراء: موافقة. هل تستقيل وزيرة أخرى.

(صـــــمت)..

رئيســـة الـــوزراء: كنت واثقة من موقفكن. الحل عندي وكنت مترددة فى تنفيذه منذ مدة. علينا أن نحسن اختيار قيادات جديدة للأمن. فنحن نخشى عـملا طائشا تقوم به المعارضـة. فـالرجال أصيبوا بالجنون لبعدهم عن السلطة. وبهذه الطريقة تجرى انتخابات مثالية فى ظل مناخ آمن، يسمح للشعب باختيار الأفضل للمرحلة المقبلة.

العصيان

بدأت اجتماعات البرلمان تتوالى لبحث أسباب فشل المرأة فى الحكم.

رئيسة المجلس: أرى أن الكثيرين حضروا هذه الجلسة المهمة!

سكرتيرة المجلس: لم يتخلف أحد..

رئيسة المجلس: حتى المرضى من الجنسين، جاءوا.. يبدو أن المعارضة تنوى طرح الثقة بالحكومة!

وزيرة شئون البرلمان: لسنا فى حاجة إلى ذلك يا سيدتى الرئيسة.. أغلبيتنا واضحة، والمعارضة هزيلة!

زعيم المعارضة: أرجو حذف هذه الكلمة من المحضر.. إنها إهانة لن نسمح بها أبدا.

رئيسة الوزراء: اهدأ. لا داعى لهذه «الغلبة»!

زعيم المعارضة: حاضر. علشان خاطرك.

«الحديث يجرى همسا»..

رئيسة المجلس: أنت أذكى امرأة في مصر! تزوجت زعيم المعارضة، فهدأت المعارضة واستكانت!!

رئيسة الوزراء: هو الذى ألح، ورجا، وتوسل، بعد وفاة زوجى..

رئيسة المجلس: من أجل المناصب؟!

رئيسة الوزراء: وهل حصل على أى شىء؟!

رئيسة المجلس: رئيسة الوزراء نفسها!

«ينتهى الهمس»..

رئيسة الوزراء : أطالب أعضاء حزبنا بالالتزام الحزبى ، وتأييد قرار المكتب السياسى للحزب برفض مناقشة الاستجواب .

رئيسة المجلس : نأخذ الرأى .

«الفوضى تعم المجلس مرة أخرى . والكل منقسمون» .

رئيسة المجلس : ليتفضل مقدم الاستجواب .

«الهدوء يسود المجلس» .

عضو رقم ١ : المسألة بسيطة للغاية . الإحصاء الأخير أثبت الزيادة الهائلة فى عدد مواليد البنات . أربع بنات مقابل كل ولد !

رئيسة الوزراء : هذا أمر لا تتحكم فيه المرأة .

وزيرة شئون البرلمان : ربما يكون الرجل هو المسئول؟

وزيرة الصحة : لم يستطع الطب حتى الآن أن يتحكم فى جنس المولود . كل ما نجح فيه أن يعرف الجنين وهو فى بطن أمه ، وهل هو ولد أو بنت . أما التغيير ، فطبعا مستحيل .

عضو رقم ٢ : نحن لم نذكر ذلك ، ولم نشر إليه ، ولا نستطيع المطالبة به . كل ما نريده أن نضع هذه الحقيقة المخيفة المذهلة أمام أنظار الحكومة .

رئيسة الوزراء : وما الذى تستطيع الحكومة أن تفعله؟ ! إنها عاجزة أمام هذه الظاهرة .

عضو رقم ١ : ألم تقولوا بأن عصرا جديدا بدأ عندما تولت المرأة الحكم؟ ! فإذا بعهد المعجزات يتحول إلى عصر العاجزات !

رئيسة الوزراء : إهانة لا نقبلها !

عضو رقم ٢ : إن كان لديك الحل ، فنحن نسحب ما نقول .

رئيسة الوزراء : وإذا كان لدى الرجال الحل ، فنحن نرحب به .

وزيرة شئون البرلمان : لا تنسوا أبدا أننا متكاملان .

عضـــــو رقـــم ٣ : ما أحلى الرجوع إليه ! «يغنى» ما أحلى الرجوع إليه !

رئيســـة المجـــلس : وبعدين معاك؟ !

«أصـــوات ضحك» : الكلام دا فى البيت يا ست . زوجك هناك .

«ضحك»

زعيـــم المعارضـــة : نريد حلا .

رئيســـة الـــوزراء : يدى على كتفك .

«ضحك» .

عـضـــــو رقـــم ١ : أرجو أن نناقش هذا الموضـوع بشىء من العـقل ، ونسـأل أنفسنا : كيف حدث ذلك؟

«ضحك» .

عضـــــو رقـــم ٢ : نحن جادون .

«أصوات : طبعا . طبعا» .

«الضحكات تسود القاعة» .

رئيســـة المجـــلس : الهدوء من فضلكم . واضح مما جري حتى الآن ، أن الأمر خطير ، والمشكلة عويصة .

عـضـــــو رقـــم ١ : هذا بالضبط ما أردنا استلفات نظر الحكومة إليه . أصل المشكلة .

صـــــــــوت : فى البيت !

عضـــــو رقـــم ١ : بالضبط . ولكن لا بد أن نعرف سر الطبيعة .

أصـــــــــوات : مستحيل .

عـضـــــو رقـــم ١ : أبدا . مـا دامت الطبـيـعة تزيد عدد الرجال بعد الحـرب لسبب ، فلابد أنها تزيد عدد الإناث الآن لسبب آخر !

وزيـــرة شئون البرلمان : وأنت وحدك تعرف السبب؟ !

عضـــــو رقـــم ٢ : كلنا نعرف .

رئيســـة المجـــلس : قول ولا تخبيش يا شيخ .

(أصوات تغنى : قول ولا تخبيش يا شيخ) .

رئيســـة المجـــلس : الهدوء من فضلكم .

عضـــــو رقـــم ١ : هذا ما أحاول شرحه ، ولكن المقاطعة تفسد كل شىء .

رئيســـة الـــوزراء : كلنا آذان صاغية .

عضـــــو رقـــم ١ : هناك هدفان لهذه العملية ، أى لزيادة الإناث .

وزيـــر الصحـــة : معنى ذلك : الادعاء بأن زيادة مواليد الإناث تتم بتخطيط من الحكومة !

عضـــــو رقـــم ٢ : بالضبط .

رئيســـة الـــوزراء : وكيف كان ذلك ؟ !

عضـــــو رقـــم ١ : أنا وزميلى مقدما الاستجواب مقتنعان تماما بأن هناك تفسيرين لما يجرى ! ! الأول : أن الطبيعة رأت أن المرأة تحظى فى ظل هذه الحكومة بميزات ضخمة ، ولذلك أفرطت فى زيادة عدد المواليد من النساء ليتمتعن بهذه الميزات .

رئيســـة الـــوزراء : كلام غير معقول !

عضـــــو رقـــم ٢ : والسبب الثانى : أرادت الطبيعة تحذير هذه الحكومة بأن تبين لها أن الأجيال القادمة من النساء لن يجدن أزواجا ، وستضطر المرأة إلى طلب الزواج من رجل متزوج ! وستلغين - رغما عنكن - كل القيود التى وضعت على الزواج الثانى والثالث والرابع ! هذه هى الحكمة التى تقدمها لكن الطبيعة .

«أصـــــــوات» : معقول . ممكن . بناتنا قد لا يجدن أزواجا ! نريد حلا !

عضـــــو رقـــم ١ : وهذا هو ما جئنا نطالبكن به .

رئيسة المجلس : نريد اقتراحات محددة .

عضو رقم ٢ : كل قانون صدر لصالح المرأة ، يجب أن يلغى أو يخفف .

رئيسة الوزراء : هذا حكم الأغلبية التى وافقت على كل هذه القوانين .

عضو رقم ١ : ولكن الطبيعة تحدت هذه القوانين . وأنتن أنفسكن وضعتن الإناث بأرقام ضخمة . أنتن مسئولات عن القوانين ، وأنتن السبب فى كثرة عدد الإناث . أنتن غرستن بذور المشكلة من البداية حتى النهاية ! !

رئيسة الوزراء : وما المطلوب منا بالضبط ؟ !

عضو رقم ٢ : استقالة الوزارة !

رئيسة الوزراء : مستحيل !

عضو رقم ١ : هذه أكبر مشكلة ستواجهها المرأة : الحكم ، أو الزوج . . وليس أمامنا خيار أخر .

«يغمى على رئيسة الوزراء ، فيسرع إليها زوجها زعيم المعارضة . . ويغمى على رئيسة البرلمان ، فيحاول زوجها الطبيب عضو المجلس التخفيف عنها . . وتسود الفوضى . . ويتقدم وكيل المجلس لرئاسة الجلسة» .

وكيل المجلس : ترفع الجلسة ، إذ تبدو أمارات الإعياء على أغلبية العضوات ! والأرجح أنها متاعب الحمل ! ! !

###

وتجتمع كل القيادات النسائية لمواجهة الموقف .

ترأس الاجتماع ، الذى تحضره الوزيرات ، وهن يمثلن أغلبية فى مجلس الوزراء ، ونقيبات المحامين والأطباء والتجاريين والصحفيين والأطباء والصيادلة ، ورئيسات نقابات البنوك والغرف التجارية والعمال والمهرة والحرفيين وكل النقيبات والرئيسات .

رئيسة الحزب : تلقيت طلبا عاجلا من أغلبية القيادات ، لعقد اجتماع عاجل مفتوح ، لمناقشة شئون مهمة . . فرأيت توجيه الدعوة اليوم . أى بعد ٢٤ ساعة . والحقيقة ، أنا فى دهشة ! فلم يسبق منذ تولينا الحكم أن تسلمت طلبا

مماثلا . . كانت هناك مسائل محددة لمناقشتها . . أما هذه المرة . . .

نقيبـــــة الأطبـــــاء : يا سيدتى الرئيسة . أصبح الحكم كله فى حاجة إلى إعادة تقييم .

رئيســـــة الـــوزراء : ألم نحقق كل المطالب؟!

نقيبـــــة المهندسين : سيدتى الرئيسة . حكمك عشرة على عشرة . . ليس فى الإمكان أبدع مما هو كائن!

نقيبـــــة المحامـــين : لا يوجد ما سيجعلنا نفقد الأغلبية إلا هذه الكلمات الإنشائية . . ومعذرة ، إذ أقول النفاق .

نقيبـــــة الصيادلـــــة : زميلتى لا تنافق . نحن فى حالة سعادة قصوى!

نقيبـــــة الـــــزراعيين : اجلسى . مللنا هذا التأييد المصطنع!

نقيبـــــة التجـــاريين : أصبحنا مثل الرجال . . لا نسمع إلا ما نريد أن نسمعه . صدقنا الوهم والأكاذيب التى تقولها المنتفعات بعصر المرأة!!

«ضجة» .

«أصوات تقول : اجلسى . . تخريب . . مؤامرة!

وأصوات أخرى تقول : تحيا رئيسة الوزراء! يحيا العدل!

الفوضى تسود الاجتماع» .

الرئيســـــــــــــة : الصمت من فضلكن ، وإلا سأنهى الاجتماع .

أمينـــــة الحـــــزب : هذه الدورة غير العادية هدفها أن نضع كل شىء على بساط البحث . . وأقول كل شىء ، لأننا لا نخشى أحدا إلا الضمير .

«أصـــــــــــوات» : هذا العهد بلا ضمير!

رئيســـــة الـــوزراء : لم نأت إلى هنا ، لنتبادل الاتهامات . . نريد حوارا موضوعيا هادئا!

نقيبـــة الأطبـــاء : (ساخرة) : ومنذ متى تعرف المرأة الحوار الموضوعى؟! كل حواراتنا عاطفية!

نقيبـــة المحامـــين : جنت منذ طلقت!!

أمينـــة الحـــزب : لا داعى لاتهامات طائشة!

نقيبـــة الأطبـــاء : نعم . . أصابنى الجنون منذ طلقت! كنت سعيدة فى حياتى قبل هذا العهد!

نقيبـــة الـــزراعيين : أنت تصفين حالتى أيضا!

نقيبـــة التجـــاريين : وأنا!

رئيســـة الـــوزراء : أيتها الزميلات . لم نأت لمناقشة حياتنا الخاصة ، ظننت أن هذا الاجتماع لمناقشة شئون حزبية . . أو سياسة الدولة . . أو مستقبل المرأة عام ٢٠٥٠!

نقيبـــة الأطبـــاء : ما يجب أن نناقشه هو حياة المرأة اليوم .

نقيبـــة المهندســـين : زميلتى فى حالة اكتئاب!

نقيبـــة التجـــاريين : كلنا فى حالة اكتئاب!

رئيســـة الـــوزراء : يبدو أننا فى حالة نفسية سيئة! وربما يصل بنا الأمر إلى الاستقالة!

نقيبـــة الصيادلـــة : نستقيل ولنا الأغلبية؟!

رئيســـة الـــوزراء : فى ظل المناخ السائد ، سأضطر إلى تأجيل الاجتماع .

نقيبـــة الأطبـــاء : هذا المناخ يفرض علينا أن نجتمع ونتصارح ، ولا نخدع أنفسنا ، ولا نكرر ما كان يفعله الرجال عندما كانوا يؤجلون القرارات المهمة . . .

رئيســـة الـــوزراء : من يريد التأجيل؟ ومن يريد الاستمرار؟

«هرج . أصوات متعارضة» .

أمينـــة الحـــزب : رأيى الاستمرار .

رئيســـة الـــوزراء : تكلمى يا نقيبة .

«أصوات: أيهن؟! النقيبات أغلبية.. النقيبات إجماع!».

نقيبة الأطباء: بصراحة، فى بداية حكمنا كان الرجال يعارضون.. وكانت معارضتهم حادة وعنيفة. رفضوا أن تكون رئيسة الوزراء امرأة.. واحتجوا ضد كل قانون يعطى المرأة حقا جديدا.. وقاوموا بعنف فى انتخابات النقابات.. وبعد ذلك، تغيرت سياستهم تماما!! والغريب فى الأمر، أن كل الرجال دون اتفاق بينهم اتبعوا نفس السياسة.

أمينة الحزب: لم نلاحظ شيئا.

نقيبة الزراعيين: وهذه هى المأساة: أننا لم نلاحظ شيئا!

نقيبة الأديبات: فى إحدى روايات السير آرثر كونان دويل، قال ضابط الشرطة: «الكلب لم ينبح عندما دخل المجرم البيت».. فرد شرلوك هولمز: هذه هى المشكلة التى يجب بحثها. لماذا لم ينبح الكلب؟! السبب واضح، وهو أن المجرم معروف للكلب.. ومن هنا تركه يدخل البيت، ليرتكب الجريمة.

أصوات: يا عينى يا عينى.. نريد أن نظهر علمنا!

أمينة الحزب: أدخلتنا يا سيدتى فى متاهة الكلاب والمجرمين. وغرضك خبيث!

نقيبة الأطباء: نقيبة الأديبات تقصد معنى بعيدا، وهو أننا لم نلاحظ التغيير الذى حدث، ولم نفطن إليه!

رئيسة الوزراء: استمرى فى شرح وجهة نظرك.

نقيبة الأطباء: بعد المقاومة العنيفة، انقسم الرجال فسمين.. الأول: يمثل الأغلبية، استسلم تماما.. تركونا نفوز في كل انتخابات.. استولينا على كل النقابات بالتزكية.. كل القرارات التى نريدها أصدرناها بلا معارضة.

نقيبة الصيادلة: أدركوا أنه «مفيش فايدة».

نقيبة الأطباء: ليتك تفهمين!

رئيسة الوزراء: والقسم الثانى!

نقيبـــــة الأطبـــــاء : بدأ يطلّق ؛ برغم القيود التى وضعتها القوانين الجديدة ضد الطلاق . . كل حقوقه تنازل عنها . . واستجاب لكل مطالبنا بلا قيود ولا شرط . . أراد الرجال أن يبتعدوا عنا . . لم يعد أحد يشارك فى إصدار قرار عن تعليم أولاده ، أو يهتم برؤيتهم . . تركوا كل المشكلات لنا . . ومن لا يطلّق ، يظل طوال اليوم فى العمل ، أو النادى أو المقاهى . . انظرى يا سيدتى إلى عدد المقاهى ، وكيف زاد !

أمينـــــة الحـــزب : ولكننا أوقفنا الترخيص بإنشاء مقاه جديدة !

نقيبـــــة المحامـــين : قلدوا سكان بومباى الذين ينامون وسط الشارع . . وأصبحوا يجلسون فى الميادين . . يتسامرون ابتداء من المغرب ، ويعرقلون حركة المرور !

نقيبـــــة الصيادلـــــة : نصدر قانونا بأن هذا تجمهر . . ونعاقبهم ، ونسجنهم !

نقيبـــــة العمـــــال : يرحبون بذلك . . كل عامل يعاقب ، يرحب بالعقاب ، بل يتمناه !

نقيبـــــة المحامـــين : وكل متهم من الرجال يقدم للقضاء ، يعترف بجريمته دون أن يطلب منه ذلك . . حتى ولو كانت البراءة واضحة ! لقد زاد عدد المسجونين الرجال خمسة أضعاف ، منذ تولينا الحكم !

رئيســـــة الـــوزراء : يبدو أن غاندى انتقل إلى بلادنا . . لجئوا إلى العصيان المدنى .

نقيبـــــة الأطبـــــاء : فعلوا أسوأ من ذلك . . استسلموا تماما . . لجئوا للطاعة المطلقـة أوالطلاق البـائن . . لا ينطقـون إلا بكلمـة «حاضر» !

رئيســـــة الـــوزراء : وماذا تريدين الآن؟ ! ما الحل؟ !

نقيبـــــة الـــزراعيين : نريد مقاومة هذه السلبية ! لا بد أن نشجعهم على المعارضة ! أن يقولوا رأيهم بصراحة وصدق .

رئيســـــة الـــوزراء : تردن العودة إلى الماضى ، عندما كانوا يفرضون رأيهم؟ ! هذا مستحيل !

نقيبـــة الأطبـــاء : لا يا سيدتى . . نريد أن نمنحهم مظهر الحكام والأسياد . . فقط ـ أى مجرد المظهر نحسب ـ و . . نقنعهم بالرقة والحيلة والاستكانة .

أمينـــة الحـــزب : تريدين منا أن نعود إلى الضعف القديم والأنوثة؟ !

نقيبـــة الأطبـــاء : «يا ريت» !!

###

وتتكرر اجتماعات البرلمان . .

تبدأ الجلسة بقراءة جدول الأعمال . ويطلب من الأعضاء الموافقة عليه .

الـــــــــزوج : أعترض !

الأعضاء يضحكون ويتبادلون النكات . يسمع صوت عضو يقول :

ـ عارض فى البيت .

وأخرى تقول :

ـ يبدو أنه لا يستطيع مخاطبتها إلا فى المجلس ، وهو يتمتع بالحصانة البرلمانية ، وفي حماية حرس المجلس !

وثالثة :

ـ يريد تعطيل الأعمال هنا ، لأنه لا يقدر على ذلك هناك !

تسمع الرئيسة هذا كله ، فيحمر وجهها ، وتجفف عرقها . وتحاول إعادة النظام ، فلا تتمكن من ذلك إلا بعد جهد .

رئيســـة المجـلس : جدول الأعمال مسألة شكلية . . فلا يوجد مجال للاعتراض . . ومع ذلك نسمعك .

الـــــــــزوج : لم يدرج الاستجواب الذى قدمته فى الجدول .

رئيســـة المجـلس : قلنا يعرض مع ما يستجد من أعمال .

الـــــــــزوج : هذا موضوع أساسى وليس طارئا . . البلاد كلها تتكلم عما يجرى : الفوضى ، الظلم ، المحسوبية ، الانحراف . والفساد .

رئيســـة الـوزراء : نحن على استعداد لمناقشة الاستجواب فورا .

الرئيســـــــــــة : (بسخرية) تفضل يا سيدى!

الأعضـــــــــــاء : تحذف كلمة «سيدى» من المضبطة!

(أصوات : موافقات . . موافقات).

الرئيســـــــــــة : تحذف الكلمة.

الـــــــــــزوج : استجوابى يعتمد على الإحصاءات، وهى كثيرة . . فى مجلس الوزراء خمسون وزيرة . . فى مجلس الأمة لا يوجد سوى ١٠ أعضاء من الرجال أهمهم أنا وزوج رئيسة الوزراء، وزوج رئيسة مجلس الشيوخ!

أصـــــــــــوات : محسوبية!

الـــــــــــزوج : والشعب فى كل مكان يردد كلمة غريبة، اسمحن لي بمصارحتكن بها، هى من يرغب فى منصب يجب أن يتزوج!

أصـــــــــــوات : وماذا فى ذلك؟! الزواج نصف الدين

صـــــوت رجـــل : وكل الدنيا.

الـــــــــــزوج : لا أريد مقاطعة . . هناك وزارات مغلقة على المرأة وحدها!

وزيـــــرة التعليـــــم : وهل تريد رجلا فى وزارة التعليم؟! أنتم نشرتم الأمية!

وزيـــــرة الصحـــــة : ماذا يعرف الرجل عن صحة الأطفال؟! وهم المستقبل . . هم الأمل . . هم الحياة!

أصـــــــــــوات : مسكينة . . عاقر!

وزيـــــرة الأســـــرة : يا سم، ماذا فعلتم أيها الرجال؟! زادت أرقام الطلاق . . تضاعف انحراف الأحداث . . انتشرت المخدرات!

الـــــــــــزوج : يستحيل علىَّ «إتمام استجوابى».

رئيســـــة المجـــلس : دعوه يتكلم.

عضـــــــــــو : يهذى.

الـــــــــــزوج : سيدتى.

الأعضـــــــــــاء : أيوه كده!! سيدتك بالرغم منك!

الـــــــــــــزوج : النتيجة مؤلمة للوطن . . البطالة انتشرت بين الرجال .

الأعضـــــــــــــاء : اعملوا فى البيت .

الـــــــــــــزوج : لم يعد الشبان يقبلون على التعليم ، فلا مستقبل أمامهم . المدرجات ضاقت بالفتيات . . أحذر وأنذر . . الشبان اتجهوا للجريمة ، السجون امتلأت بهم . وهناك ظاهرة خطيرة ، الرجال يقتلون الزوجات بطرق غاية فى الوحشية !

عضـــــــــــــو : نكرر ما فعلتُنّه بنا !

الـــــــــــــزوج : أنتن أسرى الماضى ! ترغبن فى الانتقام من التاريخ . . تفعلن ما فعلته ملكات مصر السابقات من تحطيم آثار الملوك ، وكتابة أسمائهن فوق آثارهم . . هذا عبث !

رئيسة الـــــــــوزراء : اختر ألفاظك بعناية ! هذا مجلس محترم .

الـــــــــــــزوج : متأسف . . زلة لسان . . عثرة لسان . . أريد أن أنقل إليكم صورة حقيقية لما يقوله رجل الشارع . إنه يتألم ويتعذب !

عضـــــــــــــو : «يستاهل» !

الـــــــــــــزوج : إنى أتكلم وبصدق ! هذا الوطن ليس ملكا لكن وحدكن . . بل ملك لنا جميعا . أنتن نصفه ، ونحن النصف الآخر . . نريد بعض الحقوق . . بعض .

رئيسة الـــــــــوزراء : الدستور يضمن المساواة الكاملة للجميع ، والحقوق للكل .

الـــــــــــــزوج : أين هذه الحقوق ؟ ! إذا أراد الرجل فتح محل تجارى ، أقيمت فى وجهه كل العقبات . . بالنسبة للمرأة كل التسهيلات ، والوظائف لكن . . التصدير والاستيراد ملك لكن . . حتى جوائز الدولة لا يحصل عليها الرجل إلا بصعوبة وبأعداد قليلة ، حتى تقلن إنكن منصفات وغير منحازات !

رئيسة الـــــــــوزراء : هذا هو التطور الطبيعى فى العالم كله هذه الأيام .

الـــــــــــــزوج : هل تعرفين آخر ما استقر عليه رأى الرجال ؟ !

الأعضـــــــــــــاء : قل . . تكلم . . انطق .

الـــــــــــــزوج : الصبر جميل . . لا داعى للتوتر .

الأعضـــــــــــــاء: يا برودك!

رئيـــــــسة المجـــلس: (همسا): حتى تلمسن لي العذر!

الـــــــــــــــزوج: الرجال قرروا إنشاء أحزاب خاصة لهم..

رئيسة الـــــــــوزراء: رفضنا ذلك.

الـــــــــــــــزوج: الرجال قرروا الهجرة!

رئيـــــــسة الـــــوزراء: لن نمحنهم تأشيرات خروج!

الـــــــــــــــزوج: هناك قرار آخر فى هذه الحالة.. الرجال سيمتنعون عن الزواج! سيرفضون كل من تتقدم لخطبتهم.. ورفض كل خطبة حالية!

رئيسة الـــــــــوزراء: ابنتى!!

الوزيـــــــــــــرات: وماذا نفعل مع بناتنا؟!

الـــــــــــــــزوج: سيترك الرجال لبناتكن مهمة إقناعكن.. وسينجحن فيما فشل فيه الآباء!

###

###

تشتد الخلافات داخل مجلس الوزراء.. الرجال يقدمون استقالات جماعية.. ويدعون للإضراب العام!

الوزراء يطالبون زملاءهم بالامتناع عن العمل تحت رئاسة المرأة.. الشلل يصيب البلاد.. المرأة تقوم بكل الأعمال.. تقود القطارات والسيارات وعربات الترام والسفن والطائرات.. المرأة تتولى إدارة كل المصانع.. الرجال فى البيوت يرعون الأطفال.. والمرأة تعلن التعبئة العامة لكل النساء، لتسيير الحركة فى البلاد.. الفلاحات يقمن بجني المحاصيل، حتى لا تتلف فى الحقول.. الطبيبات يتولين التطعيم ضد الأوبئة والإشراف على المستشفيات.. آخر اجتماع للوزارة اليوم لتحديد مستقبل البلاد».

رئيـــــسة الـــــوزراء: أشكر زملائى الوزراء المستقيلين على تلبيتهم الدعوة، وحضورهم هذا الاجتماع.

نائب رئيسة الوزراء: أرجو ألا يفسر حضورنا على أنه استسلام أو تراجع عن موقفنا المعلن. ربما تنجحن فى إرغام الرجال على العودة للعمل، ولكنهم سيلجئون فى هذه الحالة إلى عدة أساليب أحذركن من نتائجها.

رئيسة الوزراء: سيعاقب المخالفون طبقا لقانون الطوارئ.. وستشكل محاكم عسكرية برئاسة الفريق أولى واللواء أولى وكل ضابطة ترأس فرقة أو كتيبة.

نائب رئيسة الوزراء: نحن لا نشك فى أنكن ستفعلن ذلك.. ولكن، ألم تفكرن فى النتيجة؟! من سيسجن؟! إنهم أزواجكن وآباؤكن والأشقاء والأبناء! فهل ترضين بذلك؟!

رئيسة الوزراء: إذا لم يكن إلا الأسنة مركب.. وأنت تعرف باقى البيت فقد كنت تحفظه معنا فى المدرسة، وتحسن تشكيل أواخر الكلمات.

نائب رئيسة الوزراء: ولكنك يا سيدتى، ومعذرة لذلك، لم تحسنى تشكيل البيت.. أقصد البيت الشعبى!

وزير الاقتصاد: الشعب يشكو من عشرات الضرائب التى فرضت منذ توليتن الحكومة. ضريبة لسداد نفقات الحضانة.. وأخرى لجعل كل مستشفيات الولادة درجة أولى وتوفير الرفاهية لها.. وضريبة لتعويض المرأة عن فترة الحمل.. وثالثة ورابعة لسد النقص الناشئ عن الإعفاءات الجمركية لكل ما تحتاج إليه المرأة، ويستورد من الخارج!

وزير المالية: والميزات التى منحت للمرأة.. إجازة أسبوع كل شهر لتستريح صحيا.. إجازة تسعة شهور أثناء الحمل.. إجازة عام كامل بأجر لرعاية الرضيع.. والمرتب المضاعف خلال الحمل والرضاعة.. وسنة للمرضع ليعوضها عن المتاعب. وإجازة إضافية شهرا عن كل سنة لتربى طفلها بعيدا عن تأثير الأب.. و..

رئيسة الوزراء: أنتم تعرفون أسباب هذه القوانين.. فى الخارج زادت جرائم الأحداث، وأقبلوا على المخدرات، نظرا لغياب

الأم . . وقد أردنا ألا نحرمها من رعاية الأولاد، ونعوضها عن فترة انقاطعها عن العمل . . رغبنا فى تهيئة مستقبل أفضل لأولادكم . فهل فى هذا ما يعيب؟!

نائب رئيسة الوزراء : وافقنا على هذه القوانين كلها ، رغبة فى توفير الجو المناسب لكنّ وللأسرة . . ورضينا بمضاعفة الضرائب على الرجال فى كل شىء .

###

ولكن الرجال يلجئون إلى ما كانت تتبعه المرأة قبل أن تعمل ، وعندما كانت متفرغة كربة بيت .

لجأ أغلب الرجال إلى ما كانت المرأة تفعله عندما كانت مجرد ربة بيت .

الزوجة : «تلهث» : مرهقة . . تعبت اليوم . . لا أستطيع التقاط أنفاسى!

الزوج : (لا يرد) .

الزوجة : يا بختك . . أنت تجلس هنا بملابس البيت . . تأكل وقتما تشاء . . تحتسى الشاى والقهوة كلما رغبت . . وتتناول طعامك متى أردت . . وتستمتع بالأولاد . أما أنا؟!

الزوج : (لا يرد) .

الزوجة : قوللى حاجة ، ولا يهمكش حاجة ، قول!

الزوج : تغنين . . مما يدل على أنك فى حالة نفسية طيبة!

الزوجة : يا ظلمك! أتعب وأشقى لأوفر الدخل المناسب للأولاد حتى يدخلوا المدارس المناسبة ، ولتستمتع بحياتك ، وحتى لا تخجل أمام زملائك عندما نزور معا بعض الأصدقاء!

الزوج : من يعش . . ير .

الزوجة : على أى حال ، لا وقت عندى للمناقشة . . أريد الغداء ، لأن عندى اجتماعا مهما بعد الظهر!

الزوج : الغداء سيتأخر!

الـــــــــــــزوجة : وماذا كنت تفعل طول اليوم؟!

الـــــــــــــزوج : أرعى الأولاد . . اسكت يا ولد، بس يا بنت!

الـــــــــــــزوجة : وهل يستغرق هذا اليوم كله؟!

الـــــــــــــزوج : وماذا أفعل؟! جئت مبكرة اليوم بالذات!

الـــــــــــــزوجة : حتى أستريح قبل العودة للعمل بعد الظهر .

الـــــــــــــزوج : ولكن هذا اليوم مخصص للخروج معا . . ألم تعديني بذلك؟!

الـــــــــــــزوجة : العمل أولا .

الـــــــــــــزوج : للبيت حقوق، للزوج حقوق .

الـــــــــــــزوجة : ألا يكفى أنك لا تعانى من تسلسل الرؤساء؟!

الـــــــــــــزوج : رئيسة واحدة تكفى وزيادة .

الـــــــــــــزوجة : أنا رئيسة؟!

الـــــــــــــزوج : طبعا، ومستبدة أيضا!

الـــــــــــــزوجة : كيف؟!

الـــــــــــــزوج : أغلب الدخل لمظهرك .

الـــــــــــــزوجة : فى سبيل العمل .

الـــــــــــــزوج : وأنا؟!

الـــــــــــــزوجة : ماذا ينقصك؟!

الـــــــــــــزوج : كل شىء .

الـــــــــــــزوجة : تكلم . . سأستمع لكل ما تقول .

الـــــــــــــزوج : لا أستطيع الاستمرار ٢٠ ساعة كل أسبوع للطهى، ٨ ساعات للتنظيف، ٦ ساعات لشراء ما تحتاج إليه الأسرة من طعام وغيره، ٣٠ ساعة لرعاية الأولاد أسبوعيا . . المجموع ٨٥ ساعة!

الـــــــــــــزوجة : إحصائيات غريبة ! أعدها الرجال ، الأزواج ، بعد أن أقاموا فى البيوت ليتولوا شئون المطبخ ورعاية الأسرة . . بدأتم تؤمنون بالإحصائيات ، وتقدمونها كمبرر لتحسين أحوالكم . .

الـــــــــــــزوج : كل شىء له ثمن .

الـــــــــــــزوجة : وما ثمن خدماتك الغالية ؟ !

الـــــــــــــزوج : ليست خدماتى أو أعمالى وحدى . . إنها قيمة ما يقوم به كل زوج فى البيت . والحد الأدنى المقرر دوليا لهذه الأعمال ٤٠ ألف دولار فى السنة !

الـــــــــــــزوجة : مرة واحدة ؟ !

الـــــــــــــزوج : لماذا تخافين من الحقائق ؟ !

الـــــــــــــزوجة : أنا لا أخاف شيئا . . أنفق عليك من دخلى قدر ما أستطيع .

الـــــــــــــزوج : ولكن هذا حقى وأجرى الذى أستحقه عن عملى .

الـــــــــــــزوجة : ماذا تقصد ؟

الـــــــــــــزوج : يجب أن تدفعى لى هذا المرتب سنويا !

الـــــــــــــزوجة : ولكن دخلى لا يسمح .

الـــــــــــــزوج : هذا خطؤك . . ما كان يجب أن تتزوجى وأنت لا تستطيعين الإنفاق على زوج وأسرة !

الـــــــــــــزوجة : لم يكن هذا اتفاقنا .

الـــــــــــــزوج : هذا هو التطور الطبيعى . . هذه حقوق الأزواج .

الـــــــــــــزوجة : وإذا لم أدفع ؟

الـــــــــــــزوج : لنا نقابة ، وستقاضيك !

الـــــــــــــزوجة : تقاضينى ، وتقبل ذلك ؟ !

الـــــــــــــزوج : وما المانع ؟ ! نحن نبدأ عهدا جديدا . . ولابد أن نضع المبادئ لحماية الأزواج فى المستقبل .

الـــــــــــــزوجة : أرجوك دع هذا مؤقتا . . جوعانة ، أريد أن آكل .

الـــــــــــــزوج : الأكل ع النار !

الـــــــــــــزوجة : كان يمكنك أن تطهو مبكرا من أجلى . . حرام عليك ، أشقى من أجلكم ولا ترحم ولا تعد لى لقمة ؟ !

الـــــــــــــزوج : من منا يشقى أكثر ؟ !

الـــــــــــــزوجة : لسنا فى مناظرة . . مثل أيام الجامعة .

الـــــــــــــزوج : على أى حال ، حان وقت راحتى ، فقد انتهت ساعات العمل !

الـــــــــــــزوجة : وهل للعمل فى البيوت ساعات محددة ؟ !

الـــــــــــــزوج : طبعا . . هذه قرارات النقابة .

الـــــــــــــزوجة : عندما كنا ربات البيوت ، كنا نعمل طوال الليل والنهار وكل يوم . مجانا وتسبوننا أيضا !

الـــــــــــــزوج : (يغنى) كان زمان . . كان زمان ! !

إزالة المستوطنات

«فى البرلمان».

رئيـــــسة المجـلس: الموضوع الأول فى جدول الأعمال: اقتراح بطرح الثقة بالحكومة، قدمه عشرة من الأعضاء (تضحك).. وهم كل الرجال الأعضاء فى هذا المجلس. وأرى أن ننظر هذا الاقتراح على وجه السرعة، لنتفرغ لباقى المسائل المهمة.

رئيـــــسة الـــــوزراء: لن يستغرق الموضوع سوى دقيقة.

مقـــدم الاقتـــــراح: أعتقد أن من حقى شرح الأسباب التى دفعتنى للتقدم بهذا الطلب..

رئيـــــسة المجـــلس: لا داعى لذلك، فقرار المجلس معروف مقدما.. والأغلبية لنا.

أصـــــــــــوات: دعيه يتكلم.

مقـــدم الاقتـــــراح: أشرح وجهة نظرى.. وأتكلم كما أريد، ما دمت واثقة يا سيدتى من أن المجلس سيؤكد الثقة بحكومة المرأة.

رئيـــــسة الـــــوزراء: ولماذا نضيع وقت الأعضاء؟! كل منهن عندها بيت وزوج وأولاد.. وتريد العودة إليهم.

أصـــــــــــوات: أين الزوج؟

أصـــــــــــوات: أين الأولاد؟

أصـــــــــــوات: أين البيوت؟

مقـــدم الاقتـــــراح: هذه الأصوات الى تسمعينها يا سيدتى ليست أصوات رجال.. إنها المرأة تريد أن تنطق بالحقيقة أخيرا، وسط طوفان الأكاذيب التى عشناها طويلا فى هذا العهد!

وزيـرة الشئون العائلية : هذا قذف ! اطردوه من المجلس !

وزيـــرة الزراعـــة : هذه إهانة للمجلس الموقر !

الـــــــــوزيرات : نبدأ بعرض اقتراح بطرد هذا العضو .

مقـــدم الاقتـــراح : سأستقيل . .

رئيـــسة المجـــلس : (مقاطعة) الاستقالة مقبولة !

مقـــدم الاقتـــراح : المجلس وحده يقبل الاستقالة أو يرفضها . وأنا شخصيا أريد أن أقول كلمتى ، وأذهب إلى الأبد . . ما يضيركن ؟ ! خمس دقائق من الحقيقة .

رئيـــسة الـــوزراء : نحن نعرف الحقائق كاملة . . والشعب أيضا يعرفها .

مقـــدم الاقتـــراح : إذن اسمحى لى بأن أقدم كل ما عندى .

رئيـــسة المجـــلس : من الأكاذيب ؟ !

مقـــدم الاقتـــراح : لا تبدى المحاكم الرأى إلا بعد سماع وجهة نظر الخصوم .

رئيـــسة الـــوزراء : تعترف بأنك خصم ؟ !

مقـــدم الاقتـــراح : أطلقى علىّ يا سيدتى ما شئت من الأسماء . . ولكنى لن أكون خصما لامرأة فى يوم من الأيام . . ربما أكون قد أخطأت فى التعبير . . ولكن هذا المجلس وما يجرى فيه هو الذى أدى إلى عثرة لسانى . أنت يا سيدتى أمى . . !

رئيـــسة الـــوزراء : قطع لسانك ! ! أنا أصغر منك ، فكيف ألدك ؟ !

مقـــدم الاقتـــراح : (يضحك) مرة أخرى : آسف . ولكن مقاطعتك لى هى السبب . . المرأة بصفة عامة أمى وأختى وزوجتى وابنتى وحبيبتى . . ولكن هذا العهد هو الذى فرضها خصما لى . . أنتن يا عضوات المجلس مسئولات عن ذلك . . نريد أن نعود إلى عهد مضى ، كان الرجل فيه صديقا وحبيبا ، وليس معارضا .

رئيـــسة المجـــلس : لم أعطك الكلمة .

أصـــــــــوات : اتركيه يتكلم .

رئيـــــسة الـــــوزراء: لن يضيرنا ضياع بضع دقائق.. دعيه يفرغ ما فى صدره من أحقاد!

مقـــدم الاقتـــــراح: كل ما أريد قوله، يتلخص فى سؤال واحد للأعضاء: هل أنتن راضيات عما وصلنا إليه؟!

رئيـــــسة الـــــوزراء: غاية الرضا.

أصـــــــــــوات: أبدا. أبدا.

رئيـــــسة الـــــوزراء: لا داعى أن يقوم الرجال بالتشويش على صوت الأغلبية!

أصـــــــــــوات: الرجال لا ينطقون. ونحن الأغلبية نريد إعلان رأينا!

أصـــــــــــوات: تكلم. قل. نحن مللنا هذا كله!

رئيـــــسة الـــــوزراء: خيانة!

رئيـــــسة المجـــلس: خيانة!

مقـــدم الاقتـــــراح: أبدا. لا توجد خيانة بينكن أبدا.. ولكن توجد امرأة فقدت الزوج والصديق والحبيب!

رئيـــــسة الـــــوزراء: نحن نقدم تعويضات شاملة للأرامل.

مقـــدم الاقتـــــراح: هن أرامل، بينما أزواجهن على قيد الحياة.

رئيـــــسة المجـــلس: فزورة؟!

أصـــــــــــوات: نحن أرامل!

رئيـــــسة الـــــوزراء: أسمعت؟!

مقـــدم الاقتـــــراح: أنت يا سيدتى التى لا تريدين مواجهة الواقع.. الرجل فقد عاطفة الحب.. والمرأة ملت سماع كلمة «حاضر وطيب واللى تشوفيه يا ست».. عهد العواطف الجميلة انتهى.. الكلمات الرقيقة ماتت على كل الشفاه..

أصـــــــــــوات: (بكاء).

مقـــدم الاقتـــــراح: لا داعى للبكاء.. ستعود كلمة الحب.. سيعود الغزل.. سيسيطر الرجال مرة أخرى على البيت وكل البيوت.. لن تحتاج المرأة إلى أن تأمر و «تشخط» و «تنطر».. سترتد

من جديد كلمات الضعف الأنثوى، وهى تعرف أنها الأقوى دون حكومة وبلا برلمان . . ولن تتحكم فيكن مرة أخرى الأرامل، وأقصد الأرامل فعلا، والمطلقات والعوانس . . سيسشرق من جديد عهد الحب!

أصـــــــــــوات : كيف؟!

مقـــدم الاقتـــــراح : عندكن الدواء السحرى .

رئيـــــسة المجـــلس : انتهى الوقت المحدد . . سأطرح الثقة .

مقـــدم الاقتـــــراح : كلمة أخيرة . . تستطعن بها العودة إلى بيوتكن راضيات فى غاية السعادة . لقد زادت حالات الطلاق . . وتوقفت تقريبا الزيجات الجديدة . . وأقام الرجال مستوطنات . . فهم راغبون فى حياة الوحدة . . ولم تعد هناك قصة حب تؤلف أو تعرض على الشاشة . . أريد أن تعود المرأة الملهمة!

أصـــــــــــوات : مرة أخرى، كيف؟!

مقـــدم الاقتـــــراح : إذا نطقتن بكلمة واحدة، يعود عصر الحب . . إذا رفضتن منح الثقة لهذه الحكومة . .

رئيـــــسة الـــــوزراء : أرجو وقف هذا الإغراء . . اطرحى الثقة .

رئيـــــسة المجـــلس : حاضر . . أيتها الأعضاء، هل تمنحن الثقة لحكومتكن؟!

أصـــــــوات قـــــليلة : نعم .

رئيـــــسة المجـــلس : الأغلبية توافق على منح الثقة للحكومة!

أصـــــــــــوات : أبدا ! أبدا !

مقـــدم الاقتـــــراح : العقل الإلكترونى يحصى الأصوات .

رئيـــــسة المجـــلس : الأصوات واضحة .

أصـــــــــــوات : العقل الإليكترونى . العقل الإليكترونى .

رئيـــــسة المجـــلس : العقل الإليكترونى يحصى الأصوات . .

«تمر دقائق . نسمع خلالها أصواتها كثيرة . شغب . هرج . العقل الإليكترونى (يتكلم) : البرلمان يرفض منح الثقة للحكومة ! !

رئيسة الوزراء : أيتها الأعضاء .

أصوات : كفى . . لا نريد الحكم ! بل نريد الحب !

مقدم الاقتراح : سمعت ؟ !

رئيسة الوزراء : ولماذا جئتن بنا إلى الوزارة ؟ !

أصوات : كانت تجربة ، وفشلت !

مقدم الاقتراح : لا بد من استقالة الحكومة (همسا) استقيلى يا زوجتى . . عودى للبيت . . سأحكم !

رئيسة الوزراء : (همسا) ألم تكن تحكم فى البيت ؟ !

مقدم الاقتراح : ولكن فى كل البيوت كانت المرأة تزهو . . تتفاخر ، وتأمر زوجها . . وقد مل كلاهما ذلك علنا . . حان الوقت لإعلان الاستقالة . . ولكن لا أستطيع تشكيل الحكومة ، لأن الأغلبية لا تزال للحزب النسائى .

نائبة رئيس الحزب : أعرض اقتراحا بحل الحزب !

أصوات : وحل البرلمان !

رئيسة المجلس : ما رأيكن فى حل البرلمان ؟ !

أصوات : فى ستين داهية ! !

ملحوظة : «من المؤكد أنه لو ألفت سيدة هذا الكتاب ، لكانت النهاية مختلفة تماما» ! !

كتب للمؤلف

١ ـ حكايات صحفية	الناشر : أخبار اليوم
٢ ـ الزواج سنة ٢٠٠٠	الناشر : أخبار اليوم
٣ ـ تاريخ للبيع	الناشر : أخبار اليوم
٤ ـ ولا عجيب إلا الصين	الناشر : أخبار اليوم
٥ ـ دفاع عن الزوجات	الناشر : أخبار اليوم
٦ ـ سرقة واحة مصرية	الناشر : أخبار اليوم
٧ ـ الصحافة قصص ومغامرات	الناشر : أخبار اليوم
٨ ـ الشعب والحرب	الناشر : المكتب المصرى الحديث
٩ ـ التليفزيون	الناشر : المكتب المصرى الحديث
١٠ ـ التاريخ السرى لمصر	الناشر : المكتب المصرى الحديث
١١ ـ حرب البترول (المحاضر السرية لاجتماعات وزراء البترول العرب)	الناشر : مجلة الإذاعة
١٢ ـ عندما يموت الملك	الناشر : دار التعاون
١٣ ـ سنة من عمر مصر	الناشر : دار المعارف
١٤ ـ التاريخ السرى لمصر (طبعة أكبر بوثائق بريطانية وأمريكية)	الناشر : دار المعارف
١٥ ـ أصول الحكم	الناشر : دار المعارف
١٦ ـ الشيطان	الناشر : دار المعارف
١٧ ـ دنيا الصحافة	الناشر : دار الهلال
١٨ ـ أفندينا يبيع مصر	الناشر : مؤسسة الأهرام
١٩ ـ ٥ أيام هزت مصر	الناشر : مؤسسة الأهرام
٢٠ ـ الإنسان حيوان تليفزيونى	الناشر : مؤسسة الأهرام

٢١ ـ سرقة ملك مصر (طبعتان)	الناشر : مؤسسة الأهرام
٢٢ ـ صاحب الجلالة التليفزيون	الناشر : مكتبة غريب
٢٣ ـ إنهم يقتلون الأدباء	الناشر : مكتبة غريب
٢٤ ـ أقوال غير مأثورة	الناشر : مكتبة غريب
٢٥ ـ سعد زغلول مولد ثورة	الناشر : مكتبة غريب
٢٦ ـ من قتل حسن البنا؟	الناشر : دار الشروق
٢٧ ـ أوراق سقطت من التاريخ	الناشر : دار الشروق
٢٨ ـ سقط النظام فى أربعة أيام	الناشر : دار الشروق
٢٩ ـ زوج مجرب (طبعتان)	الناشر : دار الشروق
٣٠ ـ مصر والسودان الانفصال	الناشر : دار الشروق

الفهرس

	الصفحة
١ ـ موعدنا ٢٠١٠	٥
٢ ـ إعلان زواج	١٠
٣ ـ عقد للطلاق	٤٠
٤ ـ تشجيع الزواج	٥٧
٥ ـ قانون للعوانس	٧٤
٦ ـ أحمر شفايف	٨٣
٧ ـ معمل للحب	١٠٤
٨ ـ ثمن الكراهية	١٢٥
٩ ـ الخائنة	١٤٩
١٠ ـ ضرب الحبيب	١٧٢
١١ ـ الهوى في التنقل	١٩٣
١٢ ـ شهادة الميلاد	٢٠٨
١٣ ـ علمى ابنتك الحب	٢٣٩
١٤ ـ لست امرأة	٢٥٥
١٥ ـ العصيان	٢٧١
١٦ ـ إزالة المستوطنات	٢٨٩

رقم الايداع : ٩٧/١٣٤٣٤
I.S.B.N.: 977 - 09 - 0407 - 4

مطابع الشروق

القاهرة : ٨ شارع سيبويه المصرى ـ ت.٤٠٢٣٣٩٩ ـ فاكس:٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت : ص.ب: ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٢١٣ ـ فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)

عندما تحكم المرأة

فازت المرأة فى الانتخابات البرلمانية فى عدة دول فى الشرق والغرب وتولت رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزراء ؛

ويتوقع المراقبون السياسيون أن تتولى المرأة السلطة فى أغلب البلاد فى أوائل القرن القادم .

و« عندما تحكم المرأة » فإنها ستغير المجتمع العالمى كله كما يقول الكاتب الصحفى الأستاذ محسن محمد .

سيكون اهتمام المرأة الأصلى فى عمليات التبادل التجارى أن تكون الأولوية فى التجارة الدولية للعطور والأزياء والأدوات المنزلية .

وتتوقف الحروب لأن المرأة تريد أطفالا ينمون ويتزوجون .

وتتغير العلاقة بين الجنسين ، فتصبح المرأة سيدة البيت ، من حقها معرفة دخل الزوج ، والحصول على نسبة منه لمصروفها الشخصى ، ويتولى الرجل رعاية الأطفال والإشراف على التدبير المنزلى .

ولن يصبح من حق الرجل الزواج والطلاق على هواه . ستوجد قواعد جديدة . ولن يدعى الرجل أن تقلبات قلبه تعطيه الحق فى طلاق زوجته والزواج بمن يحب . ويمنع زواج الرجل بمن فى سن ابنته ويحرم من الزواج بأجنبية . ويصبح للمرأة الحق فى أن تتزوج بمن فى سن ابنها .

وتسعى المرأة إلى تعويض السنوات التى حكم خلالها الرجل .

أما مجلس الوزراء ـ عندما ترأسه المرأة ـ فحكاياته كثيرة . نطالعها فى كتاب « عندما تحكم المرأة » .